الإهــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى والديَّ اللذين ربياني

وحببا إليَّ العلم والمعرفة

فإليهما وإلى إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين(ع)

أهدي هذا الجهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ما حرره الولد عبد الله بن حسين بن إسماعيل المتميز حرسه الله تعالى وحفظه وتولاه فهو الواقع فقد أفاد وأجاد هذا المؤلف حقيق بالعناية التامة والنشر.

وفي كل صدر منه روض من المنى [1]

وفي كل عقد منه عقد من الدرر

بارك الله فيه وزاد في أهل العلم والفضل من أمثاله إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير والله ولي التوفيق.

المفتقر إلى عفو الله

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

---

(١) هذا التقريض من المولى حفظه الله بعد أن أطلعته على تراجم الرجال في المؤلف وعلى حسب التوجيهات الصادرة منه كان العمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى..

إلى الولد الجليل الشهم النبيل الأستاذ المكرم والطالب المحترم عبد الله بن حسين بن إسماعيل المتميز حياك الله وبياك وسلامه عليك بكل تجلة وإكبار، تصفحت بعض صفحات مؤلفكم هذا المخطوط فأعجبت به لما حواه من معلومات قيمة مبتكرة كانت وما زالت عصية الجناب أمنع من العقاب . فبخ بخ لك يا عبد الله بورك فيك وفي جهدك الجهيد وسعيك الرشيد. فلقد أفدت وأجدت وحسن النية مهد لك الطريق وذلل لك العصي العنيد ، تلك عادة الله وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا

لسعيك عبد الله أورى لك الزند

وساعدك المطلوب والأخذ والردُّ

تحملت عبئاً معتاً فتمرنت

قواك له واستسهل الحط والمدُّ

كذا لان فولاذ الحديد لمحسن

فطاوعه سبح وطاوعه سردُ

رسمت لذي النورين بالنور منطقاً

لتعريفه ما الرسم أجلى وما الحدُّ

وأبـــديت معلومـــات قـــدس لروضـــة

هنـــاك بهـــا يحيـــى بهـــا العلـــم والرشـــدُ

فعرفـــت حقـــاً مـــا طـــوى طيلـــة المـــدى

لـــسكان ذاك الربـــع مـــن هـــم ومـــا ســـدوا

بـــخ لـــك كـــم نقبـــت حتـــى تكـــشفت

لك الحـال واسـتخذى لـك الجمـع والـشدُّ

ومـــا كـــان في الحـــسبان جمـــع كـــما أرى

لمثـــور دري خانـــه الـــدهر والعقـــدُ

وكم جاورت شهب الدجا تلكـم الربـــى

ولم يـــأتهم مـــن ذاك جـــزر ولا مـــدُّ

عفواً عفواً يا فخر الإسلام الوقـت لم يـسمح بمزيـد أحـسن الله إليـك وأثابك رضاه إلى الأمام وإلى المزيد وفقك الله.

وتقبل تحياتي،،،،

حسن بن محمد الفيشي ... عفا الله عنه

مقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد ﷺ، وبعد، فهذا الملخص التاريخي الذي أوضحت فيه أحد المعالم الإسلامية، استخرت الله تعالى وجمعت شتاته ودونت معلوماته لكي أقدمه إلى إخواني المسلمين في أرجاء المعمورة للاطلاع وزيادة المعرفة؛ ولما كان وطننا الحبيب مهد حضارة في العصر الإسلامي وما قبله أتيحت الفرصة لمحبي التأليف والنشر بالقيام بإخراج المعالم الزاخرة وخاصة طابع وبناء مساجده فإنها ترتدي عنصراً زخرفياً يعبر عن الحضارة الإسلامية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الشموخ والعظمة.

أجل... كتبت هذا الملخص وجعلته شاملاً لما يحويه هذا الجامع المقدس وبدأته بنبذة تاريخية عن مدينة صعدة، ثم نبذة عن الجامع ومنافذه وستمر بك نبذة عن المدرسة العلمية والقباب الموجودة في هذا المقام، كما ستعرف نبذاً يسيرة عمن في هذه القباب من الفضلاء والأعلام، الذي تيسر البحث والمعرفة عن أحوالهم، ونعتذر عن الأعلام غير المترجم لهم لقلة المعرفة عنهم. قد يظن القارئ ولأول وهلة من خلال عنوان الكتاب أنه شمل جميع جوانب هذا الجامع وخاصة أوقافه ، وأحب أن أنبه القارئ الكريم إلى

أن هذا الملخص لم يتطرق إلى مسألة الأوقاف لعدم توفر المعلومات الكافية، ولعل هذا العمل مما يحفز وزارة الأوقاف على إبراز جميع المعلومات التي تتعلق بأوقاف هذا الجامع التي هي ليست بالقليلة.

فإذا كان لهذا الملخص قبولٌ فإنه غاية المطلوب، والله ولي التوفيق والهداية.

المؤلف

٨/٦/٢٠٠٢م

رحبان – صعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة تاريخية عن مدينة صعدة

صعدة مدينة تاريخية، عامرة آهلة بالسكان، زراعية، مدينة العلم والآداب، رحل إليها طلاب العلم من أقصى البلدان، والدليل على ذلك ما نشاهده من أنساب مختلفة كلهم رحلوا إلى هذه المدينة، إما لطلب علم أو لطلب تجارة كما أفادت بذلك كتب التاريخ. ولرحيل العلماء والمتعلمين إليها دلالة على أهميتها الدينية، كذلك رحيل رحالة العرب وكتاب التاريخ والتراجم دليل على أهميتها التاريخية؛ إذ تعتبر هذه المدينة همزة الوصل بين اليمن ونجد والحجاز، بالإضافة إلى كونها طريق الحجاج إلى مكة المكرمة، كذلك وقوعها على طريق محجة حضرموت من العبر إلى الجوف. كان اسم هذه المدينة في الجاهلية (جُمَّاع)[1] وقد حدها المؤرخون بأنها كورة بلاد

---

(١) قال أستاذنا العلامة حسين عيضة الشعبي(في مجلة الإكليل) الصادرة عن وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء-(العدد الأول، السنة السابعة بتاريخ ربيع ١٤٠٩هـ -الموافق ١٩٨٩م) ص (١٠١) ما نصه: ونقل بعض العلماء المؤرخين عن أبي محمد الحسن الهمداني أن مدينة صعدة كانت تسمى في الجاهلية (جمّاع) و هذا الاسم غير صحيح وتحريف من الناسخ وإنما أراد لسان اليمن محمد بن الحسن الهمداني أن مدينة صعدة كانت تسمى في الجاهلية جماع أي خليط من الناس من قبل شتى. قال في كتابه الفريد المفيد في التراث العربي المسمى (صفة جزيرة العرب): وصعدة ساكنها الإكيليون من ربيعة بن سعد الأكبر بن خولان، ويرسم جماع قبائل من الكلاع ومن همدان بن سعد ومن باقي بطون خولان وفيها سلمة بيت من الأبن اء (أي من الفرس) ولمزيد من المعرفة انظر الإكليل (مدينة صعدة عبر أطوار التاريخ).

خولان[1] والسبب في تسميتها بهذا الاسم (صَعْدة)، أنَّه كان يوجد بها قصر مشيد فصدر رجل من أهل الحجاز من بعض الملوك إلى ذلك القصر وهو متعب فاستلقى على ظهره وتأمل سمكه فلما أعجبه قال: لقد صعَّده لقد صعَّده.

وهي في متوسط بلاد القِرَض، وقد قال بعض علماء العراق: إن النصال الصاعدية نسبة إلى صعدة، ويكفى هذه المدينة فخراً واعتزازاً وصول ذا[2] الفقار إليها وقد استخرج من أسطوانة منها[3]، وهو السيف الذي كان يتقلده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونازل به الأبطال، وقد وصل

---

(١) خولان من القبائل اليمنية الكبرى وهي:

أ-خولان صنعاء، تعرف بخولان الطيال وخولان العالية.

ب-خولان صعدة: وهي قبيلة عظيمة وسكانها تشمل منطقة واسعة من صعدة وتعرف بخولان بن عامر أو ابن عمرو، ومن بطونها: رازح حيدان جماعة سحار بني حي بني مالك بني حرب بني غالب والكرب بني عويض وفيفا.

(٢) بلوغ المرام للعرشي.

قال القاضي إسماعيل بن قاسم المتميز ما نصه:(أحسب أن أحد القارضين اللذين را مثلاً قتلا بالقرب من المدينة المذكورة ومن الدلائل على ذلك تسمية الجبانة التي فيها مقبرة صعدة بالقرضين تحريف القارضين، ومما يدل على ذلك قصة عمرو بن هند القضاعي وهو شاعر جاهلي قديم).

(٢) ذكر في تاريخ اليمن المسمى بفرجة الهموم والحزن ص(٢٠٥) أن الإمام محمد بن المطهر استخرج السيف من أسطوانة من صعدة وأهداه للمجاهد . ووجدت رواية في مصدر آخر مفادها أن السيف كان في حوزة بن ي يوسف الأشل ثم انتقل إلى الإمام محمد بن المطهر . والأشل نسبة إلى قرية في صعدة كانت تسمى بهذا الاسم.

السيف إلى الإمام الهادي عليه السلام كما يوجد في هذه المدينة آثار تاريخية ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامي منها السد المشهور الذي يعرف (بسد الخَانِق)[1] وهو سد حميري قديم يقع في رحبان ظل موجوداً حتى القرن الثالث الهجري، وكان يستخدم في سقاية وادي رحبان[2] والوديان المجاورة لهذه

---

(١) وهو السد الذي بناه نَوَّال بن عَتِيك بالخنفرين من رحبان صعدة.

(٢) (أ) رحبان بفتح الراء وسكون الحاء المهملة بلدة تقع في جهة الجنوب من مدينة صعدة وتبعد عن المدينة أقل من كيلو متر.

قال الشاعر محمد بن أبان الخنفري المتوفى عام ٢٩٥ هـ في مدينة صعدة:

وداري برحبـــان فحنـــواء يقبـــل

فغمـــرة والعـــبلاء بـــين المـــساوح

(ب) غمرة موضع معروف تنزل منه مياه الأمطار كالشلالات، وهذا الموضع متوسط بين هضبة تسمى المعدن من جهة الشمال والقُصُّوبة من جهة الجنوب، وتحت غمرة تقع أموال مجنبة ومقبرة العبدين الممتدة إلى شعة العضلات وهذه الشعة ممتدة حتى مبتدأ غراز ويسمى خشم غراز، ويقال لهذا الموضع الحجرين، وفي نهاية جبل أحسن في أعلاه موضع يقال له (البَريق) ويليه تُلمّص ثم محجر وهبان من جهة الشمال، ومن غراز العلامة علي بن قاسم طِشِي المتوفى عام ١٠٦٩هـ وقبره رحمه الله يقع في جهة الغرب من قبة القاضي أحمد بن يحيى الذويد..

(د) العبلى تقع في جهة الشرق من غمرة، وفي العبلى موضع منقوب في نفس الجبل من غابر الزمان يقال له خرق عاد ويقع هذا الجرف جوار قبيلة آل الشبح وهم قبيلة من العبدين من كليب كذلك كان يوجد في شرقي الجبل مناجم الحديد وهذا الجبل مطل على صعدة من الجهة الشرقية (انظر الإكليل –(ص١٠٦) المصدر السابق).

الخنفرين: يوجد في عارضة رحبان وهو موضع في جهة الشرق منقوب في أصل الجبل يسمى الآن مربط الحصان.

والخنفرين: هو اسم للساحة التي يقع فيها سد الخانق وما جاوره من المروج والبساتين، ويوجد في عارضة رحبان ثقب في جهة الشرق منقوب في أصل الجبل يسمى الآن مربط الحصان وهو عبارة عن ثقبين يفصل بينهما الوتر أو الوتيرة يسع الفرد المرور منه إلى داخله. وفي داخله ثقبان آخران أقل =

المدينة على بعد خمسة كيلو متر، وقد هدمه (إبراهيم بن موسى بن جعفر)[1] حينما أتى إلى اليمن عام مائتين هجرية قبل خروج الإمام الهادي عليه السلام إلى صعدة وتأسيسه هذا المقام الطاهر المسمى بجامع الإمام الهادي[2] عليه السلام، ولخروجه دور فعال خلد اسم هذه المدينة وجعله مصدراً في كتب التاريخ وجذب الكثير من الناس للوفود إلى هذه المدينة والتطلع إلى ما تحويه من آثار إسلامية وعجائب تاريخية حتى أصبحت مناراً للعلم والعلماء.

وسعاً من السابقين، وقيل: إنه ممتد إلى جهة أخرى في الجبل فيها فتحة والله أعلم، ولا زالت هذه المعالم باقية غير أنَّه يوجد تغيير في بعض الأسماء، قال ابن أبان الخنفري، وليس نسبته إلى هذا الموضع وإنما إلى مدينة خنفر:

زرعنا الكروم على الخنفرين بمنشأ سهل وماءٍ معين

(١) وذلك عندما أتى داعية لمحمد بن إبراهيم في اليمن وقد أخرب مع السد مدينة صعدة القديمة، وأخذ معه إلى صنعاء مائة وخمسة وعشرين من أعيان مدينة صعدة لم يفلت منهم غير عبدالرحمن القشيبي وقتل الباقي. انظر مجلة الإكليل العدد الأول وقد ذكر ذلك القاضي أحمد بن يحيى حابس في المقصد الحسن.

(٢) قال أستاذنا شرف الإسلام حسين الشعبي ما نصه: وأول نزوله عند الوصول من الرس كان بمدينة صعدة القديمة تحت جبل تلمص شرقاً وكانت المدينة مسورة وتحوي أحياء (أي حارات) وكان بها مسجد يقول أبو الحسن الهمداني: إن معاذ بن جبل رضي الله عنه أمر أهل صعدة بعمارة مسجد بها على مبرك ناقة رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللأسف أنَّه تهدم مع خراب صعدة القديمة ولعل آثاره تحت سطح الأرض موجودة.

فيا لها من منقبة إسلامية لو عثر عليه وأعيدت عمارته. وبأعلى المدينة مما يلي جبل تلمص قبر محمد بن أبان الحميري كان معروفاً في زمن الهمداني مؤلف جزيرة العرب وقد ملك، وترجمته في ج٢ من الإكليل.

جامع الإمام الهادي عبر التاريخ

من المعروف أن الإمام الهادي عليه السلام وصل إلى مدينة صعدة في القرن الثالث الهجري عام (٢٨٤ هـ) الموافق (٨٩٧ م)، تلبية للدعوة التي وجهها أهل اليمن إليه وبعثوا برسل يمثلون كل قبيلة وذلك حينما كان مستقراً في بلاده التي اختط موضعها سكناً لهم جده الإمام القاسم بن إبراهيم تحت جبل الرس فأتى إلى صعدة الواقعة تحت جبل تلمص[1] وكانت هذه المدينة عامرة

---

(١) تلمص: حصن مشهور بن احية صعدة من أرض اليمن يبعد عن صعدة الجديدة بمسافة عدة كيلو مترات ذكر الأستاذ حسين الشعبي أن صاحب الحصن يعلى بن عمرو.

قال الزحيف: تلمص حصن عظيم جاهلي قديم طود شامخ منفرد وحده من الجبال مطل على مخلاف صعدة عليه مبنى على جنبه مدينة عظيمة تسمى صعدة القديمة وكان اسمها في الجاهلية جماع ومن يمانيها وادي غراز وادٍ جليل القدر يسقي الفروع والمساني التي يهريق إليه، وتلمص هذا كان ممن يسكنه في الجاهلية نوال بن عَتِيك نازع الأكتاف والٍ لسيف بن ذي يزن الحميري، وكان يضرب به المثل قال الشاعر:

أصبحت توعدني بأمر ... حتى كأنك نازع الأكتاف

عند ابن ذي يزن برأس تلمص ... بين الأرائك منبل الإسحاف

وفي هذا الحصن استقر الإمام أحمد بن سليمان وأنشأ العمارة فيه والبن اء وأحكم دوائره وطرقه ومناهله وقصر دار الأمارة في قبليته (أي جهة الشمال) وبن ى فيه بالجص والآجر. والذي يظهر والله أعلم بالصواب أن هذا القصر كان قد ذهب فأنشأ الإمام أحمد ما ذكر وأما الآن فقد ذهب الكل، وكانت تستخرج الحديد وتصنعه في أفرانها البدائية وكان موضعه في صعدة الجديدة وخاصة في الساحة التي جوار جامع الهيري وجامع صبيح فلا زال الخبث الذي يعد النفاية بعد استخلاص الحديد موجوداً إلى وقتنا الحاضر. ويعتلي هذا الخبث قلعة صعدة (القشلة) التي أسس بناء قصبتها الإمام شرف الدين الصغير الملقب أبو نيب وبنى سورها الإمام أحمد حميد الدين، كما أسس قلعة صعدة المسماة بالسنارة الإمام شرف الدين، وفيها مات، ثم نقل، وقد زاد في عمارة حصن السنارة والصمع القاضي العلامة أحمد بن علي الصياغي، وكان عاملاً للإمام يحيى حميد الدين، وأسس =

مشهورة في الجاهلية والإسلام، وقد اتخذها عاصمة لدولته ومنطلقاً انطلق منها الدعاة لهذا الإمام المجاهد وخرجت رايات الجهاد عالية خفاقة مبشرة بالنصر العظيم، وفيها كان تأسيس أول دولة للزيدية في وطننا الحبيب، وقد اتخذ[1] الإمام الهادي عليه السلام الموضع الذي هو الآن مضروح فيه مرقداً للشهداء

الجامع والسد المجاورين للقلعة ناظرة الشام محمد بن الحسن الوادعي. انظر: غاية الأماني والأمل.
وفي جامع صبيح كان يدرس القاضي العلامة عبد العزيز بن محمد بهران رحل إليه العلامة داود بن الهادي لسماع الكشاف لجار الله الزمخشري،حكى تلميذه داود بن الهادي أنه كان يقرأ على القاضي عبد العزيز في جامع الذويد بصعدة (حارة الجربة) فكان يومئذ ينظر في حواشي الكتاب لا يميزها إلا حاد البصر ثم خرجنا فأصاب القاضي جملاً يحمل حطباً فقال له في ذلك مقسماً ما ميزته. قلت: فهذه كرامة العلم للعلماء العاملين. ومن تلامذته القاضي العلامة أحمد بن يحيى الذويد المتوفى عام (١٠٢٠هـ)، وقد اطلعت على إجازة له في رواية كتاب سنن أبي داود من أحد أساتذته، حتى أوصلها إلى المؤلف، ومن تلامذة الذويد الإمام القاسم بن محمد، وقد رثاه القاضي العلامة تلميذه مهدي بن علي الشعيبي المتوفى عام (١٠٣٧هـ) بقصيدة وجدتها منقوبة على شاهد مطلعها:

سل المجد هل أمسى مقيماً بصعدة

وهل ضربت بالسوح منها مضاربه

وقفت على قبر الشعيبي في القرضين قرابة مشهد آل مرغم منقوب على شاهده كتابة منها(ينبوع البراءة وفارس أرماح البراعة الذي لو سحت أذيال منطقه على سواد الليل لصار نهاراً، وعلى قتاد البر لصار أنهاراً، وعلى البحر لعذب ملح عجاجه وساغ لمجَّاجه).
وأما عن القاضي عبد العزيز فنظراً للمشاكل المتزايدة التي تحصل بين المزارعين في مدينة صعدة ووادي رحبان وغيره بسبب المياه الموسمية القادمة من الأخاديد المجتمعة في الحاجز المائي المسمى بالعارضة، فقد قام هذا الرجل الجليل بطريقة دلت على ذكائه الفطري بدراسة شكل الأرض وانحداراتها (طوبوغرافية الأرض) واستطاع أن يوصل المياه إلى المزارعين بطريقة تشابه طرق الري الحديث في الوقت الحاضر عن طريق قنوات الري التي استخدمها، ولا زال شكره إلى الآن، اطلعت على رسالة صغيرة له باسم حل الشبهات الواردة في الصحابة الثقات، ويوجد في المكتبة كتاب بخط يده يحمل عنوان (معرفة علوم الحديث)..

(١) ابن أبي النجم – درر الأحاديث النبوية ص(٢٠٤).

الذين قتلوا بين يديه من صعديين وطبريين وصنعانيين، ولعل هؤلاء الشهداء قد أخذوا على الإمام الهادي عليه السلام وعداً أن يدفنوا جميعاً هو وإياهم في صعيد واحد، الأمر الذي جعل ولده المرتضى عليه السلام يأمر بحفر قبر أبيه مجاوراً للشهداء حين انتقل إلى جوار ربه في عام (٢٩٨هـ) الموافق (٩١٠م)، ووارى جثمان أبيه الطاهر وضرح له في مقدمة مقبرة الشهداء. وذات يوم خرج الإمام الهادي عليه السلام من منزله الذي نزل فيه في صعدة القديمة فرأى نوراً ساطعاً في الموضع الذي أسس فيه هذا الجامع المقدس رأى ذلك[1] النور أول وهلة في موضع المحراب؛ فلما رأى ما رأى من النور والعظمة والبشرى تيمن بهذا الموضع وعزم وصمم على بناء جامع فيه وأسس هذا الجامع فالتف الناس حوله وعمرت الدور قريباً منه حتى إن الدار لا توجد بدون ألف دينار هادوي، ولكن لكثرة جهاده وتنقله في أرض اليمن الحبيب لم يتمكن من إتمامه ومضى عليه السلام للقاء ربه[2] والجامع على قدر نصف قامة الرجل ولم يكن قد جمّع

---

(١) قال في الدرر ص(٢٠٤)ما نصه: (وذلك أن يحيى عليه السلام ركب ذات يوم على دابته وهو يومئذ بمدينة صعدة التي هي تحت الحصن إذ رأى عليه السلام نوراً ساطعاً فسار نحوه حتى بلغ ذلك المكان فلم ير شيئاً فالتفت خلفه فإذا النور خلفه فسار قليلاً فلم ير شيئاً فإذا النور خلفه فتحرى عليه السلام موضع ذلك النور بجهده ثم خط المسجد حرسه الله).

(٢) تذكر بعض الروايات بأن الإمام الهادي عليه السلام مضى للقاء ربه ومسجده في طور الإنشاء وكان ارتفاعه على قدر نصف قامة الرجل وهذه الرواية مذكورة في درر الأحاديث النبوية، وعلى هذا فأولاده هم الذين أكملوا عمارته وأشادوا بناءه ولعلها زيادة الإمام الناصر عليه السلام ورواية أخرى أن الهادي عليه السلام كان يدرس ويرشد الناس في مسجده بعد الصلوات كذلك ذكر أنه كان عليه السلام يخرج إلى صلاة الفجر وما امتنع عن الخروج إلا بعد رميه بالنبال من أعلى الصومعة (المنارة)ولعل ذلك محاولة لاغتياله وعندما رأى هذه المحاولة الساخرة قال:(اللهم اشهد) وامتنع عن الخروج، وتوحي هذه الرواية بأن الجامع قد كمل مع أن محاولة الاغتيال تمت من أعلى مئذنة هذا الجامع وأنه =

فيه إلاَّ جمعة واحدة ووضع قرابته صومعة صغيرة يبلغ ارتفاعها إلى ١٤ متراً لا زالت قائمة إلى الآن وقد جدد بناءها القاضي العلامة عبد الله بن الحسن الدواري رحمه الله، وكان حد الجامع الذي بناه الإمام الهادي عليه السلام إلى قرابة المشهد الذي هو الآن فيه من جهة الجنوب (١) وإلى موضع الصومعة من جهة الشرق وشمالاً حيث يقوم الجدار الشمالي الموجود فيه محراب الإمام الهادي . وقد استكمل بناءه أولاده الأئمة الأعلام، ووضع الإمام الناصر عليه السلام المنبر الذي لا زال موجوداً إلى الآن في المقدم مجاوراً لباب الخلافة كما وضع محراباً

ليس من الممكن بناء المئذنة قبل إتمام بناء الجامع، كذلك ذكرت زيادة للإمام الناصر وبنائه لمحراب آخر . وأنا أرى أن الرواية الأولى التي ذكرت في الدرر هي الأقرب إلى الصحة من غيرها للأسباب التالية :

- يذكر المؤرخون أنه كان يوجد مسجد في صعدة القديمة وكان بجواره صومعة وليس من البعيد أن يكون تدريسه وإرشاده في ذلك الجامع.

- بيعة الإمام الناصر تمت في الجامع الذي أسسه أبوه الهادي عليه السلام ثم انتقل إلى صعدة القديمة مما يدلنا على أن الإمام وأولاده لازال سكنهم فيها، كذلك هدم القصر الذي بناه الناصر في تلك المدينة بعد وفاته.

- لو كان للإمام الهادي عليه السلام دار قريبة من مسجده الذي أسسه لحدثنا التاريخ عن خروجه من صعدة القديمة واستقراره في صعدة الجديدة وإن كانت هناك رواية تشير بارتفاع سعر الأراضي المجاورة لهذا الجامع فإنما ذلك تيمناً بهذا الموضع .

- قد يقول قائل: كيف تمت صلاة الجمعة في ذلك المسجد ولم يكتمل بناؤه؟ وكيف تركب أبوابه ولم يكمل؟ فأقول: أما صلاة الجمعة فإنها تمت وليس ببعيد ذلك ولعل هذه الصلاة كانت وهم في طريقهم للجهاد، وأما الأبواب فليس بضرورة وجودها .

(١) وأما على كلام من قال بأن مولانا الهادي مدفون في جهة الغرب من الجامع فإنه يكون حده من جهة الجنوب إلى مقبرة الطبريين أي إلى نهاية بن اء القبب من هذه الجهة وإن قلنا بدخول مقبرة الطبريين أو جزء منها فقد لحد له ابن ه المرتضى مجاوراً لهم ولم يذكر فاصلاً بين قبورهم.

آخر، هـذا ولم يحـدثنا التـاريخ عـن زيـادة فيـه وبقـي الجـامع عـلى حالتـه إلى أن أتى الإمام العابد المهدي علي بن محمد ما بـين عـام (٧٥١ هـ ٧٥٣ هـ) فأمر بالزيادة في هذا الجامع شرقاً[1] عـلى وأشـاد بعـض القبـاب عـلى المـشهد المقدس ولعل ذلك القبتان اللتان على المختار ومن بجواره، كذلك أمـر بحفـر البير التي لا زالت موجودة إلى الآن في غربي المنازل(الزوايـا) معطلـة، ولنـدع ابن أبي الرجال يحدثنا عما أنجزه هذا الإمام العظيم حيث قـال :(وأمـا زيـادة المسجد مسجد الهاديعليه السلام في البنية نفسها وما حولها من المفاسح والعمارة على المشاهد المقدسة وإصـلاح البئـر وكانـت بئـره ينـزح منهـا باليـد فكـل هـذه المحدثات ولواحقها مـن الأسـباب التـي للمـسجد المبـارك بإشـارة المهـدي وعلي بن محمد وولده الناصر والمتصدي لذلك والمعنـي بـه القـاضي العلامـة فخر الدين عبد الله بن حسن الدواري رحمة الله عليه).

وكان في هذا الجامع محراب فلما حصلت الزيادة في هـذا الجـامع وضـع محراب آخر ثُمَّ أتى السيد السامي شرف الدين بن شـمس الـدين رحمـه الله تعالى في القرن العاشر عام(٩٤٠ هـالموافق١٥٣٣) فأمر ولده شمس الدين ببناء الجامع الكبير وتجديد عمارة الجامع الصغير، والذي يظهر أنه أزال كـل الزيادات وبناه على الصفة التي هو عليها الآن، واسـتخدم في بنائـه الحجـر الجيري الذي لا يـزال بحالـة جيـدة إلى الآن دلالـة عـلى مقاومتـه لعوامـل التعرية وتوج أعالي الجدار بكورنيش من الآجـر لا يتجـاوز ارتفاعـه نحـو

---

(١) يحيى بن الحسين -غاية الأماني.

(٦٠ سم) وكلا الجامعين على السواء في التصميم والمادة ، وبنى الزيادة ولده عز الدين بن شرف الدين على مرقد الإمام الهادي عليه السلام والدليل على إعادة بناء الجامع الصغير ما نشاهده من التصميم والبناء المتساوي حتى أتى الإمام علي بن أحمد بن القاسم فأعاد ما تناثر من الزخارف في الجامع الصغير أو أنَّه ابتدأ الزخرفة والنقش في المحرابين الواقعين في الجامع نفسه وذلك عام (١١١٠ هـ / الموافق ١٦٩٧م) وفي عام(١١١٠ هـ الموافق ١٦٩٨ هـ) والذي يظهر من توالي التواريخ في الجامع وفي غيره أنَّه لا زال العمل والترميم في هذا الجامع المقدس حتى عام (١١٢٠ هـ الموافق ١٧٠٨م) لم يزد فيه سوى ترميمات وإصلاحات داخلية أو بناء مرافق تابعة لهذا الجامع المقدس، وقد حصل إصلاح للحُجَر وأصِلَّت بالأحجار الحبش، وذلك عام(١٣٦٤هـ) بعناية ناظرة الشام العلامة محمد بن أحسن الوادعي[1] كما قام بإصلاح بعض الشيء في المشهد الخارجي، كذلك حصل ترميم للجامعين وتلبيسهما بالجص وذلك بتوجيه من محافظ اللواء سابقاً المقدم/ يحيى بن محمد الشامي وبعناية عامل الأوقاف على المحافظة القاضي علي بن عبد الله الأكوع المتلقي للتوجيه وذلك عام (١٤٠٦هـ الموافق عام ١٩٨٦م)، كما حدث عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) بناء دورة مياه بهذا

---

(١) كما قام ناظرة الشام سابقاً القاضي عبد الرحمن السياغي بإصلاح بعض الشيء في هذا المقام الطاهر، وكانت ولايته رحمه الله على بلاد الشام خلفاً للقاضي العلامة محمد بن أحسن الو ادعي وذلك قبل قيام الثورة.

الجامع وذلك بتوجيه من محافظ اللواء سابقاً محمد شايف جار الله ويعتلي هذه الدورة[1] المدرسة الحديثة التي أنشأت قبل أربع سنوات أي في عام (١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١م) وسنوضح ما تبقى من الإنشاءات والترميمات في ملخصنا هذا إن شاء الله، أما القباب[2] فلم نعرف من أشاد أول قبة على قبر الإمام الهادي عليه السلام وعمرت عليه القبة مفتحة الأبواب على أربعة أركان كما نشاهد ذلك في جبانة صعدة ثم[3] أتى القاضي مطهر بن

---

(١) ويوجد لوح قال فيه:(تحت رعاية فخامة الأخ رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام العقيد علي عبد الله صالح وضمن احتفالات بلادنا بمنجزات ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة قام الأخ محافظ لواء صعدة المقدم محمد جار الله بوضع حجر الأساس لتنفيذ مشروع مياه جامع الهادي بمدينة صعدة بتاريخ ١٤٠٨ هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٩٨٧م).

(٢) لعل أول من أقام على مرقد الإمام الهادي (ع) قبة ولده الناصر وليس من البعيد ذلك فقد زاد في الجامع ووضع المنبر حتى أن بعض الروايات صرحت بوجود قبة على قبر الإمام الهادي وأن مرقد الإمام الناصر خارج تلك القبة مما يدلنا أنه لو كان وضع القبة بعد موت الإمام لأدخل تبعاً كما هو مشاهد الآن، وقد وضع قبة على مرقد الإمام الناصر أبو طالب أحمد بن القاسم بن محمد كذلك قام بوضع التابوت على قبر الإمام الناصر.

(٣) وثيقة موجودة لدي من الأستاذ حسين الشعبي عن شيخ الإسلام الحسن محمد سهيل رحمه الله، وكذلك وجدت في مطلع البدور نفس الفائدة وابن تريك عالم وأديب تعرض لذكره الزحيف في مآثر الأبرار وذكر أنه عند زيارة الإمام محمد بن المطهر للأماكن المقدسة في صعدة أرسل الإمام إليه بقصيدة مطلعها:

أبلغ نظام مطهر بن محمد ... سوح الفقيه مطهر بن محمد

واخضع لطلعته وقبل كفه ... عني بتسليم يزيل هذا الصدي =

محمد بن تريك المتوفيعام (٨٤٠ هـ) فضم الفتحات وجعل لها مدخلاً واحداً كما أفاد بذلك ابن أبي الرجال قال في مطلع البدور ما نصه: (له عناية عظيمة ببناء القبة الشريفة بالمشهد اليحيوي المقدس على الكيفية التي هي عليه الآن على الإمام الأعظم إمام اليمن ثم قال وكانت قبل هذا الصنع على أربعه أركان لا سداد بينها فضم الفتحات وجعل لها مدخلاً واحداً).

فأجابه ابن تريك بقوله:

نظم الأمين مطهر بن محمد

نحو المود مطهر بن محمد

يحكي رياض الغرم يا كرم الندى

نفحاتها تربي على النِدّ الندي

ترجم له في مطلع البدور، ونقلت عنه بتصرف، قال: الفقيه الإمام الأصولي النحوي المفسر المحدث أحد مذاكري المذهب ولادته قبل تمام المائة السابعة قرأ في الأصولين عن العلامة قاسم بن أحمد حميد المحلي بحوث، كما قرأ على الإمام يحيى بن حمزة العربية بحوث، وفي صنعاء قرأ في علم المعاني والبيان على القاضي عبد الباقي بن عبد المجيد العرشي، وسمع الكشاف على القاضي محمد بن عبد الله الكوفي المعروف بابن غزال وله رسائل وردود، وكان يجيد الشعر، ومن رسائله رسالة تحمل اسم تبصرة أولي الألباب الراغبين إلى أهل الحق من أهل الكتاب، وكانت هذه الرسالة رداً على يهودي اسمه (سليمان) وكان هذا اليهودي ذكر في رسالته أنه معترف بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكن رسول إلى العرب دون غيرهم تمت. وأما الزحيف فاسمه محمد بن علي بن يونس بن علي بن أحمد بن محمد الزحيف، كان بينه وبين الإمام عز الدين بن الحسن علاقة طيبة والدليل على ذلك حزنه العميق وبكاؤه الشديد عند رحيل الإمام للقاء ربه، وقفت على قبره وقبور آبائه في القرضين في مقبرة آل الذويد، يبعد قبره عن قبر علي بن عبدالله الذويد أقل من عشرين متراً، وهو في جهة الغرب بانحراف إلى جهة الجنوب، وفاة الزحيف ٩٢٠هـ.

ثم أتى الإمام العابد علي بن محمد عام ٧٥١هـ إلى صعدة وارتحل عنها عام ٧٦٨هـ، ولعله تردد ما بين صعدة وبقية المحافظات في تلك المدة وعمر على المشهد المقدس كما ذكر ذلك ابن أبي الرجال كما مر، وتعتبر قبة الإمام الهادي مع القبتين اللتين وضعهما الإمام المهدي أول القباب وضعاً ثُمَّ وضعت قبة على الإمام العابد،وكان الآمر بوضعها ولده صلاح الدين وتلقى الأمر بالبناء القاضي العلامة عبد الله بن حسن الدواري، وتليها قبة علي بن صلاح التي عمرتها أمه عليه وقبة عبد الله بن الحسين الذي أقامها عليه أحد أشراف الحمزات[1] ثُمَّ قبة الناصر أحمد بن يحيى وضعها عليه هي والتابوت أحمد بن القاسم بن محمد، ثم قبة أحمد بن القاسم التي وضعها على مرقده أخوه إسماعيل عليهما السلام، ثُمَّ قبة علي بن محمد الغرباني وتعتبر آخر القباب وضعاً؛ إذ كان بناؤها عام (١٠٢٧هـ الموافق١٧١٥م).

---

(١) هو الأمير ياسين بن الحسن بن الناصر بن أحمد بن محمد أسرد نسبه حتى أوصله إلى الإمام عبد الله بن حمزة، وقفت على قبره وهو محاط بمشهد ومعه ابن ته حَمده، وكان وفاته ١٠٥٢هـ، ويقع قبره في القرضين متقدماً لمشهد الإخوان آل حابس إلى جهة الغرب، وهذا المشهد يوجد فيه القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن يحيى حابس وآباؤه رحمهم الله، وبين مشهد الأمير ومشهد القضاه حوالي عشرة أمتار إلى جهة الغرب.

المسجد[1]:الموضع الذي يسجد فيه قال الزجاج:[2] كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي ﷺ قال «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، والجامع: نعت للمسجد وإنما نعت بذلك لأنَّه علامة الاجتماع.

ابتدأ بناء هذا الجامع الإمام الهادي عليه السلام واستكمله أولاده الأعلام، ثُمَّ أتى الإمام العابد المهدي علي بن محمد فبنى الزيادة في هذا المقام ولكن لم نجد مصدراً يذكر فيه مادة البناء التي بنى بها زيادته غير أنا نقول والله أعلم بالصواب: إنه بنى ذلك تبعاً للقباب التي أقامها على هذا المشهد، فقد بنيت بالحجر والآجر، ثُمَّ أتى السيد السامي شرف الدين رحمه الله فأمر ولده شمس الدين ببناء الجامع الكبير وتجديد الجامع الصغير والذي يظهر أنه أزال كل الزيادات وبناه على الصفة التي هو عليها الآن، وكان بناؤه بالحجر واستخدم في ذلك الحجر الجيري البيضاء التي لا تزال بحالة جيدة من الحفظ دلالة على مقاومته لعوامل التعرية وتوج أعالي الجدران بكورنيش من الآجر لا يتجاوز ارتفاعه نحو (٦٠سم).ويبلغ طول الجامع من الشرق إلى الغرب نحو (٤٥متراً) اتساعاً وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو

---

(١) منصور عبيد – مكانة المسجد ورسالته.

(٢) حسن عبد الوهاب– مفتش الآثار العربية – تاريخ المساجد الأثرية (ج١) – مطبعة دار الكتب المصرية(٦٨–١٩٤٠–٨٥٠) – سعاد ماهر – مساجد في السيرة النبوية(ج ١).

(٨ أمتار) عمقاً، وكلا الجامعين على السواء في التصميم والمادة، كما توجد فيه (٢٨) دعامة، كذلك أيضاً يوجد فيه (٨٤) عقداً و(٦ خزائن) للكتب وغيرها وله محرابان منقوشان مزخرفان. هذا وتقع أبوابه في ثلاث جهات منه في الشمال خمسة أبواب مطلة على الصرح الشمسي نافذة إلى الجامع الكبير وأربعة أبواب في جهة الجنوب مطلة على الصوح[1] الجنوبي نافذة إلى القباب وبابان إلى جهة الغرب نافذان إلى المراحيض القديمة والحديثة ودورة المياه وهذا الجامع ملبس بالجص من داخله ويبلغ ارتفاع بنيانه(٩أمتار) تقريباً ومساحة الجامع (٣٣٠ متراً).

المئذنة الصغيرة

تعتبر هذه الصومعة أول مئذنة شيدت في هذا المقام الطاهر، وقد رممها القاضي عبد الله بن حسن الدواري، وتقع شرقاً من قبة الإمام الهادي عليه السلام ملصقة بقبة أحمد بن القاسم ويبلغ ارتفاعها (١٤ متراً).

---

(١) نظرت وتأملت البناء وطابعه المعماري فوجدت الجامعين مستويين الأمر الذي جعلني أجزم بأن الإمام شرف الدين جدد بناء الجامع الصغير مع بنائه للجامع الكبير ومع الأسف لم أجد للجامع الصغير تاريخاً للبناء ولا للآمر به. وتاريخ الجامع الكبير لم يصرح إلاَّ بنهاية الطرز فيه والبناء له هذا ما توصلت إليه.

الجامع الكبير(المقدم)

يعد هذا الجامع من أفخر وأروع الفنون المعمارية الإسلامية في محافظتنا ومساجدها التي لا زال إلى وقتنا الحاضر القليل منها باقياً على طابعه وطرازه الأول مزخرفاً بزخارف عجيبة ومبنياً بناء ضخماً فقد بناه الأمير شمس الدين بعد أن تلقى الأمر بذلك من والده الإمام السامي شرف الدين رحمه الله وجعل فيه بناءً فائقاً في الوصف وأشاد على محرابه قبة معتلية يراها الناظر عن بعد، ولولا وجود جامع النزاري وسبقه في التطور في البناء والفن المعماري لكان بإمكاننا أن نعد جامع الإمام الهادي عليه السلام من أفخر المنشئات في محافظتنا، وهذا الجامع ملبس من داخله بطبقة من الجص ويشمل المقدم على ثلاثة أجنحة: الجناح الشرقي الذي توجد في جداره دخلة (خزانة) هي الوحيدة في هذا المقدم، ويبلغ طوله (٣٣متراً) اتساعاً، وعرضه (٨أمتار)عمقاً، وفي جداره الشرقي ابتدأت كتابة الشريط الكتابي الذي يزين جداره الداخلي مع المقدم والجناح الغربي، وهذه الكتابة في إزار كتابي منفذة بخط الثلث على طبقة من الجص، وعلى أرضيته زخارف هندسية ذات لون أخضر وفضي يتضمن قصيدة أنشأ مطلعها الإمام شرف الدين، ولهذا الجناح مدخلان يعتليهما صدور صماء ويعتلي الصدور عقدان صغيران مدببان، ويغلق عليه باب خشبي من مصراعين يعتليه كتابة في لوح

خشبي لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ ومع الكتابة أشكال هندسية ونباتية .

أما المدخل الآخر فمشترك فيه هو وجناح القبلة وكلا المدخلين مطلان على الشارع العام من جهة الشرق، ولهذا الجناح مدخلان في جداره الغربي مطلان على الصوح متوجان بعقود معتلية لهما، كذلك له مدخل إلى المؤخر في جداره الجنوبي، أما جناح القبلة فإنه من الشمال إلى الجنوب (١٨.٥متر)عمقاً، ويوجد في جداره الشمالي المحراب وعن يمينه باب الخلافة يليه المنبر.

وفي الإزار الكتابي المنفذ بخط الثلث كتابة عبارات دعائية منظومة نثراً كما أوضح فيه الآمر ببناء هذا الصرح وأن ذلك من ماله الخاص من غير تعرض لبيت مال المسلمين، ولهذا المقدم منافذ في جداره الجنوبي إلى الصوح الشمسي السابق ذكره مغلق على المداخل أبواب الألمونيوم، أما الجناح الغربي فإنه مشابه للجناح الشرقي في المساحة والتصميم يوجد في جداره الغربي منافذ مطلة على الصوح الغربي مشترك معه في المنفذ الشمالي جناح القبلة.

ولكون الجامع بأجنحته الثلاثة مع المؤخر على السواء في ارتفاع جدرانه وارتفاع الأعمدة الأسطوانية تحدثت عن ذلك مجملاً، أما ارتفاع جداره فيبلغ (٩ أمتار) تقريباً، وعدد دعائمه (٦٧ دعامة)وعقوده المدببة المحمولة على العقود الأسطوانية(٩٩عقداً) يصل ارتفاع كل عمود منها وسمك

البناء نحو متر واحد، وكان تمام العمل في الجامع يوم الاثنين شهر جمادى الآخرة عام(٩٥٠هـ)والناقب لهذا الشريط هما محمد بن فند ويحيى بن علي الهواس، وجدرانه المطلة على الصوح الشمسي ملبسة بالجص ولعل تلبيسها تم عام (١٣٣٢هـ) وعليها زخارف نباتية وأشكال هندسية وكتابية ولكن العنصر الكتابي قليل .

المنبر

يعد هذا المنبر أقدم منبر مؤرخ في اليمن، ويبلغ ارتفاعه من الأرض (٢.٥متر) وطول قاعدته إلى جهة الغرب (٢.٥) مزخرف ومأنق بالعناصر الثلاثة، الكتابي والهندسي والنباتي، مطلي باللون الأبيض الفضي واللون الأصفر الذهبي، وكان اتجاهه إلى جهة الجنوب فاصل للصف الأول كما كان منبر الجامع الكبير في صنعاء ثُمَّ حول إلى جهة الغرب ويوجد منقوب فيه ما نصه[1]:

---

(١) الناقب للخط القاضي العلامة عبد الرحمن بن حسين سهيل رحمه الله وهو مؤلف يمني عاش في القرن الثالث عشر الهجري ألف وثلاثمائة، له كتاب غاية الأماني والأمل في ترجمة أولي العلم والعمل، وسلاسل الذهب في معرفة كلام العرب مختصر نفيس، وله بغية الرائد شرح لنكت الفوائد في أصول الدين، والتكميل في أصول الدين، كما أن له رسائل جلة وقصائد جمة، وله إجازات من عدة علماء، منهم العلامة محمد بن منصور المؤيدي، والعلامة أحمد بن الحسن القاسمي. ومن مشائخه: العلامة محمد بن إبراهيم حورية، والعلامة أحسن بن محمد سهيل. والعلامة عبدالله بن أحمد المؤيد والعلامة يحيى بن حسين سهيل، وكان وفاته رحمه الله ١٣٥٩هـ =

(وبعد فإنه اقتضى رأي العلماء الأعلام الذي جعلهم الله حجة للأنام انحراف المنبر وتحويله).

كما توجد كتابة في داخل المنبر قال فيها: (غفر الله لمن نقشه ومن أمر بنقشه، لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله وقل جاء الحق وزهق الباطل مما أمر[1] بنقبه الناصر لدين الله أحمد[2] بن الهادي إلى الحق يحيى ابن رسول الله)، وقد سمعت عمن أثق به أن هذا المنبر كان يوجد في جامع بركات الذي بناه الإمام شرف الدين[3] عليه السلام وسكن بجواره هو وأولاده،

ووفاة أخيه عماد الدين يحيى ١٤٠٨هـ وآل سهيل من نزار وصاحب الترجمة وإخوانه من ساكني صعدة، ومنهم القاضي أحمد بن موسى سهيل الذي نقل الشهيد مع الإمام الهادي من قرب جامع جوحل إلى مقبرة حقيرة الواقعة على طريق رحبان صعدة، وقد ذكر القاضي أحمد بن يحيى حابس بئر جوحل في المقصد الحسن ووجدت في هامش كتاب ما نصه: إلى هنا انتهى قراءة وقصاصة البحر الزخار عند سيدنا العلامة محمد بن علي بن عمر الشهاري الضمدي، وذلك بمسجد بئر جوحل برحبان يوم الثاني من أيام التشريق عام ٩٩٨هـ، قلت: والعلامة الضمدي هو صاحب الإجازة الموجودة في مكتبة الجامع..

(١) ذكر صاحب مطلع البدور أنَّه يوجد مكتوب في المنبر ما نصه: هذا ما أمر به أحمد بن يحيى أن يوضع في المسجد. ولكن للأسف لم نجد الآن هذه الكلمات بنصها، وإنما وجدنا ما هو مدون في القلب.

(٢) وقيل إنه أهدى للناصر عليه السلام ولعل ذلك بعد تمام بن اء الجامع.

(٣) هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير الدين المهدي لدين الله رب العالمين أحمد بن يحيى المرتضى لم تظهر كلمته إلاَّ بعد موت الإمام الحسن بن عز الدين. وللإمام شرف الدين كلمته العالية ومنصبه الرفيع، فقد اصطنع منافع هامة ومحاسن عامة نافعة، أسس الجوامع والمدارس والحصون، قام ببناء الجامع الكبير في صعدة، كما قام ببناء السور المحيط بهذه المدينة، كان وصوله إلى هذه المدينة عام ٩٤٠ هـ الموافق ١٥٣٣م، وبعد عام واحد توجه إلى صنعاء وترك عاملاً عليها الحسن بن يحيى النضيري وولده عزالدين.

وكان منزله[1] إلى جهة الشرق من هذا الجامع ويوجد آثار فتحة باب في الجهة الشرقية قيل: إنه كان الباب النافذ إلى القصر وبحمد الله وتوفيقه نواصل قراءتنا في هذا الجامع الموصوف بالبركات على اسمه لدى شيخنا المولى العلامة الحسن بن محمد الفيشي أبقاه الله فلا زال مستمراً في العلم والعمل وفصل النزاع بين الناس في هذا الجامع، وقد نقل هذا المنبر إلى جامع الإمام الهادي. والذي يظهر حسب الكتابة الموجودة في المنبر[2] أنَّه كان في جامع الإمام الهادي، ثُمَّ نقل منه إلى جامع بركات وأعيد مرة أخرى إلى جامع الإمام الهاديعليه السلام .والله أعلم.

---

(١) كان يسكن قصر دار النعيم ولا زال اسم البير التي كان القصر فيها معروفاً يحمل ذلك الاسم.

(٢) هذا جمعاً بين الأخبار.

مكتبة الجامع

التراث الفكري باليمن مليء بالمكتبات العلمية خطية ومطبعية وأهلها حريصون عليها، وتعتبر المكتبات الموجودة في المساجد التي تدار فيها حلقات العلم مكملة لها وعاملاً مساعداً على توفر زيادة المعلومات العلمية للطالب والأستاذ الذي يحب أن يزود حصيلته العلمية بالمطالعة ونقل ما تلقاه من معلومات جيدة نافعة إلى تلاميذه، علماً بأن هذه المكتبات تعد تراثاً من تراث الحضارة، وقد تمكنت بحمد الله من دخول المكتبة وتفضل عليَّ الأخ مدير المكتبة الأخ الأستاذ/ عبد الله حمود العزي فأعطاني كشفاً تضمن الكتب الموجودة في المكتبة ويتضمن ذلك المخطوطات، وكم كنت أتمنى ذلك حتى تخرج إلى عالم الوجود، وقد عمل الأخ أمين المكتبة ما في وسعه حتى يسهل على المطلع الاطلاع وتحصيل الفائدة ومقرها الآن مجاور لمدرسة الإمام الهادي عليه السلام.

كشف بأسماء كتب مكتبة الجامع

اسم الكتاب	اسم المؤلف
أولاً: (القرآن وعلومه)	
البيان في تفسير القرآن	
تجريد الكشاف	علي بن القاسم
تيسير البيان لأحكام القرآن	محمد بن علي بن الخطيب
العقد النظير شرح القصيد في القراءات السبع	محمد بن أحمد بن عمارة الأندلسي
الكشاف عن حقائق التنزيل	محمود بن عمر الزمخشري
الشاطبية	أبو القاسم الشاطبي
ثانياً: الحديث	
الجزء الأول من سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث
الجزء الأول من تجريد الصحاح	رزين بن معاوية الأندلسي
اللباب في الجمع بين السنة والكتاب	
نبذة من الجمع بين الصحيحين	الحميدي
ثالثاً: أصول الدين	
عمدة المسترشدين	الشهيد حميد بن أحمد المحلي

الإيضاح على المصباح	أحمد بن يحيى حابس
عدة الأكياس في شرح الأساس	أحمد محمد الشرفي
نهاية ذوي العقول على شرح الأصول	علي بن يحيى الحسني
المنهاج	القرشي
الأول من المعتمد في علم الكلام وأصول الدين	محمود بن محمد الملاحمي
رابعاً: أصول الفقه	
الثاني من المعتمد في أصول الفقه	أبو الحسين بن محمد القصري
شرح الكافل	أحمد بن يحيى حابس
منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل	أبو عمر عثمان بن عمر المالكي
شرح مختصر المنتهى في علم الأصول	عبد الرحمن بن ركن الدين بن أحمد البكري
منتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل	محمد بن عبد الله
خامساً: الفقه	
شرح الأزهار	عبد الله بن مفتاح
اللمع	الأمير علي بن الحسين
الجزء الأول من الأحكام	يحيى بن الحسين بن القاسم
البحر الزخار	أحمد بن يحيى المرتضى
تنقيح الأنظار الموصل إلى هداية الأفكار	إبراهيم بن محمد بن أحمد
التذكرة الفاخرة	الحسن بن محمد النحوي

البيان الشافي	ابن مظفر
الأحكام السلطانية	علي بن محمد بن حبيب الماوردي
كتاب في الفقه يبتدئ بالصيام وينتهي بالسلم	
الجزء الثاني من المنهج المنير الجامع لفوائد التحرير	
شرح الأزهار للنجري	علي بن قاسم النجري
حدائق الياسمين الناشئة من عيون الحجج والبراهين	علي بن محمد النجّاري الخزرجي
التلفيق الجامع بين اللمع والتعليق	أحمد بن عبد الله بن حسن الدواري
مختصر في الفروع	
الإيضاح تعليق على مصباح الشريعة	
سادساً: الفرائض	
كتاب الفرائض	
الوافي في علم الفرائض	الحسن بن صالح القيسي
جوهرة الفرائض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض	محمد بن أحمد الناظري
سابعاً: النحو	
كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب	عبد الله بن عفيف الفاكهي
كتاب شرح الدريّة	محسن بن حسن
المفصل	محمود بن عمر الزمخشري

الكافية لابن الحاجب	لابن الحاجب
مقدمة ابن طاولة	ابن طاهر العلوي
شرح نجم الدين الرضي على الكافية	أبو القاسم الرضي بن سعيد العلوي
نبذة من صحاح الجوهري	الجوهري
تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب	محمد بن عمرو الحضرمي
مجيب الندى إلى شرح قطر الندى	الفاكهي
التهذيب الوسيط المجرد عن الإفراط والتفريط	محمد بن علي بن أحمد الصنعاني
الموشح على كافية ابن حاجب	الخبيصي
كتاب المقدمة المحيبة في علم النحو	الحسن بن طاهر بن أحمد
شرح الظاهرية في النحو	
موصل الطلاب إلى علم قواعد الإعراب	خالد بن عبد الله الأزهري
متن القواعد	ابن هشام الأنصاري
كافية ذوي الأدب في كلام العرب	ابن حاجب أبي عمرو عثمان المالكي
ثامناً: علم المعاني والبيان	
تلخيص المفتاح	أبو عبد الله محمد القزويني
عروش الأفراح شرح تلخيص المفتاح	مسعود بن عمر
المطول للفتازاني	التفتازاني
الروض الحافل الجامع لما شئت من معاني الكافل	إبراهيم بن محمد بن عزالدين

تاسعاً: علم الباطن	
عوارف المعارف	عمر بن محمد السهروردي
إشراف الوسائل إلى فهم الشمائل	أحمد بن حجر المكي
النصائح الدينية والوصايا الإيمانية	عبد الله بن علوي الحداد باعلوي
شرح التكملة في الأحكام والتصفية بيواطن الآثام	أحمد بن يحيى حابس
عاشراً: المجاميع ويقصد بها الكتب التي تحتوي على عدة كتب وكتيبات	
صحيفة علي بن موسى الرضا	علي بن موسى الرضا
شرح الثلاثين المسألة	ابن حابس
أمالي المؤيد بالله	أحمد بن الحسين
الرسالة الموقظة البديعة في التحذير عن دسائس الشرعيين الشنيعة	
نظم الخلاصة	الهادي بن إبراهيم
غوامض الكشاف	محمد بن يحيى بهران
تفسير سورة الأنبياء	
رسالة الإمام عز الدين بن الحسن	الإمام عز الدين بن الحسن
معرفة علوم الحديث ومعرفة أصوله وقواعده وإيضاح فروعه	عثمان بن عبد الرحمن البصلي الشافعي
إجازة الفقيه العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي	محمد بن علي بن عمر

النور الفائض من مصباح الرائض في علوم الفرائض	يحيى بن محمد
لب الألباب في علم الإعراب	قطب الأملي
تقريب الأعاريض والضروب	محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي
شرح المقدمة التصريفية	أبو الحسن بن محمد
المناصر على مقدمة الأزهار	علي بن محمد البكري
تنقيح الأصول	عبد الله بن مسعود الشريف
شرح المقدمة الموسومة بتحفة الطلاب في الإعراب	محمد بن يحيى بهران
جزء من قطر الندى	ابن هشام الأنصاري
الديانة في أصول الدين	يحيى بن الحسين(الهادي عليه السلام)
مصباح العلوم	أحمد بن الحسن الرصاص
التكملة للأحكام	أحمد بن يحيى حابس
الناسخ والمنسوخ في القرآن	أبو القاسم هبة الدين سلامة
تجريد حديث الرسول من ضياء العلوم المختصر من شمس الحلوم	عبد الوهاب بن صلاح الكستبان
كشف المقتدي الكاشف في معاني هداية المهتدي	محمد بن محمد الكبسي
حاشية الفقيه عبد الله بن شهاب على التفتازاني	ابن شهاب
رواية الوصول	عبد الرحمن الآسيوي

إتحاف النظار بالكشف عن أسرار مرقاة الأنظار الكاشف لمعاني مقدمة البحر الزخار	عبد الوهاب بن صلاح الكستبان
رياضة الأفهام في لطيف علم الكلام	أحمد بن يحيى المرتضى
شرح قطر الندى	ابن هشام
شرح تعليق على ملحة الإعراب	
شرح لطيف كتاب العلامة أمير الدين الأبهري	
الوسيط	
درر الفرائض في الجلي منها والغامض	علي بن الحسين
الوافي في علم الأدلة على الفرائض الجلي منها والغامض	الحسن بن البقا بن صالح العنسي
طريقة الحساب الهندي	
كتاب البيان في معرفة سور القرآن	سعيد بن عمر الداني
قصيدة للشيخ القاسم فيرة الشياطي	الشيخ القاسم
كتاب تقريب النشر في القراءات العشر	محمد بن محمد الخذري
كنز الأماني شرح حرز الأماني	شعلة أبي عمرو بن سعيد الدلي
الوسيلة كشف العقيلة	علي بن محمد بن عبد الصمد السماوي
كتاب مشكل إعراب القرآن	المعري مكي بن أبي طالب
المكتفي	أبو عمرو المقري
المقامات	القاسم بن علي الحريري

المعجم من كلام سيد العرب والعجم	أحمد بن مهدي بن عيسى
ملخص الجدل الشيرازي	أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي
النصائح الصغار والبوالغ الكبار	أبو القاسم محمود الزمخشري
ملحة الإعراب	
مختصر منتهى السؤل	أبو عمر عثمان المعروف بابن الحاجب
الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل	أحمد بن محمد بن لقمان
تلخيص المفتاح	سعد الدين عبد الرحمن القزويني
عروش الأفراح	مسعود بن عمر التفتازاني
كتاب شرح التلخيص الموسوم بالمطول	مسعود بن عمر التفتازاني
حاشية الفاضل حسين الشلبي على المطول	حسين الشلبي
الدقائق المحكمة شرح المقدمة المسماه بالجزرية	زكريا الأنصاري
الحواشي المفهمة شرح المقدمة	أحمد محمد الجزري
النصف الأخير من شفاء الأوام	الحسن بن بدر الدين
الكافل بنيل السؤل	محمد بن يحيى بهران
نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
البدر الساري شرح واسطة الدراسي في توحيد	
شرح على ملحة الإعراب	

ملاحظة: يوجد في المكتبة عدة نسخ من الكتب المذكورة في كل فن واكتفينا بذكر كتاب واحد، هذا بالنسبة لغير المجاميع.

الكتابة الموجودة في حزام الجامع الكبير

كتبت القصيدة في الجناح الشرقي منه، ثُمَّ قال بعدها ما نصه:

(وكان الفراغ من كتابة هذا الطراز المبارك إن شاء الله تعالى في المقدم والمجنبتين شهر جمادى الأولى سنة (٩٥٠هـ) ثُمَّ ابتداء الكتابة في الجناح المقدم ما نصه:(أمر بعمارة هذا البيت المعمور والجامع المزور والحرم الشريف المشهور كعبة اليمن من مكة إلى عدن التي لم يقدر على مثلها على مدى الزمن وسالف الدهور مولانا الملك الحلاحل النقاب البحر العباب، الذي فاق الأبرار واستوى عنده التبر والتراب السيد الوقور، من صلحت بصلاح عنايته جميع الأمور، القائم عن أمر والده أمير المؤمنين بأمر الجمهور والقطب العلوي الذي عليه فلك الإمامة يدور إكليل المجد وتاجه، وقمر الفضل وسراجه، ودرة التقصار ونقطة البيكار، الظاهر كرمه وصيته ظهور النهار الخيار بن الخيار بن الخيار المعظم المشكور الليث الهاصر، والسيف الباتر والبحر الزاخر، والغيث الماطر فكل روض من غيث كفه ممطورة، صاحب ألوية المفاخر وساحب أردية المآثر فمجده الأثيل المأثور المؤيد برب العالمين شمس الدنيا والدين شمس الدين بن أمير المؤمنين شرف

الدين بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين الذي فضله في كل قطر ودفتر مشهور مسطور، وكان صرفه أيده الله على هذا الجامع، الجامع للمحاسن المسمى بذي النورين لأنه نور على نور، على نفقته من خالص ماله وخزانته وخاصيته من غير نظر منه ولا تعرض لبيت مال المسلمين الواسع الموفور فلا زالت شموسك طالعات ولا دانيت يا شمس الغروب.

وفي المجنبتين والمقدم من المحراب[1] منقوب بالخط الكوفي قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ...﴾[التوبة:٨٦]الآية وبعد المحراب قال: وكانت عمارته أيده الله تعالى مدة ولايته بصنعاء اليمن وأعمالها والتحمل لأعباء مشاقها وأثقالها وجولان قلمه في تلك الأقاليم غوريها ونجديها وشرقيها وغربيها والأمر والنهي والسلاهب والتنصر والعبيد والخدم،

---

(١) أنواع المحاريب أربعة:

أ- الأول مسقطة نصف دائري مقطعه عقد مكسور أو حدوي أو كامل وتعلوه نصف قبة أو قبو طولي قليل العمق شكله نصف الأسطوانة مقوس المقطع.

ب- مسقطة مستطيل شكل عرضه العمق الجداري ويأخذ شكل متوازي المستطيلات.

ج-مسقطة كالسابق ولكن لا قبة له مقطعة مستطيل ضمن آخر أكثر اتساعاً وارتفاعاً.

د- تطور للثالث يتداخل فيه محرابان أو أكثر تحيط الأقواس المختلفة بالأطر المستطيلة هذه بتلك وتعلو وتتسع وتعمق.

وقد أقيم المحراب في المسجد ليدل على اتجاه القبلة وليقوم بدور مفخم الصوت للإمام الذي يقوم مواجهاً له، وقد تتعدد المحاريب في المسجد الواحد لغرض تزييني أو غاية فرضية لكل مذهب محراب كما هو الحال في مسجد بني أمية في دمشق ومسجد أحمد بن طولون في مصر. انظر: موسوعة العمارة الإسلامية. الدكتور عبد الرحيم غالب.

والوقعات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصم، خلد الله سلطانه وأيد وطأته ومكنه من أقطار البسيطة، وأدام بسطته ودولته، ورفع أعلام مجده وملكه، وجعل الأرض كلها ملكه، كما جرى في أبحر السعادة فلكه، فلقد اجتمع له مع شرف البنوّة وكرم الأبوة والانتصار لإحياء الدين وقطع دابر المفسدين مع سخاء النفس، وصدق الحدس،وذكاء القلب، وسداد الرأي، وجودة الروية، وتوقد الألمعية وسعة الصدر، ولين العريكة، والتجانف عن التكبر والقرب، وعدم البعد بحيث يناله المظلوم ويلوذ به المهضوم من غير رداع ولا مراوع،فتلك سجية مرضية، وغير ذلك من الشمائل المشهورة والمزايا المأثورة، ما لم يجتمع لغيره ممن تقمص الملك والرعاية، وتردى رداء الخلافة والولاية، وكانت عمارته هذه أيده الله مدة ولاية صنوه السيد المقام الشهير، الذي ليس له في البسالة نظير، العزي عز الدين عضد أمير المؤمنين، عز الدين ابن أمير المؤمنين على بلاد صعدة وجميع جهاتها غرباً ويمناً، وشاماً ولايتها عن والدهما أمير المؤمنين شرف الدين أبي الأملاك الثلاثة الميامين، الذين شادوا منار الدين، وأحيوا شريعة سيد المرسلين، وأماتوا سنة الجبارين، وطمسوا مآثر الظالمين، الناصر لدين الله الملك الأشهر الأكبر، من شرد الظالمين ودمَّر، المطهر ابن أمير المؤمنين، وشقيقه المؤيد المظفر شمس الدنيا والدين، ابن أمير المؤمنين، وصنوهما السيد المقام المبصر، عز الدنيا والدين، العلامة الأعمل، تاج درة العترة المكلل، واسطة

عقد الآل المفضل، جمال الدنيا والدين، المرتضى لـدين الله رب العـالمين، أبي الحسن علي ابن أمير المؤمنين، وسائر إخوتهم السادة الغر الميامين، حفظهـم الله أجمعين بما حفظ به الـذكر المبـين. بهـم شرف الإسـلام وانتـصر الهـدى وأقاموا قناة الدين فاشتد كاهله، ومنهم صح مجـده وجلالـه وفارسـه يـوم النزال ورجله. وكان ابتداء عمارة هذه العمارة البهية، والروضـة الفردوسـية السنية الشرفية الشمسية اليحيوية الشرقية عام سبع وأربعـين وتمـام بـدرها المضية، عام تسعمائة وخمسين سنة من الهجرة النبوية، عـلى صـاحبها أفـضل التحية، وعترته الزكية، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ولما فتح الله عـلى المـسلمين بهـذا الجـامع، الجـامع لمحاسـن الـدنيا والدين ببركة طلعة مولانا المؤيد شمس الدين، الـذي تسلـسلت إليـه مـن جده سيد المرسلين ﷺ ثم من أبيه أمير المـؤمنين شرف الـدين، وصرف فيـه من الأموال التي تفـوق الحـصر والتـدوين فـتح الله لـه معـادن الأرضـين، بالفضة والرقين حتى قال فيه بعض البلغاء المفلِّقين:

فيـــا شـــمس أبنـــاء الملـــوك وبـــدرها

وفارســـــها والشعـــــشعان الغـــــضـــنفرُ

صرفـــت قنـــاطير النظـــائر فأصـــبحت

لـــك الأرض مـــداً بالقنـــاطير تزخـــرُ

عمــرت الهــدى يــابن الــذي شــيد الهــدى

وجــدك مــن أضــحى لــه الــدين يعمــرُ

ولا غرو بأنه أيده الله شمس الدين المؤيد بن شرف الدين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن المنصور بن المفضل الكبير بن حجاج عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم ابن أمير المؤمنين يوسف الداعي ابن أمير المؤمنين المنصور يحيى ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام).

المئذنة الكبيرة

تقع [1] مئذنة الجامع الكبيرة في صحن الجامع شاهقة الارتفاع في هذه المحافظة جميلة المنظر غدت تعانق الغيم رافعة رأسها نحو السماء بنداء (الله أكبر)، وتشغل مساحة مربعة طول ضلعها (١١.٥) وتقوم على قاعدة مربعة مبنية من الحجر حتى ارتفاع (١٠متر) تقريباً، وهذة القاعدة ملبسة بالجص مزخرفة بعناصر نباتية وهندسية، وتنتهي القاعدة من أعلى بشرافات مسننة

---

(١) أخبرني سادن الجامع الوالد قاسم بن حسن شويل أنه نزل إلى نهايتها فوجد البناء مساوياً لسطح الأرض؛ فعلى هذا فروايته أصح من رواية من يقول بأنها بعيدة العمق.

وينتصب قوام القاعدة بدن أسطواني مبني بالقرميد المشوي (الآجر) يبلغ ارتفاعه من متوسط القاعدة (٤٠ متراً) وهو مزدان بعناصر زخرفية هندسية، وينتهي البدن الأسطواني بشرفة دائرية، ويتم الصعود إلى أعلى المنارة على سلم حلزونيب عدد درجاته (١٢٦درجة) تدور حول قطب أو بدن أسطواني يقل قطره كلما ارتفع إلى أعلى.

المدرسة العلمية للعلوم الإسلامية

نشأت هذه المدرسة على العلم والإيمان وتأسست على البر والتقوى وذلك عام (١٣٥٢هـ) خلقت جواً آخر، وجعلت الروابط والإخاء والمحبة بين أوساط مجتمعها وساماً؛ بارزاً آوت الفقير ورفعت الصغير الذي كانت توسوس له نفسه أنَّه لا شيء ولا حظ له في أن يرقى إلى العلياء في مجتمعه، أنجبت العديد من حملة الأقلام ورواد العقيدة، أتاحت الفرصة وفتحت صدرها وجعلته واسعاً لكل من له همة في جني ثمارها حتى شبع الجائع وروى العطشان من مائها الصافي العذب، أنجبت ثماراً يانعة صالحة؛ لأن تكون هي المسئولة عن تحمل أعباء الرسالة السماوية الناصعة، اغترف من بحرها كل ظامي وكل من يشعر ويحس في نفسه أنَّه لا بد وأن ينهل من مائها ولو حتى اليسير ليكون زاداً له.

حقاً إنها لكلمة صغيرة أن نطلق عليها اسم مدرسة وذلك لما تحمله في طياتها من الجواهر واللآلئ التي لا زال مشعاً نورها إلى الآن، فلو ألزمنا أنفسنا وقلنا اسمها جامعة وأطلقنا هذه الكلمة عليها لكان الأولى؛ لأن من تخرج من هذه المدرسة (مدرسة الإمام الهادي) يكون مستواه العلمي يضاهي المتخرج من أي جامعة تهتم بالدراسات الشرعية، فعلماء عصرنا وأدباؤهم ومثقفوهم في هذه المحافظة كلهم تخرجوا من هذه المدرسة، وقد أبقت للعلم والعلماء ذكراً دائماً حتى الآن. وخير دليل على ذلك من سنتشرف بذكرهم من العلماء الأعلام مرتبين لهم على الحروف الأبجدية، ولا زالت إلى الآن تواصل مسيرتها العلمية تحت إشراف كوكبة من العلماء في الجامع الصغير (المؤخر) في فترة الصباح.

الطبقة الأولى

* شيخ الإسلام العلامة/ الحسن بن محمد سهيل صعدة التوت.
* أحمد عبد الواسع الواسعي.[1] مدير المدرسة صنعاء.

---

(١) من محاسنه إشرافه على إعادة بناء وتصميم جامع الناصر الذي أزيل إلى القرار ثم أعيد مرة أخرى، ويوجد قرابة الجامع قبران لآل العبدي قبر القاضي الأديب إسماعيل بن محمد بن قاسم وقبر ولده، والذي يظهر أن تأسيسه كان على نفقتهم وكان يسمى باسمهم وجوار قبريهما قبر الفقيه الأعلم عماد الدين يحيى بن الحاج أحمد بن عوّاض الأسدي، وقد اطلعت على مؤلف له لا زال مخطوطاً إلى الآن يحمل اسم (بغية الطالب) مستخرج من تيسير المطالب أطلعنيه الأخ عبد الرحيم محمد المتميز حفظه الله.

* أحمد البيطار.صعدة الدرب.

* أحمد محمد مرق.صعدة التوت.

* حسين بن إسماعيل المؤيد.

* حسين بن علي حابس.صعدة التوت.

* إسماعيل بن أحمد حطبه. صعدة.

* حسن يحيى غالب المؤيد. صعدة.

* علي بن عبد الله الشهاري.صعدة التوت.

* عبد الله بن إبراهيم سهيل.صعدة شيبان.

* علي المراني (البصير) صعدة.

* العلامة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي.صعدة بني معاذ سودان.

* محمد أحسن المتميز.صعدة التوت.

* محمد بن أحسن المؤيدي (الملقب ثورة) صعدة الجربة.

* العلامة/ محمد بن يحيى مرغم.صعدة رحبان.

* فيصل بن علي النهمي.صعدة رحبان.

* يحيى بن الحسين سهيل.صعدة شيبان.

الطبقة الثانية

*العلامة/ إبراهيم بن إبراهيم سهيل.صعدة شيبان.

* إبراهيم بن علي الشهاري.صعدة بني معاذ سودان.

* أحسن أحمد يحيى المتميز.صعدة رحبان.

* أحسن بن علي عباس المصطكا.صعدة رحبان.

* أحمد قاسم الحوثي.صعدة ضحيان.

* أحمد صلاح مرغم.صعدة رحبان.

* حسن قاسم الحوثي.صعدة ضحيان.

* حسين بن علي المتميز (الملقب بالأعرج)صعدة التوت.

* حمود ناصر القحوم.صعدة درب المام.

* حسين بن إبراهيم دباش.صعدة رحبان.

* حسن بن علي الحجازي.صعدة رحبان.

* حسين بن محمد حسين المتميز.صعدة رحبان.

* صلاح بن أحسن نور الدين.صعدة المهاذر.

* عبد الله بن إسماعيل الحشحوش.صعدة رحبان.

* عبد الله علي المتميز (الملقب بالأعرج)صعدة رحبان.

* علي بن إسماعيل المتعيش.صعدة آل خميس بني معاذ.

* عبد الله يحيى القارح. رحبان.

* عبد الرحمن علي العزي.صعدة الجربة.

* مطهر حنش.صعدة سمارة.

* يحيى حسن شويل. خطيب جامع الهادي سابقاً.صعدة زيدان.

الطبقة الثالثة

*العلامة/ إسماعيل بن أحمد المختفي.صعدة الطلح.

* عبد الكريم بن محسن أبو طالب.صعدة رازح.

* عبد الرحمن محمد النجم.صعدة رحبان.

* عبد الحفيظ عبد الرحمن المحبشي. الأهنوم شهارة.

* عبد الله محمد مشحم. صعدة السفال.

* محمد بن علي الشامي.صعدة درب المام.

* محسن بن عبد الرحمن المحبشي.

* محمد يحيى مطهر. تعز.

* يحيى بن علي الشامي. صعدة درب المام.

الطبقة الرابعة

* العلامة/ أحمد أحسن نور الدين.صعدة سمارة.
* أحمد محمد قطران.صعدة سمارة.
* صلاح بن محمد الهاشمي. صعدة رحبان.
* عبد الله بن أحمد الذويد. صعدة رحبان.
* علي أحسن نور الدين. صعدة المهاذر.
* علي بن يحيى الجذينة. صعدة رازح.
* عبد الرحمن قاسم مشحم. صعدة.
* عبد الرزاق عبد الله المحبشي.
* عبد الوهاب بن حسن المحبشي.
* عبد الكريم عبد الله المحبشي.
* فتح الله بن عبد الله المحبشي. كحلان الشرف.
* محمد حسن المحبشي.
* يحيى بن عبد الله راوية. صعدة الحمزات.

الطبقة الخامسة

* العلامة/ أحمد بن علي الشامي. صنعاء.
* أحمد قاسم المداني. صعدة درب المام
* إسماعيل عبد الكريم شرف الدين الكوكباني. صعدة ضحيان.
* حسين عيضة الشعبي. صعدة التوت.
* حسن بن عبد الله الشاذلي.
* حسين بن علي الحوثي. صعدة حفصين.
* حسين بن علي كعيبة. صعدة.
* حسن بن عبد الله المهذري. صعدة المهاذر.
* سراج الدين عدلان المؤيدي. صعدة هجرة فلة.
* عباس حسين الدولة. صعدة الحمزات.
* عبد الهادي أحمد المهدي النوعة صنعاء الجامع الكبير.
* عبد الرحمن يحيى شاكر. وكيل جامع الهادي سابقاً
* عبد الله بن علي العنسي.
* عبد الله بن إسماعيل الضحياني. صعدة ضحيان.

* عبد الواسع عبد الله سهيل. صعدة شيبان.

* عبد الله قاسم الصيلمي. صعدة دماج.

* محمد حسن قاسم الحوثي. إمام جامع الهادي[1] حالياً صعدة.

المنهج الدراسي للمدرسة العلمية الأولى

المنهج الدراسي الذي اعتمدته هذه المدرسة هو:

الكتب التي سار عليها من كان قبلهم من السلف الصَّالح ابتداء بقراءة المتون حفظاً عن ظهر قلب، ثُمَّ شروحاتها المطولة.

أولاً: القرآن الكريم:

قراءة وتجويداً على قراءتي حفص ونافع وكذلك التفسير والكشاف للزمخشري، والثمرات تفسير الأحكام.

---

(١) وفي عهد الإمام أحمد بن سليمان كان إمام وخطيب جامع الإمام الهادي القاضي إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، ومن آل الدواري أحمد بن عبدالله بن الحسن الدواري، كذلك السيد يحيى بن علي المرتضى المتوفى عام(٩٤٨هـ)كان له فصاحة وخطابة، وكان إماماً مجيداً في علم الحديث ومن مشائخ الفقيه المحدث يحيى بن أبي بكر القارئ وكذلك القاضي أحمد بن يحيى حابس.

ثانياً: الحديث الشريف:

١- الأمالي. أحمد بن عيسى.

٢-الشفاء للأمير الحسين الأملحي.

٣-أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان.

٤-البحر الزخار للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

٥-الروض النظير للقاضي حسين بن أحمد السياغي مع التتمة للعلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم.

ثالثاً: التوحيد :

١-الثلاثين المسألة.

٢-كنز الرشاد.

٣-سبيل الرشاد.

٤-العقد الثمين.

٥- الأساس.

رابعاً: أصول الفقه:

١- كافل ابن لقمان.

٢-كافل الطبري.

٣-غاية السؤل لعلم الأصول (للحسين بن القاسم).

خامساً: فروع الفقه:

١-متن الأزهار.

٢-التاج المذهب.

٣-البيان.

٤-شرح الأزهار.

سادساً: العربية:

١-الأجرومية.

٢-قطر الندى وبل الصدى.

٣-قواعد الإعراب.

٤-حاشية السيد.

٥-الخبيصي.

٦-مغني اللبيب.

سابعاً: المنطق:

١-شمس المهتدي للإيساغوجي.

ثامناً: الصرف:

١-علم الصرف.

٢-المناهل.

تاسعاً: البلاغة:

١-التفتازاني.

٢-علم البيان.

٣-شروح التلخيص.

٤-الجوهر المكنون.

المرافق التابعة لهذا الجامع

تحيط المرافق التابعة لهذا المقام به من عدة جهات؛ ففي جهة الغرب توجد المنازل (الزوايا) التي أعدت سكناً لطلاب العلم الذين يأتون لتلقي العلم والمعرفة، وقد كانت هذه الأماكن محلاً لحكم وفصل النزاع في عهد الدولة القاسمية[1] وهي ممتدة من الغرب وحتى نهاية بناء الجامع الكبير بالإضافة إلى أماكن مثلها لاصقة بها في جهة الشمال ومادة بناء هذه الزوايا من الحجر والقرميد المشوي (الآجر) وتحت هذه الزوايا في جهة الشمال المكتبة، ويلي هذه المنازل بفاصل الصوح الغربي البركة القديمة- وقد غطيت بطبقة من الإسمنت وأصبحت خزاناً للمياة - ولها أحواض (ميضآت) محيطة بها من ثلاث جهات جهة الشرق والغرب والجنوب، ويلي البركة بفاصل الطريق إلى جهة الغرب دورة المياه كما يلي: البركة إلى جهة الشمال بفاصل الطريق. الأحواض القديمة بالنسبة للدورة والحديثة بالنسبة للبركة، ويعتلي هذه الأحواض المنازل الواقعة خلف القبب في الجهة الغربية، ويوجد قرابة هذه الأحواض سقاية للماء المعد للشرب كان الواضع لها وكيل جامع الهادي سابقاً علم الإسلام قاسم بن محمد الضوء

---

(١) تولى القضاء في هذه المحكمة القاضي العلامة أحمد يحيى حابس، حفيد القاضي العلامة حاكم المسلمين المؤلف الشهير أحمد بن يحيى حابس المتوفى عام١٠٦١ هـ رحمهما الله، وخلفه في الحكم وولاية الأوقاف أخوه القاضي حسن بن يحيى واستمر في نفس المكان ، وقد أخبرني المولى العلامة ضياء الإسلام صلاح محمد الهاشمي حفظه الله وشفاه، أن آباءه وجملة من العلماء الحكام كانوا يراجعون الأحكام كل جمعة يجتمعون بعد صلاة الجمعة في هذه المحكمة فما صح لهم أقروه ونفذوه وما لم يصح رفضوه.

المتوفى عام (١٤١٢ هـ) رحمه الله، وقرابة هذه السقاية الباب النافذ إلى الصوح الجنوبي وإلى الجامعين، وفي هذا المدخل توجد ثلاث سقايات لا ين تفع بهن الآن، وقد كان وضعهن أولاً في الصوح الغربي ثُمَّ نقلن إلى هذه الجهة، وقد وضعت السقايتان مكان أوعية من المدر، كان الآمر ببناء هاتين السقايتين القاضي يحيى لطف شاكر الوكيل لهذا الجامع سابقاً، توفي رحمه الله في شهر شوال عام (١٣٩٦هـ)، والسقاية الثالثة هي سقاية السليط وكان يوضع فيها السليط المعد للإضاءة في هذا الجامع تلي السقايتين بفاصل الطريق إلى جهة الشمال، وكان الواضع لهذه السقاية ناضرة الشام العلامة محمد بن أحسن الوادعي[1] ويلي سقاية السليط لوحان صغيران منقوب في أحدهما أبيات شعرية منها:

هذي السقاية من مآثر من له

في نيل أهل الفضل أعلى مقصد

العالم العَلَمُ التقي أخي النهى

الكامل البدر الزكي الأمجد

---

(١) من محاسنه أيضاً إصلاح طرابيزي الصومعة الكبيرة في هذا المقام وهو الموضع الذي توجد فيه الآن مكبرات الصوت، وكان يؤذن من هذا الموضع للصلوات الخمس (والطبرايزي) هو الصحن المستدير على الصومعة من الخارج ومادة تصميمه من الخشب والجص ويعتلي منطقة المربع بمسافة لا بأس بها، وكان الأسطى لهذا الصحن مسعود الخماسي رحمه الله. انتهى نقلاً بتصرف عن وثيقة وجدتها لأحد الفضلاء في هذه المدينة.

شمس الهـدى والـدين أحمـد نجـل مـن

حـــاز المفـــاخر والمكـــارم عـــن يـــد

الـــــــسيد العلامـــــــة المهـــــــدي ذا

الإحـسان والإفـضال والكـف النـدي

واللوح الآخر قال فيه: هذه سقاية مولانا أحمـد بـن القاسـم نقلـت هـي وسقاية السليط وسقاية آل النوعة مـن حجـرة الجـامع (الغربيـة) [1] إلى هـذا الموضع توسعة للحجرة وتجنيب الحجرة من الأوساخ والنجاسات وذلـك في عام (١٣٦٤هـ) ويلي اللـوحين لـوح ثالـث قـال فيـه: العـامر لهـذه الـسقاية والواقف لها والأراضي التي ستذكر مولانا صـفي الإسـلام أحمـد بـن محمـد المهدي النوعة لا زال ذا سعي حميد يشكر بعد أن وثقوه على صلاح عمارتهـا ورأى رأيه ورأي من إليهم النظر في مصالح المسلمين وقفت هـذه الأراضي الآتي ذكرها رفاتها وغلاتها في صب ماء عددت بهذه رجـائي جزيـل ثـواب رب العالمين وقفاً صحيحاً شرعياً مسبلاً مؤبداً مؤكداً دائماً لا يباع ولا يوهـب حتى يرث الله الأرض ومـن عليهـا وهـو خـير الـوارثين وهـذه الموقوفـات:

---

(١) وكان يوجد في هذه الحجرة منهل تجتمع فيه مياه الأمطار، كان يسمى بالبحر ينزح منه المـاء للـشرب وعمقه إلى الأرض مسافة لا بأس بها لا زال موضعه معروفاً إلى الآن، وكان يرد الماء إليـه مـن بئـر المحسنة عبر قناة (ساقية) تمر بسوق المعدن ثم بالسوق الواسط ثم بسوق القماش وتنفذ منه إلى البئر وكانت هذه البئر خلف مكتبة المؤيد عرفناها معطلة ووضع في مساحتها الآن سوق تجـاري، ولعـل حفر البئر في عام (١٣٥٢هـ) ولعل هذا البحر هو الذي أشار إليه ابن أبي الرجـال بقولـه: وكانـت بئره ينزح منها باليد .

الجريمة ستة وأربعين حبلة وعرسويد (١٧) حبلة ومسبل الريد (٤٧) و(٢٣) القطعة اليمانية (٨) حبل تي الوقل (٩٢) حبلة، وتي تيسر (١٤) حبلة، حبل الواسط فوق على جبل سعد (٢٧) حبلة بتاريخ شهر جمادى الأولى (١١٣٤ هـ).

أما الجنوب فيوجد فيه الصوح الجنوبي الذي توجد فيه القباب والمشاهد، ويليه الجهة الشرقية وفيها الباب الشرقي المعروف أمام وجه الزائر الآتي من هذه الجهة وعليه قبة مضلعة من الداخل والخارج ويتوِّجه عقدان مدببان ومادة بناء هذا الباب وعقديه والزوايا الموجودة في جانبيه من الحجر والقرميد المشوي (الآجر) وتوجد سمسرة النزاري[1] في نفس الجهة وهي قرابة الجامع الكبير الفاصل بينهما الخط العام، وتعتبر هذه السمسرة المقر الرئيس الذي إليه تجبى حاصلات أوقاف الجامع والصدقات الواردة له من كل مكان ولها قائم مختص يطلق عليه باسم وكيل الهادي مع أنها جزء من أعمال مكتب الأوقاف في هذه المدينة.

---

(١) كان يقال لها سابقاً الفندق وهي كثيرة الغرف متسعة البناء، وللنزاري جامع باسمه يقع في حارة سمارة، وعمارة هذا الجامع من أروع العمارات الإسلامية، وكان الإمام الناصر الحسن بن علي يدرس في هذا الجامع، درس عليه في العضد العلامة عبد الرحمن الجحافي وقد حضر هذا الدرس علماء عصره. قلت: ويوجد في المسجد قبران قبر حسن بن موسى بن مفلح النزاري والآخر يقال إنه لزوجته. ووفاة النزاري بعد السبعين من السبعمائة وموضع المسجد في ضيعة محمد بن حسن الكشري وآخرين، وأسس في عهد الإمام الناصر صلاح الدين بن علي بن محمد، ويلي السمسرة إلى جهة الشرق بستان الهادي المسمى بحائط الهادي .

مقدمة عن القباب

لقد ساهمت الحضارة الإسلامية بدور كبير في بناء وتشييد وتطوير مختلف المعارف الإسلامية، وذلك بعد التحول الكبير الذي شهده الوطن العربي، إثر قيام الدين الحنيف ودولته الإسلامية الرشيدة، ونتيجة لما حققه الإنسان العربي من خلق وإبداع في مختلف مجالات الحضارة العربية، وخاصة في مجال فنون العمارة التي تزخرف بها الحواضر العربية، وقد واكبت تلك الفنون متطلبات واقع الوجود الاجتماعي للمرحلة الجديدة، فالقباب المخروطية التي كثر استعمالها في بعض المدن والبلدان العربية من النصف الثاني من القرن الخامس[1] وحتى نهاية القرن السابع قد خدم هذا الخط الجديد غرضين: أحدهما معماري والآخر جمالي، وقد أقيمت هذه القباب على المراقد والمشاهد وأبدت سمواً وشموخاً يعبر عن المكانة العلمية والاجتماعية للأشخاص الذين أقيمت هذه المراقد والمشاهد[2] من أجلهم، هذا وإلى جانب ذلك تم بناء مدارس بالقرب منها، كما نشاهده الآن في كثير منها تقام بجواره مدرسة علمية، كذلك بناء مساجد حول هذه

---

(١) عطاء الحدثي هناء عبد الخالق - القباب المخروطة في العراق (وزارة الإعلام مديرية الآثار العامة ببغداد ١٩٧٣م).

(٢) المشهد يطلق على المكان الذي يدفن فيه الشهيد (أو غيره) ويطلق عليه في بعض الأحيان اسم (المزار) وقد شوهد لأول مرة في الإسلام في قبة الصخرة، تصميم المشهد الذي بناه عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١- ٦٩٢م) انظر: العمارة الإسلامية في مصر ص(٨)- د/ كمال الدين سامح.

المشاهد وبناء منازل (زوايا) سكنى للآتي من غير تلك الجهة لتلقي العلم والمعرفة في ظل تلك المدارس.

فمدينتنا المحروسة بالعلم والعلماء قد ساهمت وأبدعت حتى لحقت بالركب الأول، وكان لها نصيبها الموفور من ذلك التطور والزخرفة والإبداع في هذا المجال وإن كانت توجد فوارق بين فنها المعماري والزخرفي وبين بقية الدول العربية والإسلامية الغنية بهذا الفن.

وهناك عناصر معمارية محدودة يلجأ إليها المعماريون لتحقيق وظائف معمارية وجمالية مثل النوافذ التي تفتح على مربع القبة فيما بين الحنايا الركنية، وهذه في العادة تكون فوق قمم العقود الحاملة للقباب؛ لغرض وظيفي معماري يتمثل في تخفيض الحمل على العقود وتوزيعه على الأركان المصمتة، ولتهوية وإضاءة البناء من الداخل، وإضفاء نوع من النواحي الجمالية عن طريق تغشية النوافذ بالجص المثقب.

ويلبس هذا الفن المعماري البناء زهواً وقداسةً وعبرةً في الشموخ والعظمة، فظهور الأضلاع داخل البناء وخارجه في البعض منها يترك في النفس أعمق الأحاسيس والمشاعر، كما أنها تجعل الإنسان يشخص ببصره إلى التطلع والنظر فيما يوجد في هذه القباب من روعة وعناصر زخرفية ضخمة مختلفة، ويوجد في مشهدنا المقدس ثلاثة أنواع من هذا الطراز: قباب مستديرة الشكل محتجبة من خارجها بشرافات مسننة تعلو قاعدة

المربع، وقباب مستديرة الشكل خالية من الشرافات[1] على قاعدة مربعها، وقباب مضلعة من خارج الكوفية وداخلها، والكوفية هو ما يسمى بقبو القبة الذي يعتلي المربع.

كيفية الزيارة

اعلم أخي الزائر أن لهذا المقام ثلاثة أبواب: باب في الجهة الشرقية،وباب في الجهة الشمالية، وباب في الجهة الغربية، ونبدأ من الجهة الشرقية من الباب الذي يوصلك إلى الجامعين والقباب التي يوجد فيها مرقد الأئمة والأولياء فعند دخولك من هذا الباب متجهاً نحو الشمال تجد أمامك الباب النافذ إلى الجامع الصغير ومنه تجد نفسك في هذا الجامع وكأنك في روضة من رياض الجنة تلوح بعينيك إلى ما يرتديه من جمال وزخرفة وإبداع، ومنه تنفذ إلى الجامع الكبير، وكثيراً ما يشبه جامع صنعاء الكبير بل إنك عند وقوفك أمام محرابه تجد نفسك حائراً متعجباً مدير الحدقات، مكرر النظرات في رونق خطه الكوفي وجمال فنه الهندسي وزخرفة عنصره النباتي، موضوع في جنبه الأيمن باب الخلافة ويليه المنبر، ويعتلي هذا المحراب قبة مضلعة من الداخل والخارج

---

(١) تسمى الشرافات: عرائس السماء.

كسته هيبة وألبسته جمالاً وزادته بهاءً، كما أن لشريط هذا الجامع الكتابي دوره ونصيبه من الفن وجمال المنظر، ويوجد في هذا الجامع أبواب الألمنيوم[1] المعبأة بخليط من الزجاج الأبيض الغليظ والرقيق (الشفاف)، وهذه الأبواب مطلة على الصحن الشمسي الواقع ما بين الجامعين والذي توجد فيه المنارة الكبيرة. أخي الزائر قف وقفة إجلال وإعظام وعبرة وارتع في فنائه، وتفكر في عظمة بنائه، وسمك جدرانه، وانظر إلى إخوانك المؤمنين وهم ينثالون عليه من كل باب من أبوابه، يتسابقون كما تتسابق الخيل في الميدان، ليؤدُّوا صلاتهم فيه صفاً واحداً كأنهم بنيان مرصوص، وكما تصطف الأبطال للقتال.

إنَّه لموقف تخشع لهيبته القلوب، وتفيض منه العيون كيف لا وأنت تشاهد أخوة لك مؤمنين وهم بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، تسمع أصواتهم بتلاوة القرآن ودويهم به كدوي النحل؟! نعم.. ومن هذا المقام ومن بابه الثاني من جداره الغربي تتجه إلى بقية مرافقه التابعة لترى تلك الآثار من منازل (زوايا) وبرك ومدارس ودورة مياه، وإذا أردت العبرة وتذكر الآخرة فزر تلك البقاع الخاصة بالأجداث البالية، وتذكر كيف كانت ديارهم بهم عامرة بانية، فإذا هم رهينو التراب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويقوم الناس للحساب، مضوا للقاء ربهم حاملين

---

(١) قام بإصلاحها المحافظ سابقاً لهذه المدينة: هادي عبد الله الحشيشي.

شعار ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ..﴾ [آل عمران:١٦٩] فَمن نفس المدخل الأول الذي دخلت منه في الجهة الشرقية، تحول الاتجاه صوب الغرب تجد على يدك اليسار في الجهة الجنوبية قبة محمد بن علي الغرباني، ولهذه القبة بابان: باب متجه إلى جهة الشمال والآخر إلى جهة الغرب، وهذا هو المدخل لهذه القبة وفيها مضروح صاحبها محمد بن علي الغرباني، وقبر آخر وهو عبد الله بن حسين بن محمد المؤيد، ثُمَّ تنصرف وتجد ما بين قبة الغرباني وقبة أحمد بن القاسم مرقد علي بن عبد الله بن القاسم، وقبر آخر بجنبه ليس عليه شاهد ثُمَّ تنصرف متجهاً صوب الجنوب بعدة أمتار تجد على يدك اليسار قبة أحمد بن القاسم متجهاً بابها نحو الغرب، وفي مقدمة هذه القبة مرقد أحمد بن القاسم وعليه تابوت، وبعده بفاصل الطريق إلى جهة الجنوب قبر عبد الله بن الحسين، ويليه جنوباً قبر أحمد بن صلاح الدواري الملقب (بالقصعة)، ويليه قبر عبد الله بن محمد العياني، ويليه قبر أحمد بن عبد الله الوزير وهو الذي جوار الجدار اليماني، ويوجد قبران متقدمان لمن سبق ذكره شرقاً وهما قبر علي بن عباس، وإسحاق بن عباس، كذلك يوجد قبر أحد الشهداء الطبريين تحت الشباك الجنوبي المطل على مقبرة الشهداء وليس عليه شاهد، وعليه حاجز من الخشب، ثُمَّ تنصرف من القبة متجهاً نحو الغرب بعدة خطوات إلى الجنوب تجد قبة علي بن صلاح ولد الشريفة فاطمة بنت الحسن وبابها متجهاً صوب الغرب، وعند دخولك الباب مباشرة تجد أمامك قبر علي بن

صلاح في تابوت وبجنبه قبر القاسم بن محمد بن علي بن أحمد، ويليه مباشرة بفاصل الطريق قبر الحسين بن علي بن أحمد وعليه تابوت، وإلى جهة الشرق يليه وبفاصل الطريق قبر علي بن إسحاق، ويليه مرقد أخو الإمام الهادي عليه السلام عبد الله بن الحسين[1] وتنصرف منها متجهاً نحو الغرب وبعدة أمتار تجد قبة (مولانا الإمام الهادي عليه السلام)، وإلى جانبه مرقد ولده المرتضى، ويليه مرقد الحسن بن القاسم عم مولانا الهادي وهم جميعاً في تابوت واحد، وفي الجهة الشرقية من هذه القبة تجد مرقد المختار بن الناصر وإلى جنبه المتوكل علي بن أحمد ويليه قبر لم يعرف صاحبه، وبين قبر المختار وعلي بن أحمد قبر جهل صاحبه ويلي القبر المجهول قبر آخر واقع شرقاً وهو المنتصر وقيل ليس هو المنتصر[2] بن المختار، وأما الذين عرفوا وهم واقعون شرقاً يلون المختار وعلي بن أحمد: فهم إسماعيل بن المرتضى وهو الذي يلي المختار شرقاً، ثُمَّ الحسن بن المختار وهو الذي بجوار الجدار الواقع شرقاً عند النافذة المطلة على قبة علي بن صلاح، ثُمَّ يحيى بن يحيى وهو الذي يقع إلى الأمام متقدماً للقبرين، وفي جهة الجنوب من قبة الإمام الهادي عليه السلام تجد عدة أضرحة فعلى يدك اليمين وأنت متجهٌ جنوباً ضريح محمد بن أحمد بن القاسم، ويليه ضريح آخر قد انطمس، ونريد أن ننبه

---

(١) ويوجد قبر لطفل صغير في جهة الشرق من قبة عبدالله بن الحسين ولعله نجل أبي طالب أحمد بن القاسم.

(٢) الذي يظهر أنَّه المنتصر بن المختار فقد وجدت شاهداً على القبر الذي بجنب الجدار الجنوبي ذكر فيه اسم المنتصر محمد بن المختار، وهذا الشاهد منقوب بالخط الكوفي.

الزائر على أن الذين يقعون في هذه الجهة هم من الشهداء الطبريين، وإنما وضعت الشواهد لتمنع من الدخول إلى داخل القبة، ثُمَّ تتجه إلى الغرب تجد مرقد الإمام الناصر وعليه تابوت وشاهد كبير، وقد أشيد على مرقده قبة صغيره، ثُمَّ تنصرف من قبة الإمام الهادي عليه السلام بعدة أمتار تجد أمامك قبة الإمام العابد علي بن محمد المشهورة بقبة الشريفة، وعند دخولك الباب مباشرة تجد تابوت الإمام العابد وابنته الشريفة فاطمة وهي في مقدمة التابوت لأنها توفيت بعد أبيها وشاهدها أمام وجه الزائر، ويلي التابوت إلى جهة الشمال مرقد القاضي عبد الله بن حسن الدواري، ثُمَّ تنصرف من القبة وتنحرف نحو الجنوب وأمامك مباشرة المشهد الداخلي، ويحد هذا المشهد من جهة الشرق قبة الإمام الهادي، والغرب المنازل (الزوايا)، والجنوب الجدار الفاصل بينه وبين مقبرة الشهداء وشمالاً قبة الناصر وطريق الزائر وقبة الإمام، العابد، وتجدُ في جهة الشرق منه مضروح الآتي ذكرهم (شمس الحور)، ويليها بنت القاضي عبد الله الدواري، ويليها عاتقة زوجة الإمام العابد، ويلي زوجة الإمام(سالفة الذكر)، محمد بن عز الدين المفتي وهو الذي بجوار الجدار الجنوبي، وفي المقابل لهؤلاء الأربعة أربعة قبور الفاصل بينهم الطريق التي كانت نافذة إلى مقبرة الشهداء وهؤلاء الأربعة هم (علي بن صلاح بن حسن وهو الذي بجنب الجدار الجنوبي، ويليه شمالاً صلاح بن الجلال، ويليه صلاح بن الحسن بن علي المؤيد، ويليه عبد الله بن يحيى الشهيد مع الإمام علي بن المؤيد) ثُمَّ ترتفع نحو الغرب

تجد أمامك قبرين واقعين قريباً من الجدار الجنوبي وهما لحسين بن عبد الله الدواري، ويليه شمالاً محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن الدواري ويقع ما بين آل الدواري وقبر الإمام الداعي قبر ليس له أثر من شاهد أو غيره، وهو قبر المقتدر بالله بن تاج الدين، كما توجد بقية لوحين تحت جدار المنازل غرباً إلى جهة الجنوب وهو مرقد المتثق[1] بالله، وأما القبور التي تشاهدها أمامك أخي الزائر عند دخولك المشهد مباشرة فهي متصلة من جدار قبة الناصر وحتى جدار المنازل غرباً، وهم كالآتي: الذي بجنب قبة الناصر قبر ليس له شاهد لم يعرف، ويليه قبر عبد الله بن يحيى بن محمد، يليه مرقد يحيى بن أحمد الناصر[2]، يليه قبر شمس الدين بن الهادي صاحب اللوح الأسود، ثُمَّ يليه قبر ليس له شاهد لم يعرف، ويليه قبر محمد بن علي بن عمر، يليه مرقد يوسف الداعي، ثُمَّ قبر صلاح الدين بن صلاح بن عبد الله بن الهادي بن عز الدين بن الحسن، ثُمَّ يليه قبر عبد الله بن الحسين الحمزي، ويليه قبر أخيه علي بن الحسين الحمزي، وهو الذي بجوار جدار المنازل، وأما المقبورون خلف قبة الإمام العابد إلى جهة الجنوب فهم الآتي:

---

(١) عده الجلال في مشجره من ضمن المقبورين في مشهد قطابر. كذلك ابن أبي الرجال ذكر في مطلع البدور أنَّه توفي في قطابر ولم يذكر نقله إلى المشهد المقدس فعلى هذا فإضافته إلى هذا المشهد غلط.

(٢) وضعت دليل الزائر على ما يلمسه الزائر ويراه أمامه وقد أفتح للزائر تساؤلات لا يجد من يشفي غليله عنها فالعلامة المذاهبي لم يصرح بأن يحيى بن الناصر وولده يوسف خلف القبة مباشرةً ومع أن قبريهما الآن مفترقان فلم أدرِ أيهما جنب الآخر يوسف الداعي أم أبيه، أضف إلى ذلك أنها توجد كتابة على قبر يوسف الداعي مفادها أن هذا الشاهد وضع على المنصور يحيى وولده يوسف وعموماً الأرواح عند خالقها والمطلوب من الزائر هو الدعاء وتلاوة الذكر الحكيم.

قبر الهادي بن يحيى وهو الذي جنب الجدار وشاهده هو وأخوه داود متجه صوب الشرق، ويليه قبر أخيه داود بن الهادي وهو الذي بجانب طريق المنازل، وخلفهما غرباً قبر المرتضى بن علي، ويليه غرباً قبر محمد بن علي بن هبة الله بن أبي النجم ومعه قبر آخر قد طمس اسمه، كان ذلك التحديد لهما في عهد صاحب الدامغة، وأما الآن فقد انطمس قبراهما ولوحاهما، لم نجد في هذا الموضع إلاَّ شاهداً دعامة لشاهد آخر صغير، فعلى الزائر أن يشرك كل من في هذه المشاهد داخلاً وخارجاً في الدعاء وتلاوة الذكر الحكيم سواء كان القبر معروفاً أم قد ذهب صاحبه فالأرواح عند ربها لم تذهب، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

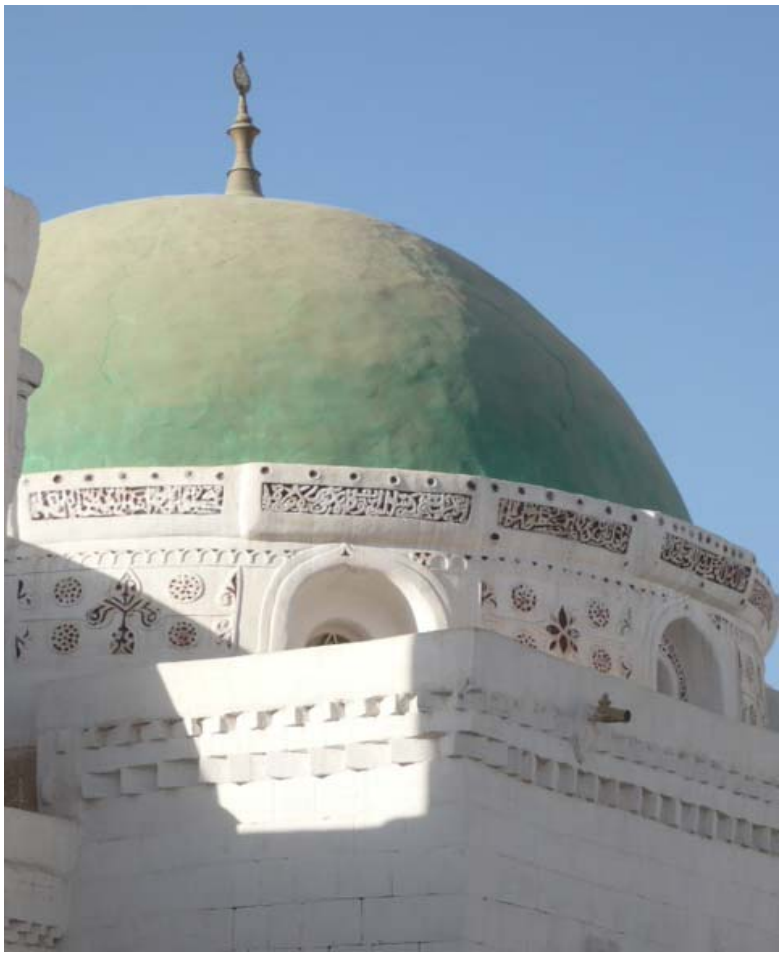

قبة الإمام الهادي

قبَّة الإمام الهادي

أولاً: بناءً

تقع هذه القبة في جهة الجنوب من المؤخر المسمى بالجامع الصغير وتتكون من قبة مركزية تتصل بها من الشرق والغرب والجنوب ثلاث قباب أصغر وأقل ارتفاعاً من القبة المركزية، والقبة المركزية عبارة عن بناء مربع طول ضلعه (٦ متر) تقريباً ويتخذ تخطيط قبة الإمام الهادي شكلاً مربعاً وهي مبنية من الحجر الجيري حتى ارتفاع (٦ متر) لها ثلاثة مداخل: المدخل الرئيس مفتوح في منتصف الجدار الشمالي، والثاني مفتوح في الجدار الغربي، أما الثالث فيقع في الجدار الجنوبي نافذ إلى المشهد الأوسط، فتح في رقبة القبة ثمان نوافذ غشيت بستائر من الجص[1] المخرم، يتوسط محراب القبة النصف الشرقي من الجدار الشمالي من مدخل القبة، وهذا المدخل على محور واحد مع المدخل الواقع في الجامع الصغير (المؤخر) أمام محراب الهادي في مؤخر الجامع وتوجد دخلات جدارية (خزائن جدارية) تقع في ثلاث جهات من القبة وهذه الدخلات محاطة من جميع إطاراتها بالعنصر

---

(١) الجص بكسر الجيم وهو ما يعرف الآن بالجبس الذي توضع طبقة منه على المباني لتغطي الطوب النيئ أو اللبن المحروق (الآجر) أو الحجارة.

الهندسي، كما توجد خزانة تحت الزاوية الشمالية الشرقية، وخزانتان (دخلات جدارية) في جدارها الجنوبي، وتقوم القبة على منطقة انتقال من حنايا ركنية محولة على الجدار الشمالي ثلاثة عقود مدببة تفتح مابين القبة المركزية والقباب الثلاث المتصلة بها من الشرق والغرب والجنوب، وهذه العقود مزخرفة بورود وعنصر هندسي، طليت هذه القبة من الداخل على الأشرطة الكتابية بعدة ألوان زيتية، وهذه القبة هي الوحيدة التي توجد فيها الكتابة خارج الكوفية، والكتابة آيات من الذكر الحكيم، منها آية الكرسي و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ...﴾[الأنبياء:١٠١] ويعتليها هلال من نحاس محفور في أعلاه (لا إله إلا الله).

أما قبة الإمام الناصر فقد سبق الإشارة إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام بالبناء على المشاهد، وعند التأمل لا يمكن تحديد بنائه إلا للقبة الواقعة في الجنوب على الشهداء الطبريين، وقبة المختار الواقعة شرقاً،؛لأن قبة الإمام الهادي عليه السلام كانت مبنية ثم إن الإمام أحمد بن القاسم عليه السلام أعاد بناء قبة الناصر مرةً أخرى أو ابتدأ البناء وهو الأصح ووضع التابوت عليه كما أفادت بذلك الأشرطة الكتابية المحفورة على تابوته، فلما حصل الخلل في قبة الإمام الهادي عليه السلام قام ولده علي بن أحمد بن القاسم وأزال ما كان مبنياً وجعلها قبة واحدة وجعلها مفتحة الجدران حتى إنك تستطيع النفوذ إلى أي قبة شئت.

ثانياً: كتابة:

بنيت هذه القبة على الإمام الهادي عليه السلام وتركت أركانها الأربعة مفتحة وقد أشرنا إلى ذلك، ويمكننا القول بأن هذه القبة مرت بأربع مراحل في البناء:

١-قبة مفتحة الأركان.

٢-ابن تريك أتى فضم الفتحات وجعل لها مدخلاً واحداً.

٣-عز الدين ابن الإمام شرف الدين أضاف في البناء.

٤-العمارة التي هي عليها الآن بأمر الإمام علي بن أحمد حين أزالها إلى القرار ثم أعاد بناءها، وقد أعيدت إعادة عظيمة جمعت بين أربع كواف مقببة في قبة واحدة وثلاثة مداخل.

ويزين منطقة باطن القبة قريباً من المركز شريط مستدير من الكتابة يتضمن آخر سورة الحشر يتخللها أشكال جامات دائرية يتضمن عنصر زخرفياً كتابياً قوامه لفظ الجلالة مكررة أربع مرات في وضع متداخل كذلك توجد آيات أخرى من الذكر الحكيم منها أول سورة المؤمنون ويزين فوق المربع شريط كتابي يتضمن قصيدة ابن الوزير[1] قال فيها:

---

(١) هو العالم الأديب صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير عاش في القرن التاسع الهجري، له البسامة التي شرحها القاضي محمد بن علي الزحيف الصعدي، سكن صارم الدين في صنعاء وفي صعدة. قال ابن فند في معرض ترجمته لابن الوزير: واعلم أن هذا السيد مولانا إبراهيم تجرع في آخر عمره غصصاً بعد ما رأى في نفسه وأهله من النعم الغزيرة =

سـارت بـسيرته الركبـان واسـتلمت
بقـبره النـاس مثـل الحِجـر والحجـرِ
مـن خـص بـالجفر مـن أبنـاء فاطمـة
وذي الفقـار ومـن أروى ظـما الفقـر
هـذا إمـام الهـدى الهـادي المتـوج بالعليـاء
أكـرم داع مـن بنـي مـضر

وفي مربع القبة شريط كتابي قال فيه ما نصه:

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، اعلـم أنهـا اختلـت عـمارة القبة الأصل في سنة ثمان و مائة وألف، فأمر أمير المـؤمنين المتوكـل عـلى الله رب العالمين علي بن أحمد ابن أمير المؤمنين حفظـه الله بنقـضها وتوسـيعها، فنقضت هي والزيادة التي عمرت بأمر مولانا السيد السامي عز الدين بـن الإمام شرف الدين عليه السلام وحصل التحير عند النبش خـشية أن توضـع عـلى شيء من الأرماس لكثرتها حول القبة الأصـلية فتيـسر بفـضل الله وبركاتـه حـسن المقـصد وخلـو مواضـع الأسـاس مـع الإمعـان في النـبش حـسب

الجليلة الخطيرة، أعواماً وله من الأولاد: أحمـد، وإبـراهيم، ومحمـد. وكانـت وفاتـه رحمـه الله عـام (٩١٤هـ) ومن المراثي التي قيلت فيه قصيدة لابن الخشّاب النحوي أحد علماء عصره التي منها :

مازلـــت تلهـــج بالتاريـــــخ تكـــــتبه
حتـــى رأينـــاك في التـــاريخ مكتوبـــا

الإمكان، ووضح كون تابوت الإمام الهادي عليه السلام موضوع على ضريحه بمشاهدة الآثار التي تحصل بها اليقين، وتمت عمارة القبة والقباب اللاصقة بها على أحسن الوجوه وذلك في شهر رجب (١١١٣هـ).

كما يوجد تاريخ في شريط مستدير على كوة في جهة الشرق قال فيه:

(في سبع عشرة ومائة وألف في شهر رمضان المبارك حسين بن أحسن الشظبي) وأظنه بذلك يشير إلى بداية نقب الكتابة، كما توجد كتابة في شريط معتلٍ للباب قال فيه:(كان تمام تجصيص هذه القبة المقدسة التي أساسها على التقوى مؤسسة وذلك في غرة شهر ربيع الآخرة من شهور سنة عشرين ومائة وألف) ويوجد بيتان من الشعر قيل إنَّهُمَا للقاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس قال فيهما:

إذا شاهدت أنت ضريح يحيى

ملكت الخافقين بلا علامه

ويحيى وسيلتي في كل أمر

ألمَّ بنا إلى يوم القيامه

كما توجد دائرتان في الجهة الجنوبية منها قال في الأولى منهما:(كانت عمارة هذه القبة المحمية بعناية مولانا السيد علي بن عبد الله الهدوي، وفي

الثانية كذلك جمال الدين علي بن صلاح الجلال وبعناية القاضي العلامة يحيى بن عبد الهادي حابس)[1].

وفي الشريط الرابع قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ..﴾**[آل عمران: ١٩٠]** إلخ.

كذلك قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ..﴾**[آل عمران:٢٠٠]**الآية.

كما يوجد تحت الكوة الشرقية بيت من الشعر معتل للحزام الأكبر فيها قال فيه:

قبة قد زيد بنيانها ولم تزل أنوارها لا تغور

ويوجد أيضاً أبيات معتليات للحزام الأول قال فيها:

صلاة ربي ثُمَّ تسليمه تبقى

على الهادي وتفنى العصور

على عماد الدين يحيى الذي كنيته الهادي

وإن جف البحور

---

(١) لعل الإمام علي بن أحمد وجه الأمر إليهم بالبناء لما لهم من ولاية للأوقاف وخاصة القاضي يحيى الذي أستطيع الجزم بأنه كان والياً على الأوقاف، وقفت على قبر القاضي يحيى رحمه الله في القرضين في مشهد القاضي أحمد بن يحيى حابس وآبائه، وكانت وفاة القاضي يحيى بن عبد الهادي عام (١١٢٣هـ).

كـــــان اعـــــتمادي لـــــه مؤَمَّلُنـــــا

إذا نجونـــا مـــن جحـــيم تفـــور

ويوجد بيت من الشعر قال فيه:

زيـادة قـد جـاء تاريخهـا ألا إلى الله تـــصير الأمـــور

كما يوجد أبيات من الشعر من البسامة لابـن الـوزير في صـفيحة مـن الخشب على الشرفة المظللة لباب القبة قال فيها:

هذا إمـام الهـدى الهـادي المتـوج بالعليـاء

أكـــــرم داع مـــــن بنـــــي مـــــضر

مــن خــص بــالجفر مــن أبنــاء فاطمــة

وذي الفقـــار ومـــن أروى ظـــما الفقـــر

ســـارت بـــسيرته الركبـــان واســـتلمت

بقـــبره النـــاس مثـــل الحجـــر والحَجَـــر

الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام

ولادته: ٢٤٥هـ، **ولايته**: ٢٨٤هـ، **وفاته**: ٢٩٨هـ

هو أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

نسبٌ[١] يحكي بتلاليه أنوار النهار، وجوهر يغشي أنوار الأبصار، فضله لا يخفى، ونور مجده لا يطفى، وظهور حاله يغني عن كل محاسن خلاله، وانتشار مذهبه في الآفاق دليل على صلاح نيته، وحسن طويته، أشهر من نار على علم، وأسفر من البدر وأتم، قضى عين الضلال، وأجرى معين العلم السلسال، جاهد عن الدين حتى رجع إلى طاعة الله من عصاه، بشر به[٢] المصطفى ﷺ ونوه[٣] بذكره المرتضى (كرم الله وجهه)، نشر الدين في اليمن بعد أن كانت ظلمات الزيغ

(١) حميد المحلي – الحدائق الوردية خ.

(٢) حميد المحلي – المصدر السابق.
قال محقق الرسالة المنقذة للمسوري عند ذكره الهادي (ع): أمَّا حياته السياسية فالتاريخ يشهد له بالعدالة والنزاهة مع رعيته مسلمين وذميين.

(٣) قال مصنف سيرته علي بن محمد بن عبد الله العباسي: قد جاءت الروايات الكثيرة بمقامات الإمام الهادي عليه السلام وخروجه، فمن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه أنس بن نافع أنَّه كان يقول: يكون فتن بين الثماني ومائتين فيخرج من عترتي رجل اسمه اسم نبي يميز بين الحق والباطل ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يده. تمت نقلاً عن المصابيح لأبي العباس. =

(كرم الله وجهه)، نشر الدين في اليمن بعد أن كانت ظلمات الزيغ والانحراف فيه متراكمة، وموجات الجهل متلاطمة، حتى أنهل من نحورهم الأسل الناهل، وأنفح من هامهم السيوف الظامية، فأنفس الحق بعد عثاره، ونشر العدل بعد اندثاره، بلغت علياه السماء، وسقت ينابيع جوده كل من به ظمأ، صاحب المذهب الشريف في اليمن، إذ كان ظهوره عليه السلام في منتصف القرن[1] الثالث الهجري بمثابة إحياء للمذهب الزيدي على الرغم أنَّه سبقه علماء أجلاء مجتهدون غير أنَّه يعتبر الرجل الثاني بعد زيد بن علي (ع) وهو البحر المحيط بالمعقول والمنقول من جميع العلوم والفنون، أبلى بلاءً حسناً في الدفاع عن عقيدة الإسلام وتطبيق شريعة سيد الأنام،

ذكر الزحيف رحمه الله أن الإمام الهادي عليه السلام مات مسموماً، وهذه كرامة له حتى يكون من ضمن الشهداء فالمسموم شهيدٌ.

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حزم فقد قال: وليحيى الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه فقد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد وقد توفي شهيداً بالسم سنة ٢٩٨هـ. انظر: هامش الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية تأليف أحمد سعد الدين المسوري، تحقيق حمود بن عبد الله الأهنومي. قلت: ليعلم المطلع أن الغرض من نقل هذه الفائدة هو تضافر الرواية على أن الإمام مات شهيداً.

قال في المصابيح: حدثنا أبو العباس الحسني رضي الله عنه، قال: أخبرني علي بن سليمان أنهم حضروا يوماً إملاء الناصر الأطروش عليه السلام الحسن بن علي عليه السلام بالمصلى فمر ذكر الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام، فقال بعض أهل الري وأكثر ظني أنَّه أبو عبد الله محمد بن عمرو الفقيه، كان والله فقيهاً، قال: فضحك الناصر، وقال: كان ذلك من أئمة الهدى. قال أبو العباس الحسني رضي الله عنه: سمعت أبا محمد الركاني رحمه الله يقول: إنهم كانوا مع الناصر عليه السلام الأطروش بالجيل قبل خروجه فنعي إليه الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام فبكى بنحيب ونشيج، ثُمَّ قال: اليوم انهد ركن الإسلام.

(١) عبد الفتاح شايف – الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً.

أعمل في ذلك سيفه وقلمه ولسانه، أقام إمامةً عادلة في ربوع اليمن، شملت الصغير والكبير، والغني والفقير، كان إماماً من أئمة الفقه ورائداً من رواد الفكر الإسلامي المتفتح، ترك لنا آثاراً عظيمة في الحديث والفقه والأصول والتفسير، ولشمول الفتن وتقاسم السلطات، كان ذلك مما أتاح الفرصة لبروز الإمام الهادي عليه السلام داعياً الناس في هذا الوطن ليصلح العباد والبلاد، ويكفيه ما لاقاه عليه السلام في جهاده في شتى بقاع اليمن من محن وبلايا، مما يجعل المتصفح للتاريخ يقر ويعترف بالفضل والعرفان لهذا الإمام المجاهد وإن له المنة على اليمن في حفظ الدين وعقيدته الغراء، ومما لهذا الإمام من كرامات في حياته وبعد مماته أحببنا التنويه ببعضها ففي حياته ما رواه مصنف سيرته[1] عن بعضهم قال:

كان لي ابن صغير لم يتكلم فطلبت له الدواء بكل حيلة فأعياني فعزمت على حمله إلى مكة المكرمة وكنت على ذلك حتى آتاني كتاب الهادي عليه السلام فأخذنا خاتمه فوضعناه في ماء وسقيته الصبي فأفصح بالكلام؛ فحدثت الناس وشاهدوا الغلام وهو يتكلم وقد كان شاهده بعضهم وهو لا يتكلم.

وأما بعد مماته فهي ظهور[2] الرائحة الطيبة من مرقده عليه السلام فقد حصل التشكيك هل هو مضروح في مرقده هذا أم لا؟ فلما حصل التشكيك عزموا على إبعاد التراب

---

(١) سيرة الإمام الهادي ط، والحدائق الوردية خ.

(٢) نقلاً عن الدامغة.

من على القبر الشريف فما أن قاربوا إلى الجسد حتى ظهرت تلك الرائحة رائحة الجنان حتى أدركها الخاص والعام في هذه المدينة.

صفته:[1] أسدياً أنجل العينين، واسع المنكبين بعيد ما بين المنكبين والصدر خفيف الساعدين والساقين، والعجز كالأسد. وقد قال[2] في بعض المواطن:

الخيل تشهد لي وكل مثقف بالصبر والإبلاء والإقدام
حقاً ويشهد ذو الفقار بأنني أرويت حديه نجيع طغام

وعلى مرقده[3] الشريف رثاء منقوب على الشاهد قال فيه:

هذا الإمام السيد الهادي مطهر الآباء والأجداد
الصارم الهام بذي الفقار في كل يوم كوطيس النار

---

(١) عبد الفتاح شايف -الإمام الهادي والياً وفقيهاً.

(٢) حميد المحلي- الحدائق الوردية ط.

(٣) قال الزحيف: ودفن في غربي المسجد الجامع بصعدة هكذا في الحدائق ولعل صفة المسجد قد كانت مغايرة لصفته الآن لأن قبة الإمام الهادي عليه السلام في هذا التاريخ يماني الجامع وقد رأيت بعض من يزور الهادي عليه السلام لا يدنو من القبة قليلاً لزعمه أن جسده الطاهر مدفون بعتبة الباب والظاهر خلاف هذا الوهم، فإن صعدة في أيدي العترة منذ وفاة الهادي عليه السلام وإن تخلل ملك غيرهم فمدة قصيرة لا يلتبس في قدرها موضع قبره، وعلى الجملة أين ما كان قبره تقدم قليلاً أو تأخر يسيراً فقد ملئ باليُمن والإيمان. أقول وبالله التوفيق: إن ظهور الرائحة التي أدركها الخاص والعام عندما فتح القبر الشريف في عهد الإمام علي بن أحمد دليل كاف على خلو هذه المواضع التي زعم أنَّه مقبور فيها وقد أوردنا قصة ذلك في موضعه.

مصنفاته:

الأحكام، المنتخب، الفنون، المسائل، مسائل محمد بن سعيد، المنزلة بين المنزلتين، الخشية، التفسير.

مولده: في المدينة المنورة عام (٢٤٥ هـ). دعوته: ٨٠- ٢٨٤هـ.

وفاته: ٢٩٨ هـ.

أولاده: محمد، أحمد، الحسن، الحسين، فاطمة، زينب.

الحسن بن القاسم الرسي

هو الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن عليه السلام بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

معدود من كبار العلماء، خرج مع ابن أخيه الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام إلى ديار اليمن. روى عن أبيه ترجمان[1] الدين القاسم، عن جده إبراهيم.

كما روى عنه ولد أخيه الإمام الهادي إلى الحق إمام اليمن، قال الإمام القاسم العياني: كان الحسن بن القاسم بقية أهل زمانه، وقال ابن عنبة: أما

---

(١) يحيى بن الحسين - طبقات الزيدية.

الحسن بن القاسم فكان بالمدينة سيداً رئيساً فأعقب من محمد وإبراهيم، خَرَّجَ لَه ابن أخيه الهادي إلى الحق عليه السلام، كذلك الأخوان المؤيد بالله وأبو طالب رحمهم الله جميعاً.

وهو جد المرتضى محمد بن يحيى والناصر أحمد بن يحيى أبو أمهما؛ لأن الهادي عليه السلام تزوج ابنته فاطمة بنت الحسن بن القاسم، مرقد صاحب الترجمة مجاوراً[1] لمرقد الإمام الهادي عليه السلام، وولده المرتضى وهم جميعاً في تابوت واحد[2].

---

(١) قال في مطلع البدور: ورأيت من الجانب اليماني من قبة الإمام الهادي عليه السلام بجوار قبر المرتضى صخراً منقوراً فيه اسمه. وأن قبره الشريف هناك. قلت: وفي هذه الرواية دليل كافٍ على وجود الحسن بن القاسم رحمه الله مجاوراً للإمام الهادي وولده المرتضى عليهم السلام.

(٢) فائدة أطلعني عليها الأستاذ عبد الله بن إبراهيم القاضي قال فيها ما نصه:(ذكر الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام مبيناً المقبورين بمشهد الإمام الهادي عليه السلام قال: قبر الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام الذي سمت محراب الجامع بصعدة ويماني قبره قبر ولده المرتضى في قبة الهادي ويلي قبر المرتضى قبر الحسن بن القاسم عليه السلام عم الهادي في قبة الهادي عليه السلام ومن خارجها إلى جهة الغرب قبر ولده الناصر عليه السلام ويلي قبر الناصر قبر ولده المنصور بالله يحيى بن أحمد بن الهادي من جهة اليمن، ويلي قبر المنصور بالله قبر ولده يوسف الداعي من جهة اليمن ويلي قبر الداعي قبر الأمير تاج الدين أحمد بن بدر الدين من آل يحيى بن يحيى كان والياً للمدينة، ويلي قير الأمير تاج الدين قبر الحسن بن المنصور بن الناصر هؤلاء المشهورون غربي قبر الإمام الهادي، وشرقي قبر المختار قبر إسماعيل بن المرتضى بن الهادي ويلي قبر إسماعيل قبر الحسن بن المختار).

المرتضى محمد بن يحيى الهادي (ع)

هو أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين عليه السلام الملقب بجبريل أهل الأرض.

لقد وقع الاختلاف هل عهد الإمام الهادي عليه السلام بالولاية إلى أحد أم لا؟ ولكن رجَّح البعض أنَّه عهد[1] بذلك الأمر إلى ولده محمد. مضى الإمام[2] الهادي عليه السلام للقاء ربه وأقبل[3] الناس يعزون ولده أبا القاسم في أبيه ويطلبون منه القيام بالأمر والمبايعة له، وأن يكون إماماً خلفاً لأبيه، فأبى ذلك عليهم وذكرهم بما وقع منهم من جحود وتخاذل مع أبيه ولكن لا زالوا يلحون عليه ويعطونه المواثيق والعهود ويذكرونه خطر الأعداء حتى وافقهم على ذلك وسار فيهم سيرة أبيه، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل بين الناس، واستتب له الأمر ووجه الجيوش لحرب المخالفين، ولما رأى أن لا صبر له على اعوجاج الناس بعد عهودهم ومواثيقهم ونقضها، دعا الناس وأعلمهم أنَّه سيتخلى عن هذا الأمر، فلم

---

(١) انظر: غربال الزمان في وفيات الأعيان (ص٢٦٥) –للمؤرخ اليمني يحيى بن أبي بكر الحضرمي.

(٢) لم يعهد بالولاية القسرية أو الملك العضوض وإنما ذلك منه نصيحة إن أراد الناس قبولها، لأنَّه عليه السلام توسم في المرتضى الخير والصلاح، وكان ذلك فلولا ما اتصف به المرتضى رحمة الله عليه لما أقبل الناس عليه، ولولا إلحاح الناس عليه وطلبهم منه القيام لما تعرض لها، والدليل على ذلك رفضه لولاية الناس، ثُمَّ تنحيه ومبايعته لأخيه الناصر لدين الله، وأفادني المولى علامة اليمن مجد الدين بن محمد المؤيدي بأن الإمام الهادي عليه السلام لم يعهد بالولاية وإنما ذكرت ذلك حتى يتضح لمن اطلع على رواية العهد ليعلم ما المقصود به إذا كان ذلك وإلا فإفادة المولى حفظه الله مغنية وكافية.

(٣) عبد الفتاح شايف – الإمام الهادي والياً وفقيهاً(ص ٢٣٠).

يمكث إلاَّ عشرة أشهر وقد كان لهذا الجمع وخطبته[1] فيهم أثر حتى جعلت وثيقة تاريخية هامة كشفت لنا فضل هذا الإمام الزاهد العابد، واعتكف بمنزله بصعدة ورجع أكثر المهاجرين الطبريين وعادت[2] كل بلاد كانت ثابتة تحت يده تصرف شئونها بنفسها، وإن ظلت على ولائها وحبها العميق للإمام الهادي عليه السلام وأولاده إلى أن قدم الإمام الناصر من الرس. وقد أنشأ المرتضى عليه السلام قصيدة، وذلك عندما كان مأسوراً من قبل آل طريف أعدائه وأعداء أبيه عام ٢٩٥ هـ قال فيها:

أمير المؤمنين تعز عني ... ولا تحفل ببعدي واغترابي

رضيت بمحنتي في الله ربي ... لكي أنجو بتلك من العقاب

وهبني كنت في القتلى صريعاً ... بأطراف الأسنة والحراب

دفن رحمه الله إلى جانب أبيه وعم أبيه جده الحسن بن القاسم وهو متوسط بينهما وهم جميعاً في تابوت واحد.

مؤلفاته: كتاب الرد على الروافض، جواب على علي بن الفضل القرمطي.

ولادته: (٢٧٨هـ) عليه السلام ولايته: (٢٩٨هـ)

وفاته: (٣١٠ هـ) عمره: ٣٣ سنة.

---

(١) زبارة - أئمة اليمن (ج ١).

(٢) وقد أقام بصعدة للصلح بين الناس بعض بني عمه. زبارة -أئمة اليمن(ج١، ص٥٨).

أولاده:

١- إسماعيل. ٢- القاسم. ٣- إبراهيم.

٤-علي. ٥- عبد الله[١] ٦- موسى.

٧- الحسن[٢]. ٨- الحسين[٣].

٩ -يحيى القائم بالديلم الملقب بالهادي.

١٠ -وعلي. ١١- محمد.

الطفل محمد بن أحمد بن القاسم

هو محمد بن أحمد بن الإمام القاسم بن محمد، توفي ضحوة السبت في ثاني شهر شعبان في سنة إحدى وثلاثين وألف، وشاهده في الجهة الجنوبية من تابوت الإمام الهادي، توفي وله من العمر (١٦ شهراً).

---

(١) عقبه بديلمان واليمن.

(٢) عقبه بشيراز وطبرستان وإصبهان وأصفهان.

(٣) عقبه بالري وأعمالها والأهواز وطبرستان.

الأخوان الثلاثة

هؤلاء الثلاثة هم من ذرية الإمام الهادي عليه السلام علماً بأن أكثر الزوار لا يعلمون بهم كما هو الواقع ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود طريق نافذة إليهم؛ لأنهم في داخل قبة علي بن أحمد، وقبره هو والمختار بن الناصر متقدمان لهم، كذلك قبر آخر يلي قبر علي بن أحمد إلى جهة الجنوب. والسبب الآخر اضمحلال الشواهد المنصوبة عليهم لطول المدة، فعليك أخي الزائر أن تشركهم في الدعاء[1] وتلاوة القرآن الكريم وهم:

الأمير إسماعيل بن المرتضى، والأمير الحسن بن المختار، والمختار[2] لدين الله يحيى بن يحيى.

---

(١) روى القاضي العلامة عز الدين محمد بن حمزة بن مظفر الداعي نسباً رحمه الله أنَّه كان يزور قبر الهادي عليه السلام وقبور الشهداء في الجامع المقدس بصعدة فرأى في النوم ليلة الاثنين بأن قبورهم مفتحة وأنهم خرجوا من قبورهم إلى العرصة إلى عند قبورهم، قال: فقلت: مالكم في هذه العرصة؟ فقالوا: خرجنا نقتسم فضل قل هو الله أحد فبالله عليك إلاَّ ما كنت تقرأها علينا اثنا عشرة مرة فما قرئ علينا أفضل منها. كذا حكى هذه الحكاية الفقيه العلامة قاسم بن علي بن أحمد الأكوع.

(٢) قال العلامة المذاهبي: ويلي قبر الإمام الهادي عليه السلام من الشرق قبر الإمام المختار لدين الله القاسم بن الناصر بن الهادي وإليه ينسب آل يحيى بن يحيى.

وقال في الشاهد الموجود على قبر المختار: وقد حدد القبور الموجودة في داخل قبة علي بن أحمد ما نصه، وإلى الإمام قبر المختار لدين الله يحيى بن يحيى.

ولكن رأيت كلام العلامة المذاهبي أولى وأحرى وأقرب للصواب من كتابة الشاهد لأن الشاهد مجدد وإنما وضع عام(١٠٣٣ هـ) فلعل الناقب غلط. ولعله يحيى بن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين إذا صحت رواية الشاهد هذا والله أعلم بالصواب.وقفت على مقبرة لآل المذاهبي في القرضين ومقبرة آل فليتة قريبتان من مقبرة الغرباء تقع إلى جهة الشمال منها.

الناصر أحمد بن يحيى الهادي

هو أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم.. إلخ.

كنيته أبو الحسن.. منشأه على الزهادة وتربيته على العبادة، اقتبس من نور والده الوقار، وكرع في علم الأجداد حتى ارتوى من غريب علمهم واستمطر رباب فهمهم فأحرز من علمهم الصافي الكثير.

لما تنازل أخوه المرتضى وصرف عماله من البلاد التي دانت له، ومضى معتكفاً في منزله بصعدة إلى أن أتى أخوه الإمام الناصر أحمد بن يحيى من الحجاز فقصده رؤساء وقبائل خولان في إقناع أخيه المرتضى في العودة إلى الحكم، فلما أبى المرتضى ولم يقبل ذلك طلبوا من الناصر أن يقوم هو بالأمر على أن يعطوه عهودهم ومواثيقهم ليسير بهم سيرة أبيه، فقبل ذلك منهم وبايعوه في جامع الهادي يوم الجمعة في شهر صفر عام (٣٠١ هـ).

وكان أخوه المرتضى ممن بايعه ورضي به، ومن حينه ارتحل إلى مدينة صعدة القديمة.

وقد سلك في حكمه مسلك آبائه من إقامة العدل ومواصلة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أصلح البلاد والعباد، واتسعت

رقعة دولته ودانت له كثير من البلاد حتى وصل إلى عدن[1] واستمرت دولته إلى عشرين عاماً، كان أحد تلامذة والده مما جعله ينشر علمه ويخرجه ويضيف عليه ويفسر ويجتهد، ابتلي في آخر عمره بمرض يسمى (النقرس)منعه ذلك عن القتال،وقد وثب أحد أولاده على عدو له فقتله فقال الناصر مرتجزاً :

إلا أثب فقد ولدت من يثب

كل غلام كالشهاب الملتهب

مرقده:

دفن في قبة والده المعروفة في الجانب الغربي منها وعليه تابوت خاص به[2] وحده وقبة كان الآمر بوضع التابوت وبناء القبة عليه شمس الإسلام أحمد بن القاسم رضوان الله عليهم، وقد وضعت الشاهد على قبره الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد قبل وفاتها بعام واحد.. ويوجد منقوب على تابوته أبيات من الشعر قال فيها:

---

(١) زبارة – أئمة اليمن (ج١ ص٦١).

(٢) ذكر في النقب الذي على تابوته (ع) أن وفاته عام خمس عشرة وثلاثمائة. كذلك ذكر في الحدائق الوردية أنَّه توفي في عام عشرين وثلاثمائة، والراجح أن وفاته في عام خمس وعشرين وثلاثمائة. وجدت البيتين المنقوبة على تابوت الإمام الناصر (ع) منقوبة أيضاً على تابوت الإمام علي بن المؤيد وحفيده عز الدين في هجرة فلَّه.

هـــذا ضريـــح إمـــام عـــالم عَلـــمٍ
حـوى مـن المجـد حظـاً وافـر القِـسَمِ
لـــه محاســـن لا تحـــصى لهـــا عـــدد
وكيـــف يحـــصي بنـــاه نـــاطق بِفَـــم

ولايته: (٣٠١هـ)

وفاته: (٣٢٥ هـ)

مؤلفاته:

النجاة، الدامغة، التوحيد، التنبيه، مسائل الطبريين.

أولاده:

إسماعيل[١]، الحسن[٢]، جعفر، يحيى، القاسم، محمد[٣]، علي، عبد الله، الرشيد، إبراهيم[٤]، الحسين[٥]، فاطمة[٦].

---

(١) عقبه بحلب وغيرها.

(٢) عقبه ببغداد.

(٣) عقبه بحلب.

(٤) عقبه بدمشق.

(٥) عقبه بمصر.

(٦) عقبها بحلب.

هو القاسم بن أحمد بن يحيى بن الحسين.. إلخ.

قام ودعا من[1] مدينة صعدة، وأسره الضحاك بن قيس الهمداني بحصن ريدة[2] في صفر (٣٤٥ هـ)، فأقام في سجنه إلى أن قتل في شهر شوال في السنة المذكورة. وقام بثأره ولده محمد بن القاسم، وقتل قاتل أبيه وأمكنه الله منهم، وكان للإمام القاسم نصيبه الموفور من الشجاعة والعلم والحلم وتدبير الأمور وسياستها، وقد استخرجه من قبره في ريدة ونقله إلى صعدة بمشهد آبائه ابن أخيه يوسف الداعي، وذلك بعد خمسة وعشرين عاماً ووجده على حالته، ومن أراد زيادة المعرفة فليقف على قبره، ففي شاهده[3] ما يكفي من المعرفة. وقبره هو الذي يلي مرقد جده يحيى عليه السلام شرقاً، وقد قال المنتصر بعد أن انتصر لأبيه أبياتاً منها:

علام اللوم يا سلمى علاما عداني اللوم فاطّرحي الملاما

---

(١) زبارة -أئمة اليمن (ج ١ص٦٥).

(٢) قال في معجم البلدان والقبائل اليمنية: إن ريدة اسم مشترك بين عدد من البلدان اليمنية منها ريدة البون، ويقال لها: (ريدة شهير) وهي بلدة أثرية في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٤٩ كم بها آثار قصر (تلفم) وقال الهمداني وبعض المفسرين: إنها المعنية في الآية الكريمة ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ وقد جاءت ريدة في النقوش باسم (ريدت).

(٣) وكان رقم هذا الشاهد في عام ١٠٣٣ هـ شهر رجب بعناية السيد الأفضل داود بن الهادي.

هــديناهم صراطــاً مــستقيماً وأصــبحنا لــدينهم قوامــا
فلولا نحن ما خـروا سـجوداً ولا مثلــوا إلى نفــل قيامــا
بــدأنا كــل مكرمــة ولمّــا نـزل للمجـد مـذ كنـا سـناما

ولايته: (٢٣٥ هـ) **وفاته**: (٣٤٥هـ).

أولاده:

الحـسن، محمـد، أحمـد، يحيـى، إسـماعيل[١]، عـلي، إبـراهيم، عبـد الله، عيسى[٢]، داود، الحسين.

المتوكل[٣] على الله علي بن أحمد بن القاسم بن محمد

عند تصفحك للتاريخ تجد هذا الإمام متحملاً لأعباء مدينة صـعدة، فقـد صال وجال ونازل الأقران في الذب عن هذه المدينة وبذل كل ما في وسعه، إذ كان يعتبر محافظاً لهذه المدينة، كما نسميه الآن وأميراً كما يطلـق عليـه في الـزمن الماضي، له جميع صلاحياته يقبض ويبسط ويمنع وخاصة في عهد عمه المتوكل

---

(١) عقبه بحلب.

(٢) عقبه بخراسان.

(٣) لقبه في قبة الإمام الهادي في الشريط الأول الكتابي (بالمتوكل عـلى الله)، وقـد ذكـر القـاضي العلامـة محمد بن علي الشوكاني في ترجمته لعلي بن أحمد. أنه تلقب بالداعي.

على الله إسماعيل بن القاسم، ترجم له صاحب نفحات العنبر فقال: (الإمام العلامة، حسن الأيام، مفخرة آل محمد الكرام، جامع الفضائل العميمة والخصال الكريمة، جمع بين العلم والرئاسة والشجاعة والفراسة والفضل والنفاسة، وكان له أدب وبراعة وقلم وإحسان وثبات وتحقيق في العلوم أصولها وفرعوها وآلاتها). وقال صاحب الطبقات: (شيوخه في علوم الدين: صديق بن رسام، ويحيى بن أحمد بن الحاج، وأحمد بن يحيى حابس، ووالده أحمد بن الإمام، وأخذ عنه ولده محمد وأحمد الفيشي، ويحيى بن حسن سيلان، ومحمد بن سعيد).

أوصى للمتعلمين بكثير من أمواله في محضَة[1] وسفيان وغيرهما، له شرح على الأزهار، وحذف الخلافيات وقرر القواعد الفقهية للمتأخرين.

بايع صاحب الترجمة المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، ثُمَّ دعا لنفسه ثُمَّ بايع المؤيد بالله محمد بن المتوكل واستمر والياً على بلاد صعدة، ثُمَّ بايع المهدي صاحب المواهب، ثُمَّ إنَّهُ لم يرض بسيرته ودعا لنفسه، وتلقب بالداعي، وبقي[2] على هذا الحال حتى رفع جماعة آل المتوكل عليه مخالفة فرفع المتوكل يده عن بعض الأعمال، ثُمَّ عزله بولده الحسن، ثُمَّ بايع صاحب الترجمة المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، ثُمَّ دعا لنفسه ثُمَّ بايع المؤيد بالله محمد بن المتوكل واستمر والياً على بلاد صعدة. ومن محاسنه إعادة بناء قبة الإمام الهادي عليه السلام

---

(١) عبد الله حمود العزي - العلامة العزي علم وعمل.

(٢) الشوكاني- البدر الطالع ج (٢).

بعد أن اختلت وقبره هو الذي بجنب قبر المختار وعليه تابوت منقوب فيه بيتين من الشعر قال فيها:

هذا الضريح لذي المجد الصريح وذي

الوجه الصبيح أمير المؤمنين علي

من زاره فاز بالأجر العظيم ومن

دعا لديه بخير جاء في عجل

ويوجد مكتوب على ضريحه أبيات منها:

مالي أرى بدر السما لم يخسف

والشمس ظاهرة السنا لم تكسف

ولادته: (١٠٤٠ هـ) **ولايته**: (١٠٨٧هـ)**وفاته**:(١١٢١ هـ).

أولاده: الحسين، محمد، قاسم،إسحاق.

المنتصر محمد بن المختار القاسم بن الناصر أحمد

قام بعد قتل أبيه فأخذ بثأره وعضده على ذلك قيس بن الضحاك على أبيه فكانت بينهم وقعات في خيوان قتل فيها الضحاك وكان قيس ممن أظهر مذهب الإمام الهادي عليه السلام ودعا إليه حتى أعلى مناره بإرادة الله، وقد قال في تحفة المسترشدين ممتدحاً المنتصر، قال:

منتـــصر للـــدين والتقيـــل بحد سيف قاسـم صـقيل
محمـد نجـل الإمـام المختـار والناقم الآخذ منـه بالثـار
ويـا لـه مـن قـائم ومنتـصر ونـاقم ونـاظم ومفتخـر

ولايته: (٣٤٥ هـ).

وفاته: (٣٦٥هـ).

قبة الإمام المهدي علي بن محمد

قبة الإمام المهدي علي بن محمد

أولاً: بناءً:

تقع هذه القبة في الطرف الغربي من الفناء الجنوبي، يعد تخطيط هذه القبة شكلاً مربعاً طول ضلعه نحو (٥م) ويبلغ طول جدار القبة تقريباً نحو (٩ أمتار) وسمك بناء المربع يقدر بنصف متر، ومادة بنائها من الحجر والقرميد المشوي (الآجر) ولكن القرميد أكثر وجوداً وخاصةً مقدار المربع، ويعلو المربع الشكل الثماني، ويعلو هذا الشكل قبة مبنية من الآجر مكسية من خارجها بطبقة من الجص وهي مضلعة الشكل من الداخل والخارج، ولهذه القبة محراب صغير في جدارها الشمالي،كما أن لها نوافذ في نفس الجدار مطلة على الصرح الواقع شمال القبة وعلى الحجرة الموصلة بين المقابر.

والمؤخر (الجامع الصغير)، ولها نوافذ في جهة الجنوب تطل على المشهد الواسط في نفس الجهة، وللقبة مدخل واحد في جدارها الشرقي، وتوجد دخلتان جداريتان في الجدار الغربي، ولها عقود تعلو النوافذ .

وتقوم القبة على منطقة انتقال من حنايا ركنية فتحت فيما بينها في أضلاع المربع نوافذ معقودة بعقود مدببة مغشاة بغشاء من الجص المخرم، وهذه القبة ملبسة من خارج المبني بالجص مزخرفة بالأشكال النباتية والهندسية

والكتابية، وتوجد عقود مدببة على شكل زخرفي من الجانب الشرقي ويوجد شريط كتابي في هذا الجانب، ولكن تكرار الطلاء طمسه، وباطن قبو هذه القبة مرسوم بألوان جميلة، وعناصر زخرفية نباتية.

ثانياً: كتابة:

تحتوي القبة من الداخل على أشرطة كتابية تزين جدرانها وواجهة عقود الحنايا الركنية والنوافذ ومنطقة دائرة القبة، يتضمن نصاً تأسيسياً يزين واجهة عقد النافذة الغربية قال فيه ما نصه: (عمرت هذه القبة بعناية سيدنا الهمام العلامة فريد دهره وعالم العصر، بديع الزمن، حليف الكتاب، والدين عبد الله بن الحسن الدواري غفر الله له ولوالديه)، كما يوجد في الشريط الأول من القبة (الحمد لله وحده كانت عمارة هذه القبة المشرفة على الضريح المقدس عن أمر مولانا ومليكنا وخليفة عصرنا الخليفة الأواه البائع نفسه من الله المجاهد في سبيل الله سلطان الله في الأرض وحجته على الخلق شهير الآيات المنزه عن الوصم والشين المختص بالصفتين الرأفة بأولياء الله والشدة على أعداء الله، أشبه الناس بسيد المرسلين رفعه وسناه ولأمير المؤمنين عزْمَه ومضاه، مغناطيس قلوب المتقين، بهجة الزمان الكاشف النقاب عن وجه الإيمان....)

ويوجد مكتوب في الكوة الجنوبية آي من الذكر الحكيم، ومنها قوله تعالى:﴿**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم**﴾ **[التوبة:٢١]**. وفي الكوة الشرقية:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ**﴾**[فصلت:٣٠]**، كما يوجد شريط في أعلى القبة منقوب فيه آية الكرسي بالخط الكوفي، ويوجد شريط مستدير على القبة منقوب فيه: (المنة لله هذا قبر الإمام الصوام القوام حجة الإسلام وحجة السلالة الأعلام من بني المجد النبيل والعطاء الجزيل والشرف الأنبل جم المناقب والمفاخر سيد الأوائل والأواخر الجامع شتات المكارم والجابر شتات الأكارم البدر نور الزاهر والبحر علم الزاخر والغيث جود الماطر، الليث باتر هاصر صاحب الآيات الشهيرة والمقامات الأثيرة، علا صيته واشتهر فخره وانتشر بالصالحات ذكره، من قتل المردة الفجار، البالغ مجده مبلغ النهار، المجاهد في الله وفي سبيل الله، البائع نفسه من الله المعرفة أعرافه،نبراز المحابر والدفاتر، جليس العوامل والبواتر، والأصاغر والأكابر، أمير المؤمنين، الصادع بالحق المبين، المهدي لدين الله رب العالمين، علي بن محمد بن علي بن الهادي).

وفي الكوة الشمالية منقوب: عمل العبد الفقير إلى الله حسن ابن إبراهيم وأولاده محمد وعبد الله، وأولاد عبد الله بن مسعود الرازي الصنعاني غفر الله لهم وللمسلمين.

كما يوجد منقوب في الشاهد الذي على التابوت ما نصه:

(في هذا الجانب الأمـامي مـن الـضريح الإِمـامي مدخلـة فيـه الـشريفة المطهرة صفوة العقائل النبوية كريمة السلالة للعناصر المهدوية شقيقة بحـر العلوم الجامعة بين العلم والعبادة، الحاملة أعباء أمر الجهاد ما أعيا صـناديد الرجال، إلى أن قال:

ولـو أن النـساء كـما ذكرنـا لفضلت النساءُ على الرجـال

درة العقد الثمـين فاطمـة بنـت أمـير المـؤمنين عـلي بـن محمـد بـن عـلي الهادي بن رسول الله ﷺ كان انتقالها إلى هذا الضريح في يوم الجمعة ثاني شهر جمادى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة أدخلت إلى ضريـح والـدها بإجمـاع مـن العلماء الحاضرين إذ كانت بضعة من جسده وثمرة فؤاده).

وفي التابوت منقوب أبيات شعرية قال فيها:

لا رزء أعظم من مصابك إنَّـه وصل ألد وقطع الأوصـالا
يا طالباً مـن ذا الزمـان شـبيهه هيهات كلفت الزمان محـالا
هـلا أقالتـك الليـالي عثـرة يا من إذا عثـر الزمـان أقـالا
صلى الإله عليك من متوسـد بعـد المهـاد جنـادلاً ورمـالا

نسبه:

هو علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن حجاج بن عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد ابن أمير المؤمنين الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، أحد الأئمة الأعلام، وهداة الأمة على الدوام، فضله أشهر من الشمس وضحاها، وأجلى من القمر إذ تلاها، هديت به الأمة إذ دعاها، كان رضوان الله عليه قبل البيعة كل ما طلبوه وحاولوه القيام أجابهم بالبكاء، وقال: من رضيتم بيعته فأوجبوا عليه القيام. ثُمَّ قام داعياً إلى الله جاهراً، وبالشريعة الغراء منادياً ولأهل المعاصي معادياً، وكانت دعوته في ثُلا فاجتمع إليه جمع من علماء الهدوية ومجتهديها وبايعوه وذلك في يوم الخميس آخر يوم من شهر ربيع الآخرة عام (٧٥٠ هـ)، وتوجه إلى صعدة وذلك لدعوة من أهلها لإصلاح البلاد والعباد وكان له دورٌ في ميادين القتال ومنازلة الأبطال، امتدحه بعض الأئمة وهو المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى قائلاً:

إذا نحن بايعنا[1] علياً فحسبنا

أبو حسنٍ مما نخاف من الفتن

---

(١) يحيى بن الحسين - غاية الأماني.

وفي عام ٧٧٣هـ وافت المنية هذا الإمام المجاهد الباذل نفسه في سبيل الله في مدينة ذمار ونقله ولده[١] صلاح الدين إلى صعدة بوصية من والده[٢] وذلك لأن أهالي[٣] صعدة أحبوه محبة مفرطة فعولوا عليه أن لا يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم: أنا منكم حياً وميتاً، فامتثل ولده هذه الوصية، وضرح له في القبة الغربية المسماه الآن باسم ابنته فاطمة (الشريفة) وأضاف عليه ولده هذه القبة[٤] ومن مآثر هذا الإمام الزيادة المعروفة في جامع جده الإمام الهادي عليه السلام وهي في الجامع الصغير إلى جهة الشرق وكذلك إصلاح البئر الواقعة غرباً خلف المنازل، وكان ذلك بعناية القاضي العلامة عبد الله بن حسن الدواري، كذلك بناء القباب على بعض الأئمة، وعمارة[٥] قصر المنصورة[٦] بصعدة.

---

(١) ابن حابس- المقصد الحسن.

(٢) مكث الإمام في الدار التي توفي فيها بذمار شهرين وعشرة أيام، ونقله بعدها الشيخ الفاضل شبيه أبي السرايا علي بن صالح بن يحيى ليلاً إلى صعدة، ويعزو السبب في إخفاء النقل أنه كان بين الإمام وبين بني حمزة فتنة .

(٣) يحيى بن الحسين- غاية الأماني.

(٤) زبارة- أئمة اليمن.

(٥) ابن أبي الرجال- مطلع البدور.

(٦) كان هذا القصر في جهة الغرب بانحراف إلى الشمال من هذه المدينة وليس من البعيد أن يكون جزء من ساحته داخلاً في مدرسة القص لا زالت ساحته تحمل اسم حارة القصر، كذلك مسجده وبابه لا زالا يحملان اسمه فيسمى المسجد بمسجد القصر والباب بباب المنصورة، وكان يطلق على الساحة التي تلي القصر إلى جهة الغرب ميدان القصر، وبعد قيام الثورة اليمنية فتح باب آخر يحمل اسم باب السلام وهو الباب المستعمل الآن بكثرة، ذكر القاضي عبد الرحمن سهيل أن أحد الأتراك هو الذي قام ببناء الجامع وكان يسمى جامع(بردس) ولكنه لم يجزم بذلك فيحمل كلامه على =

أولاده: صلاح الدين، فاطمة.

ولادته: (٧٠٠ هـ) **ولايته**: (٧٥٠ هـ) **وفاته**:(٧٧٣ هـ).

وعمره: (٦٨ عاماً).

مؤلفاته: النمرقة الوسطى.

فخر الإسلام القاضي عبد الله بن حسن الدواري

نسبه: هو عبد الله بن الحسن بن عطية بن محمد بن مؤيد الدواري.

فخر الإسلام وعز الدين والأوطان قاضي صعدة وحاكمها وفقيهها، مليك[1] العلماء، العالم العامل جمع العلم والحلم وساس الأمور، كان يشار إليه بالبنان ويتحدث عنه اليد واللسان في السياسة والدراية، عضد المنصور

حالين: إما أن الجامع الأول قد ذهب فأعيد بناؤه أو أنه زيد في بنيانه ونسمع أيضاً بقصر مطهر ، ولعل قصر المهدي قد ذهب أو بني قصر مطهر زيادة، وكان يسكن هذا القصر في عهد الدولة القاسمية أبو طالب أحمد بن القاسم كما نسمع من آبائنا المعمرين في هذه المدينة أنهم عرفوا أطلال هذا القصر وأنه استعملت أحجاره في بناء آخر، وكان القصر مستكملاً بكل ما يحتاج إليه كما كانت توجد فيه عدة مطاحن للحب «رحى» ، هذه المطاحن كبيرة، وقد سمعنا بهذا القصر وتحدثت عنه كتب التاريخ وقد ذهب الآن فسبحان الباقي على الدوام، والذي يظهر حسب تتبع التاريخ أنه كان عبارة عن مجمع حكومي شامل، ويوجد لوح في صرح المسجد محفور فيه كتابة تفيد بإشادة وتأسيس مدرسة علمية في عهد الإمام المهدي علي بن محمد وللأسف قد كسر جزء من اللوح، وفي المقامات الصعدية تعرض لذكر القباب الست التي كان يطلق عليها قبب المدارس وكانت تقع في جهة الغرب من الجامع أدخل موضع إحداهن في الحجرة الغربية من مسجد القصر،وقد أفادني ثقة بمعرفة بعضها .

(١) الشوكاني – البدر الطالع.

وآزره، وكذلك ولده الناصر دبر له الحكم وناصره، وقد تولى في حكومته مناصب هامة واصطنع منافع ومحاسن عامة نافعة حصل له مع المناوئين لعلي بن صلاح أحداث أدى إلى قبض ذويه من آل الدوَّاري[1] ولم يتخلصوا مما هم فيه إلاَّ بدفع غرامة مالية تأديباً لهم على مناصرتهم وقيامهم مع علي بن صلاح. انتقل إلى رحمة الله[2] صاحب الترجمة في يوم الأحد في صفر عام ٨٠٠هـ وعمره في الثمانينات، وقد قال من أرخ وفاته[3]:

ألا إن فخر الدين حاكم صعدة

تقضت لياليه عقيب المحرم

بسبع مئين قد تقضت عديدها

إلى مائة وفَّى بها العمر فاعلم

وعاش من الدنيا ثمانين حجة

وخمساً وفت والمرء غير مسلم

ومن أجل تلاميذه الهادي بن إبراهيم الوزير وأخيه محمد وأخيه صلاح وغيرهم. ومن محاسن صاحب الترجمة[4] حفر البير لجامع الإمام الهادي عليه السلام

---

(١) يحيى بن الحسين - غاية الأماني (القسم الثاني).

(٢) زبارة - أئمة اليمن ج (١).

(٣) ابن أبي الرجال- مطلع البدور.

(٤) يحيى بن الحسين - غاية الأماني ج(٢).

وكذلك بناء القبة التي هو الآن مضروح فيها وعلى شاهده أبيات شعرية رثاء له منها:

أقـــوت لغيبـــة وجهـــك الأمـــصار

واستوحـــشت لفراقـــك الأخيـــار

ولادته: (٧١٥ هـ) **وفاته**: (٨٠٠هـ) **عمره**: (٨٥ عاماً).

أولاده:

أحمد، وكان إماماً وخطيباً لجامع الإمام الهادي عليه السلام.

حسين بن عبد الله، وعلي بن عبد الله، ويحيى بن عبد الله الدواري.

مؤلفاته:

شرح جـوهرة الرصـاص، الـروض النـضير شرح لمـع الأمـير، شرح الخمسة الأصول في الأصول.

مرقده: جنب[1] التابوت أمام الزائر.

---

(١) ذكر في مطلع البدور أن في التابوت الكريم ثلاثة: الإمام، وابنته، والقاضي عبد الله،وهذا غلـط فقـبر القاضي معروف مشهور مزور موضعه جنب التابوت في الجهة الشمالية منه فليعلم.

الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد

الشريفة[1] العالمة الفاضلة فاطمة بنت الإمام علي بن محمد رضي الله عنهم.

كانت بمكانة من التقوى والكمال، فائقة على جميع نساء عصرها، قوية التدبير والإجادة في أحوال الخاصة والعامة، أقامت على التقوى ببيت والدها، ثُمَّ انتقلت إلى بيت أخيها صلاح الدين إقامة حسنة مع خشية الله والإقبال على عبادته سبحانه وتعالى، وقد كانت تزوجت ابن عمها إبراهيم بن يحيى أمير صعدة آنذاك، ثُمَّ اختارت الانفصال عن عقد النكاح. وفيها يقول بعض الشعراء في عصرها:

أمير المؤمنين أخوك فينا وأنت أميرة للمؤمنات

انتقلت إلى رحمة الله تعالى في شهر محرم عام (٧٩١هـ) وأدخلت إلى جوار أبيها بإجماع العلماء الحاضرين، إذ كانت بضعة من جسده ولها ضريح بارز أمام وجه الزائر، توفيت رحمها الله ولها من العمر(٣٥)عاماً.

---

(١) زبارة- أئمة اليمن ج (١).

قبة علي بن صلاح بن الحسن

قبة علي بن صلاح بن الحسن

أولاً: بناءً:

تقع هذه القبة إلى الغرب من قبة أحمد بن القاسم وإلى الشرق من قبة الإمام الهادي عليه السلام ويتقدمها من جهة الشمال المئذنة ومن الشرق قبة عبد الله بن الحسين الرسي التي تتصل بها عن طريق عقد مدبب واسع مفتوح على القبتين. ويتخذ تخطيطها شكلاً مربعاً يبلغ طول ضلعه نحو (٥ متر)، ويحيط بجدار البناء الخارجي طبقة من الجص، كما يوجد شريط كتابي في جهة الغرب قد اضمحل لا توجد إلا آثاره، ولهذه القبة مدخل واحد واقع في جهة الغرب منها، كما أن لها نافذتين في نفس الجهة وخزانتين في الجدار الشمالي، ومادة بناء هذه القبة من الحجر والقرميد المشوي (الآجر) مغطى بطبقة من الجص، وتوجد الحنايا في الأربع الجهات، ويعتلي الحنايا عقود مدببة مزخرفة بأشرطة كتابية على أرضيتها، وبعد منطقة الحنايا توجد الكوفية وشكلها مضلع من الداخل والخارج ملبس بطبقة من الجص(القضاض)، ولهذه القبة محراب صغير واقع في جدارها الشمالي .

ثانياً: كتابة:

توجد كتابة في أشرطة على جدرانها ففي الجدار الشرقي قال ما نصه: (عمرت هذه القبة على ضريح سيد المقام الأوحد القمقام سليل الآل الكرام ...)وفي جهة الجنوب أوضح في شريط كتابي أن الآمر ببناء هذه القبة والدته الشريفة فاطمة[1] بنت الحسن بن صلاح الدين بن علي بن محمد في شهر شعبان عام (٨٥٧هـ) وفي الجدار الغربي منقوب آيات من الذكر الحكيم منها:﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان:٥١]** كما يوجد في الجانب الشرقي منها مكتوب آية الكرسي، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾[الأنبياء: ١٠١]** وسورة الفاتحة والإخلاص والناس.وفي شريط كوة في الجدار الشرقي ما نصه:(عمل الفقراء إلى الله محمد بن علي ويحيى بن علي وعباس والفقراء إلى الله مهدي ويحيى بن غانم وسعيد البشري وعبد الله بن سعيد البشري) ويوجد في التابوت ضريح مدخل في الجانب الشمالي، قال فيه: (كانت وفاة الشاب الولي الطاهر الزكي جمال الدنيا والدين وصفوة الأمة الهادي علي ابن أمير المؤمنين صلاح بن علي بن أبي القاسم وقد استكمل نسبه إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام).

---

(١) كانت كاتبة الشريفة فاطمة بنت الحسن هي فاطمة بنت عبد الله بن الهادي ابن الإمام يحيى بن حمزة، وكانت عالمة لها اطلاع عظيم. انظر: أئمة اليمن -زبارة - (ج٣ ص٣٥).

ثُمَّ قال في نهاية الشاهد: توفي في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

كما يوجد في الجانب الشمالي من القبة معتلية للمحراب كتابة مزخرفة فاصل بين بعضهما البعض دوائر مزخرفة، والمكتوب في هذا الشريط آية الكرسي وهو غير منقوب وإنما كتب ولُوِّن بألوان جميلة وأشكال هندسية ونباتية، وتعتبر هذه القبة أقرب القبب شبهاً بقبة الإمام المهدي الواقعة في جهة الغرب.

فخر الإسلام عبد الله[1] بن الحسين بن القاسم

هو أبو محمد عبد الله بن الحسين بن القاسم عَضَدَ أخاه الإمام الهادي عليه السلام وناصره وشد أزره وجعل نفسه ونفيسه رخيصة في إعلاء كلمة الله ونصرة الحق وإصلاح البلاد والعباد. وقد لاقى الشدائد والمحن مع أخيه في جهاده كله؛ إذ كان ساعده الأيمن وسيفه المسلول على أعدائه حتى قيل: إن وجوده ومناصرته ووقوفه مع أخيه كرامة لأخيه الهادي عليه السلام.

أسداً ضرغاماً جمع ما بين الآخرة والأولى فقد أخذ نصيبه الموفور من العلم والحلم والنسك والعبادة والشعر حتى إنه كان يطلق عليه بأنه صاحب الزعفرانة وذلك أنها نبتت فوق قبره هذه الشجرة الطيبة الرائحة، وقد رآه بعض الصالحين في المنام فعاتبه لم لا يزوره مع أنَّه لا ينبت الزعفران

---

(١) طبقات الزيدية- يحيى بن الحسين،ابن أبي الرجال- مطلع البدور،الحجري- تاريخ اليمن الفكري.

تنبيه:

المنقوب على الشاهد الموجود على قبر أخي الإمام الهادي عبد الله بن الحسين اسم علي بن الحسين بالخط الكوفي وذلك خطأٌ من الناقب والصواب عبد الله بدلاً عن علي.

- قال في طبقات الزيدية، قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة: ومما استدلت الزيدية به على إمامة يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق تسليم أخيه عبد الله بن الحسين العالم الأمير له واعتقاده وجهاده بين يديه.

- وقد قفل راجعاً إلى بلده الأول الرس ولكن لم أجد مصدراً يذكر فيه متى رجع، هل قبل موت أخيه الهادي عليه السلام أم بعده، ثُمَّ أتى عائداً مع ابن أخيه الناصر أحمد بن الهادي عند خروجه وتسلمه زمام الأمر وقلائد الحكم. انظر: مآثر الأبرار للزحيف.

على قبر أحد سواه. وصفه بعض المؤرخين بأنه أعلم أهل زمانه، قاد الجيوش إلى نجران ونازل فيه الأقران كل ذلك كان بأمر إمام الزمان أخيه الهادي عليه السلام وقد حزن على فراقه لأخيه أشد الحزن وبكى عليه ورثاه، وقد أنشئت قبة على مرقده. عمرها أحد الأمراء الحمزيين وهو (ياسين[1] بن الحسن الحمزي).

ولادته: (٢٥٠ هـ) **وفاته**: (٣٤٤ هـ).

أولاده: يحيى، الحسين.

مؤلفاته: كتاب الناسخ والمنسوخ.

القاسم بن محمد

هو علم الإسلام القاسم بن محمد بن علي بن أحمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي.

شاب تقي نشأ في طاعة الله وحسن عبادته، عمل بما علم فانتظم في سلك أولياء الله تعالى وحزبه، غطريف أروع بهلول صالح أورع من

---

(١) وقفت على قبره هو وابنته حمدة بنت يس في القرضين القريبة من خط البقع الموجود فيها مقابر آل حابس وآل المتميز.

صلحت علانيته وسريرته فقدم على الله بقلب مسرور هكذا نعته على شاهده، وقد رثاه أحد الشعراء بقوله:

هذا ضريح حوى سيداً مضى وما استكمل عصر
في طلب العلم انقضى عمره وطاعة الله ودرس الكتاب
ليس له في عصره مشبه فيمن رجا الله وخاف العقاب
لا يعترينا الشك في كونه ممن لهم طوبى وحسن المئاب

كانت وفاته رحمه الله في شهر شعبان عام ١١١٠ هـ.

مرقده مجاوراً لتابوت علي بن صلاح في جهة الشرق.

علي بن صلاح

نسبه:

هو علي بن صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن أحمد بن عبد الله الشهيد بن يحيى المنصور بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي.

أمه: هي فاطمة بنت الحسن بن صلاح بن علي بن محمد بن علي.

زَوَّجَتْهُ [1] أمه أوان بلوغه بامرأة من آل العصافري ودخل بها ليلة الجمعة، وكان له جمال عظيم وكبر في القامة زائد على ما يعتاد من هو في سنِّه، ومات ثامن تلك الليلة فحزنت عليه الشريفة فاطمة حزناً شديداً وحزن معها رعيتها أهل صعدة وبقوا على ذلك أياماً لا يظهر فيهم الفرح والسرور، ودفن بمسجد الهادي في جانبه الغربي، ثُمَّ نقل إلى قبته المعروفة الواقعة شرقاً من قبة الإمام الهادي عليه السلام بنتها عليه أمه. وأما أمه فاطمة فقد ملكت صعدة ونواحيها وكانت من الكمال بمحل لا يوصف وبلغت مبالغ الرجال، وملكت مع صعدة صنعاء وذمار وحصون تلك الميادين وما بينها، وكان لها همة شديدة وقوة بأس. وتقاصرت عليها البلاد واستقرت في صعدة ثلاثين عاماً ثُمَّ أخرجها الناصر من صعدة وارتحلت إلى صنعاء وماتت فيها ودفنت إلى جوار آبائها في قبتهم المشهورة وأبو الشريفة هو أخو الإمام الناصر الذي سجن الإمام المهدي عليه السلام وقبر صاحب الترجمة أمام وجه الزائر مقابل الباب.

ولادته: (٧٤١ هـ) **وفاته**: (٨٥٧ هـ)

---

(١) ابن حابس - المقصد الحسن خ.

نسبه:

هو المؤيد بالله الحسين بن علي بن أحمد بن القاسم بن محمد عليه السلام كان عالماً جليلاً نبيلاً هماماً له معرفة في العلم وجودة الرأي، تولى بأمر والده بلاد رازح[1] وله مقاومة وحروب أيام والده، وكان مناصراً له حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، ثُمَّ دعا لنفسه فبايعه الأعيان من أهالي صعدة وكبراء الناس واجتمعت القبائل إليه لمبايعته، ولما دعا المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بن محمد بن الإمام القاسم في ذي الحجة عام ١١٢٤هـ خلع نفسه عن الدعوة وبايع المنصور وأخذ البيعة له من جميع من حضر وأعانه وقواه وذهب في طاعته إلى أبي عريش من تهامة، ثُمَّ عاد وقد علق به المرض قيل إنَّه سم في الطريق؛ لأنها سقطت أسنانه دفعة واحدة وفاض دماً، توفي رحمه الله في صعدة ودفن بها وقبره في قبة علي بن صلاح وعليه تابوت منقوب فيه أبيات شعرية منها:

هـذا ضريـح الإمـام الأورع البـطل

بحر الندى العذب عين الآل عـن كمـل

ولايته:(١١٢١هـ)، **وفاته**: (١١٢٥هـ).

---

(١) الشوكاني - البدر الطالع ج(٢).

المدخل الشرقي لقبة أحمد بن القاسم

قبة أحمد بن القاسم

أولاً: بناء:

تقع هذه القبة في جهة الشرق من قبة مولانا الهادي عليه السلام ملصقة المئذنة الصغيرة في جدارها الغربي، مادة بنائها كبقية القباب من الحجر والآجر (القرميد المشوي)والجص، وبناء الحجر فيها مقدار المربع ويحيط ببناء المربع من خارجه شرافات مسننة، وتوجد فيها نوافذ مستديرة على القبة للإضاءة، كما يوجد في أركانها الأربعة أربع حنايا مستديرة يعتلي كل واحدة عقدان أحدها أدخل إلى تجويف الحنية منقوب عليه شريط كتابي مزخرف، وهذه الحنايا الركنية هي التي حولت المربع إلى مثمن، ثم المنطقة المسماة بالخوذة، وهذه القبة كروية تعد أكبر القباب في هذه الساحة ولهذه القبة منفذان: منفذ في جهة الشرق وعليه قبة مفتحة الأركان ومنفذ في جهة الغرب وهو المدخل الرئيس لهذه القبة، كما توجد فيها نوافذ منقوبة في المربع في جهة الشمال والجنوب والشرق والغرب، وتجد فيها زيادة إلى جهة الجنوب وقدرها متران، ويبلغ طول الضلع الواحد للقبة سبعة أمتار ونصف(٥ ، ٧م).

وتزدان هذه القبة من الداخل بأشرطة كثيرة من الكتابات المنفذة على الجص بخط الثلث والثلث النسخي غير أنه لا يرقى إلى جودة كتابات خط

الثلث المنفذة في كل من قبة الإمام المهدي علي بن محمد وقبة علي بن صلاح، ولكنها قريبة من كتابات قبة الإمام الهادي عليه السلام .

ثانياً: كتابة:

حصل الاختلاف عند بناء هذه القبة فمن العلماء من منع ومنهم من جوز ومنهم من لزم الصمت، فلما وضعت على هذه الصفة التي هي الآن عليها صح للجميع أنها مصلحة لقراءة القرآن وتدريس العلم، ويوجد في هذه القبة أشرطة كتابية جميلة ومزخرفة منفذة بخط الثلث نصها ما يلي: نسب صاحب القبة حتى أوصله إلى الإمام علي بن أبي طالب كذلك تاريخ ولادته، وقد أوضح الآمر ببناء هذه القبة وهو المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وكذلك تمام العمل كل ذلك موضوع في أشرطة متتابعة فوق المدخل الواقع في جهة الغرب، وقد كان الفراغ من التجصيص في يوم الجمعة الموافق ٣ من ذي القعدة عام ١٠٦٧. ويوجد شاهدان في الجهة الغربية منها، يبلغ ارتفاع كل واحد من الشاهدين مترين طولاً وعرضاً متراً فقط، منقوب في أحدهما أبيات شعرية رثاء لصاحب القبة، كان الناقب لأحدهما قاسم بن محمد الحلم، والناقب للآخر عبد الله بن صديق فند المطلالي منقوب في هذا الشاهد كتابة نثرية، قال فيها: (هذا ضريح من لم يزل مذ خلت التمائم بشرفات يمنه بترقات همته السامية إلى أعالي المجد والمكارم ويتحلى بشرف نسبه وحسبه،

وبكل خلق حسن ورثه من آبائه الأئمة الأطهار الكرام، ويسمو بعزمه وحزمه إلى كلِّ مجد باذخ من المعالم، الليث الهصور في الملاحم، والسيف الباتر لعنق كل فاجر وظالم، والشجا القاتل في حلقوم كل مبتدع وآثم، صاحب أيام الجهاد المشهورة، حارس أعلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنشورة، وحافظ مناقب هذه العترة النبوية القاسمية المنصورة، وشديد الغيرة على الدين الحنيف، فلذلك لم يزل الأمر له وبآبائه وإخوانه وأبنائهم وأبنائه بحوزته الحق به معمورة، سيد العترة الأطاهر وشمس الأسرة التي ليس لمجدها من مفاخر، وصي الدين الحنيف الذي رفع من أبنيته ما فخرت على الأوائل والأواخر، أبي طالب الذي بتربته هذا الجناب العاطر، وبضريحه هذه البقعة التي تسمو وتفاخر أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد.. إلخ). وأسرد نسبه حتى أوصله إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ويعتلي الشاهدين عقد منقوب فيه قوله تعالى:﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا..﴾ [الفتح: ١]** إلخ، وفي جهة القبلة شريط منقوب فيه قوله تعالى:﴿**وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ..﴾[هود:١١٤]** إلخ، ويوجد فيها المحراب الذي يعد الثاني بعد محراب الجامع الكبير وذلك لما يحمله من ابتكارات زخرفية زادته جمالاً، ويوجد في أعلى القبو شريط مستدير قال فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يبقى إلاَّ وجهه ولا يدوم إلاَّ ملكه، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده واحداً أحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون،

جزى الله محمداً عن أمته خير الجزاء، وعلى آله الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) . وبعد هذا الشريط منقوب في شريط آخَر آخِر سورة الحشر.

ويوجد شريط كتابي قال فيه :(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

هذا ضريح من حوى المفاخرا وطاب نفساً وزكى عناصرا
وكان بدراً للكمال سافرا وعلماً للعالمين ظاهرا
هذا ضريح أحمد بن القاسم جد المعاني صاحب المكارم
ربيب كل عابد وعالم وسبط أسباط النبي الخاتم
صفي دين الله وابن صفوته وشمس آل أحمد وعترته
ولا يساوى أبداً في همته ولا يرام من مضى من أمته
رب مقامات الجهاد الأكبر وأمر معروف ونهي منكر
وغيظ كل جاحد ومفتره وحيف كل مفسد ومعتدي
هذا الذي كان شديد الغضب لربه على ذوي الفعل الوبي
وكفهم عن اكتساب الريب وزمهم عن موجبات العطب
ما خاف في أمر الإله لائما ما كان في كسب العلاء نائما
ما كان إلا أسداً وصارما يقصم ظهر من أتى المظالما
جاهد في الله وجد واجتهد وغاظ كل من بغى ومن عند

وأحسن السعي وقوم الأود وسار في منهاج والد وجد
ياقبره ما ذا حويت من هداة ومن معال ساميات وجدا
ومكرمات ما لها من عدد وصالحات أرغمت منها
وكيف لا وجده محمدُ وحيدر الضرغام المسودُ
والقاسم المعظم الممجدُ وصنوه محمد المؤيدُ
وقد مضى من قبله كالأنجم مولى الأنام القاسم
شبيههم من الهدى معالم ومن لهم من الورى مقاسم
والحسن المغيار للمريد ويوسف المبارك السعيد
مثل علي المقنع الشهيد وبحر علم العترة المزيد
في كل من قد ذكرت أسوه ومن له آل النبي قدوه

ومن روى في حبهم في نوره).

كان الناقب لهذه القبة المباركة أحمد بن علي الهواس[1]، وعبد الهادي بن صديق فند المطلالي، وقد طليت الأشرطة الكتابية والأشكال الهندسية الموجودة على جدار المربع وما يعتليه باللونين الأخضر والأصفر الذهبي مما جعل لها منظراً رائعاً مناسباً لما تحويه من الزخرفة.

---

(١) وقفت على مقبرة صغيرة لآل الهواس في المقبرة الموجود فيها قبر الكينعي، وآل الهواس نقيلة من صنعاء.

ملحوظة: كلما ذكرت (وقفت على قبر أو شاهد)فالفضل يعود إلى أستاذي الفاضل العلامة/ حسين بن عيظة الشعبي، وقد أطلعني على معظم شواهد أعلام مدينة صعدة المتوفين.

أبو طالب أحمد بن القاسم

كنيته: أبو طالب.

اسمه:

أحمد بن القاسم بن محمد بن علي عليهم السلام، الإمام الأمجد ذو الفضل الذي لا يدفع قام داعية بعد أخيه المؤيد بالله محمد بن القاسم وكانت دعوته في شهارة عام ١٠٥٤هـ ولم يلبث في الحكم إلاَّ مدة يسيرة، ثُمَّ تنحى لأخيه المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وكان لصاحب الترجمة دوره البارز في عضده لأخيه المؤيد بالله وخاصة عندما تولى[1] فضلي باشا فقد نقض فضلي باشا العهود فثار عليه أولاد الإمام القاسم ومن بينهم أبو طالب وأمكنهم الله من فضلي باشا وللإمام أبي طالب آثار حسنة، ومن أجلها وأبرزها عمارة جامع[2] الروضة المشهور، وكذلك بناء قبة الناصر لدين الله أحمد بن الهادي ووضع التابوت عليه، وعمارة سمسرة ريدة بالبون من بلاد عمران وسمسرة الأزرقين في بلاد همدان.

مرقده رحمه الله في قبته المعروفة وعليه تابوت مزخرف ومنقوش منقوب به أبيات شعرية منها:

---

(١) الواسعي - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن.

(٢) الشوكاني - البدر الطالع ج (٢).

هـــذا ضريـــح مليكنـــا المتطـــول

جـــم المحامـــد والفخـــار الأطـــول

شـــمس الهدايـــة أحمـــد الملـــك الـــرضي

صـــنو الإمـــام ابـــن الإمـــام الأفـــضل

ولادته: (١٠٠٧ هـ) **ولايته**: (١٠٥٤ هـ).

وفاته: (١٠٦٦ هـ) **عمره**: (٥٦ عاماً).

أولاده: علي بن أحمد، القاسم بن أحمد[١]، محمد بـن أحمـد[٢] أحمـد بـن أحمـد[٣] الحسن بن أحمد، عبد الله بن أحمد، فاطمة بنت أحمد، رقية بنت أحمد.

وترجم له في أعلام ديوان الهبل الوالد أحمد بن محمد الـشامي قـائلاً:[٤] هو الرئيس العظيم المشهور بالمجد والكرم أبو طالب الذي كان كعبـة آمـال الشعراء في أوائل الدولة القاسمية وكان يعطـف علـيهم ويجيـزهم الجـوائز السنية مما جعل والده الإمام القاسم ينهاه عن ذلك لا بخلاً ولكـن حرصـاً على أموال المسلمين.

---

(١) انظر ترجمته في أعلام ديوان الهبل.

(٢) انظر ترجمته في أعلام ديوان الهبل، وكان له أخ آخر اسمه كاسمه. درجَ وله من العمر ستة عشر شهراً و قبره في قبة الإمام الهادي عليه السلام.

(٣) انظر ترجمته في أعلام ديوان الهبل تحقيق الوالد أحمد بن محمد الشامي الناشر له الـدار اليمنيـة للنـشر والتوزيع الطبعة الثانية.

(٤) ولعلك تستشف من كلام الوالد أحمد بن محمـد الـشامي، وثنائـه عـلى صـاحب الترجمـة في إجلالـة الشعراء، وذلك لما له من السبق واليد الطولى في هذا الميدان، ثانياً اقتضاء المقام فلا بد أن يكون بـين الترجمة والديوان رابطة، وهذا رأي مني أحببت كتابته.

شمس الإسلام أحمد بن عبد الله الوزير

هو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير الحسني المولى العلامة النسابة الغرة الشاذخة في عصره، والثمرة الباذخة في أبناء مصره، له في كل فن قدم راسخ. كان رحمه الله موزعاً لأوقاته في أنواع الطاعات، إمام أهل الطريقة ويعسوب أهل الحقيقة، جمع بين العلم والعمل وحاز الفضائل عن كمل.

في عام (٩٨٤ هـ)تهيأ للحج إلى بيت الله الحرام ولزيارة جده خير الأنام ﷺ فعرض ما منعه عن المجاورة فرجع بعد الحج فلما انتهى إلى مدينة صعدة وقف فيها للتدريس والإفادة، وقد لازمه فخر الإسلام عبد الله بن علي بن الحسن المؤيدي ودرس على يديه وكم كان صاحب الترجمة[١] يتمنى أن يصادفه الحظ فيقبر بجوار جده الإمام الهادي عليه السلام فقد نال ما تمناه وقبض[٢] في هذه المدينة ودفن مجاوراً لجده الهادي، ومرقده في قبة أحمد بن القاسم جوار الجدار اليماني.

(**وفاته**: عام ٩٨٥ هـ).

---

(١) الشوكاني- البدر الطالع (ج ٢- ص٣٧).

(٢) ومن العجيب أنَّه رحمه الله كان كثير الصلوات في الليل بجنب الصومعة الصغيرة قريباً من المكان الذي قبر فيه.

وكان يوجد في محل قبره الذي هو الآن مقبور فيه منزلتان(زاويتان) فاعتنى الإمام المتوكل على الله علي بن الحسن ابن الإمام عز الدين بإزالتهما فأزيلتا.

وعمر حي السيد شمس الدين رحمه الله الحسين بن عز الدين مشهداً على صفي الإسلام أحمد بن عبد الله الوزير، وكان ذلك أيام سيادته على صعدة. انظر: مطلع البدور.

وقد أزيل المشهد وضمت القبور الآن إلى قبة أبي طالب أحمد بن القاسم.

فخر الإسلام عبد الله بن محمد العياني

هو مولانا الهمام الأمجد العلامة، الخطيب المصقع عبد الله بن محمد بن يحيى بن صلاح بن قاسم بن ناصر بن مهدي بن أحمد بن داود بن قاسم بن داود بن جعفر، ويتصل نسبه بالإمام القاسم محمد العياني.

قال في مطلع البدور: كان من أكابر أهل البيت وأعيانهم، تخلق بأخلاق المقربين وحذا حذو العلماء الزاهدين بعد أن بلغ رتبة المجتهدين ولله دره من مبلغ مكين، وله قراءة جيدة ومعرفة طائلة في كتب الأصول والفروع واللغة، وقد تولى الخطابة وقام بإمامة الصلوات الخمس في جامع الإمام[1] الهادي عليه السلام قال ابن أبي الرجال وهو ابن السيد العلامة الفقيه محمد بن يحيى بن صلاح. فيؤخذ من كلام صاحب مطلع البدور أن صاحب الترجمة وأباه كان لهما مرتبة عظيمة في أوساط علماء عصريهما وينسب إليه هذه الأبيات:

ألا يا نفسيَ المرجوّ آتٍ ... من الوعد المقدر والوعيد
فإيماناً بربك كل حين ... على الوجه الذي هو لم تريدي
ومنهاج الأئمة فاسلكيه ... ولا تنثَي عن النهج الرشيد
فهم سفن النجاة لراكبيها ... بإجماع الموافق والعنيد

---

(١) قام بإمامة هذا الجامع: القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رحمه الله .

وفاته رحمه الله في عشرة ربيع الآخرة عام (٩٧٧هـ).

وقبره متوسط لقبر ابن الوزير والقصعة وهم جميعاً في قبة أحمد بن القاسم.

صفي الإسلام أحمد بن صلاح الملقب بالقصعة

هو القاضي الفاضل العلامة: أحمد بن صلاح بن حسن بن محمد بن علي بن مهدي بن علي بن حسن بن عطية بن محمد الدواري.

وعلى شاهده رثاء قال فيه:

هذا ضريح إمام العلم سيدنا ... عالي المفاخر أزكى الأصل

من كان للناس نوراً يستضاء ... وملجأ لذوي الحاجات

ومربعاً لأولي التقوى ومنتجعاً ... لطالب العلم والأفضال

فالله يسكنه بحبوح جنته ... دار الكرامة والرضوان والنعم

أخذ عن القاضي[1] العلامة حسين المسوري، والسيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي والسيد علي بن شرف الدين وقرأ على العالم الشيرازي

---

(١) الشوكاني - البدر الطالع (ج٢ ص٣٥).

القادم إلى مدينة صعدة شرح الرسالة الشمسية مرافقاً للإمام الحسن بن داود قبل دعوته وكان[1] الشيرازي يقول: إن عاش هذا يشير إلى الحسن بن داود وقاضيه يشير إلى أحمد بن صلاح كان لهما شأن عجيب.

وقد كان مصنفاً في علم الحديث، كثير البر والإحسان، لقي على ولائه لآل البيت معاناة شديدة حتى كسر ظهره بعض الأتراك[2] على ذلك وكان يسمى بالمقشقش[3] لأنَّه إذا حضر طعامه في جامع صعدة أمر رسوله أن يجمع من في جامع صعدة من الغرباء لمشاركته في الطعام، كانت وفاته رحمه الله عام(١٠١٨هـ). وهو الذي يلي قبر عبد الله بن علي العياني، إلى جهة الشمال.

---

(١) الشوكاني - البدر الطالع (ج٢ –ص٣٥).

(٢) وفي مطلع البدور-لابن أبي الرجال - حتى إنه كسر ظهره بعض الأروام.

(٣) بقافين وشينين معجمتين.

العلامة إسحاق بن عباس وأخيه علي بن عباس

هو إسحاق بن عباس بن إسماعيل..... بن علي بن القاسم بن علي بن أحمد بن لإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ع) هذان العالمان من ذرية الإمام القاسم بن محمد ويسمون (بآل الدولة) مع آبائهم سكنوا رحبان وفي قرية الصنجاء حطوا رحالهم في بير الشوكي وقرابة الجامع الكبير، كان لآل الدولة منزل كبير متعدد الطوابق الطابق العلوي منه مبني بالقرميد المشوي(الآجر) وكان ذلك في بير الشوكي، ولسوء التفاهم بين آل الدولة والإمام شرف الدين الصغير -الملقب بالهادي- وعدم الطاعة والانقياد له أدى إلى هدم قصر الشامخ في بير الشوكي كذلك هدم الجزء الشرقي من المنزل القريب من الجامع، الأمر الذي حدا كرد فعل بآل الدولة ومن معهم من قبائل سحار بهدم حصن المنصورة القريب من باب السلام حالياً والعبث به تحد للإمام شرف الدين وأعيد مكان قصر الشامخ منزل صغير -بالنسبة للأول - لا زال إلى الآن -وعند خروج الإمام أحمد إلى صعدة عام ١٣٥١هـ استحسن مياه بير الشوكي العذب فوضع عسكريين من غراز حفظاً لها.

هذا وقد جرى الصلح بين الإمام شرف الدين وبين آل الدولة بواسطة القاضي العلامة أحمد السياغي.

قبة الغرباني من الخارج

قبة الغرباني

تقع هذه القبة في جهة الجنوب من هـذا المقـام مجـاورة لأحـد المـداخل الرئيسية الواقع في جهة الشرق، ويعتلي هذا المنفذ قبة وهذا المدخل نافـذ إلى القباب وإلى المؤخر (الجامع الصغير) وخارج قبة الغربـاني ملـبس بـالجص ظاهر فيه العنصر الهندسي وخاصة جداره الشمالي والغـربي، ويعـتلي المربـع شرافات مسننة مفرقة عليه يبلغ طول جدار القبة (٦ أمتار)ومادة بناء القبـة من الطين والحجر، لها بابان أحدهما واقع في جهـة الـشمال تعتليـه كتابـة[1] منقوبة في لوح من الخشب والآخر في جدارها الغربي ولها نافـذتان في جهـة الغرب ونافذتان في جهة الـشمال، كـما يوجـد في داخلهـا لـوح مـن صـخر ملصق بالجدار الشرقي منقوب فيه أبيات شعرية رثاء لصاحب القبة منها:

هـــــذا ضريـــــح العـــــالم الربـــــاني

الـــــسيد الصمـــــصامة الغربـــــاني

---

(١) قال في هذا اللوح ما نصه (الشريط الأول منه): بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً. (وفي الشريط الثاني): اعتنى بعمارة هذا المشهد المقدس طالـب الدعاء والتوفيق وحسن الختام النقيب الأمير ناصر هادي جزيلان، وفقه الله وذلـك بتـاريخ شـهر صفر سبع وعشرين ومائة وألف، تعرض لذكر النقيب ناصر جزيلان في(بغية المريد وأنس الفريـد)عند ترجمته لأحد أولاد الإمام إسماعيل بن القاسم.

الكامـــل الحـــاوي لكـــل فـــضيلة

خـــدن التقـــى في الـــسرِّ والإعـــلان

والحـــاكم الفـــصل الـــذي أنظـــاره

في الحكـــم إلهـــام مـــن الـــرحمن

عـــز الهـــدى بحـــر العلـــوم محمـــد

إنـــسان آل المـــصطفى الأعيـــان

أوقاتـــه لم يخلهـــا مـــن شـــغله

بـــالعلم أو بـــتلاوة القـــرآن

فوفاتـــه ثلـــم وفي تاريخهـــا

بـــشرى لـــه يـــا معـــشر الإخـــوان

تاريخهـــا والله نـــزل محمـــد[1]

جنـــات عـــدن وهـــي دار أمـــان

---

(١) - ٧٢ + ٨٧ + ٩٢ + ٤٥٤ + ١٢٤ + ٢١ + ٢٠٥ + ٩٢ = ١١٤٧.

بدر الدين محمد بن علي الغرباني

نسبه:

محمد بن علي بن الحسن بن يحيى بن عبد الله الغرباني بن عطيفة بن علي بن أحمد بن سليمان بن علي بن مكنى بن القاسم بن يحيى بن مكنى بن حمزة بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الحسن بن الحسن بن أبي طالب سلام الله عليهم.

خرج من صنعاء في شهر شعبان عام (١٠٠٧ هـ) إلى عنان[1] برط يريد الدعوة هناك ثُمَّ عاد إلى خولان العالية، وكان عزمه على الدعوة قدحاً في إمام زمانه وسار إليه بعض أولاد الإمام القاسم بجيش إلى برط لأخذه وتسليمه إلى الإمام ولكن أهل برط أبوا ذلك.

ترجم له مولانا العلامة درة اليمن ومفخرة الزمن أبو الحسين مجد

---

(١) دخله عنوة إمام اليمن الهادي عليه السلام والإمام أحمد بن سليمان والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد والإمام شرف الدين ودخلت قرى جمعة في دولة سنان باشا انظر تاريخ طبق الحلوى وصحايف المن والسلوى.

الدين بن محمد منصور المؤيدي أبقاه الله وأطال في عمره في مؤلفه التحف شرح الزلف قائلاً: (وكان لهذا الإمام من رسوخ القدم في مجال العلوم وتمكن الوطأة في ذروة المنثور والمنظوم ما يقصر عنه أرباب المنطوق والمفهوم). كان مجيداً في الشعر والأدب له القافية الجيمية التي قال فيها:

ألا أيها الرجل[1] المدلج ... ونور الضحى في الدجى المولجُ

ومنها:

وعرج ببني القاسم الأكرمين ... ومن لهم في العلى أَوَّجُ
وأتحفهم بشريف السلام ... وعاتبهم أنهم حرّجوا
وقل لهم يا بحور الحجا ... أتيتم بشيء بكم يسمج
جنودكم من جميع القرى ... إلى رجل واحد تزعج
وليس له ثروة لا ولا ... خلا الله أوس ولا خزرج
فهبوا إليه إذا شئتم ... وإلا فما شئتم فانهجوا

وقد أجاب عليه المؤيد بالله محمد بن القاسم في باطن قصيدته بما فيه كل الإنصاف.

قال في ترجمته في نشر العرف: نزل من الدعوة بواد مخصب ونازع آل القاسم الكرام في المنصب فأصابهم بدعوته القلق، ولكن سبق العذل ولم

---

(١) عبد الله بن محمد الوزير - طبق الحلوى وصحايف المن والسلوى.

ينصره الزمان فخرج من برط لما لم يف له الدهر بما شرط ونزل بظل الكعبة والبيت غير قائل لَمَّا لم يتم له مراده ألا ليت، فبقي هناك يقتطف من حدائق الحرم زهراً وغاب عن اليمن وترك صاعه ومده، ثُمَّ عاد إلى اليمن.

مرقده: مضروح في قبته المسماه باسمه الواقعة بجوار المدخل الشرقي.

وفاته: (١١٢٦هـ) [١].

جمال الدين علي بن عبد الله

هو: علي[٢] بن عبد الله ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

علامة اليمن ومفخرة الزمن زمخشري زمانه الورع المجاهد سليل الأئمة الأعلام وافته المنية وهو في زيارة لعمه أحمد[٣] بن القاسم وله من

---

(١) وأما على حساب ما جاء في أبجدية الشعر فوفاته عام ١١٤٧ هـ.

(٢) نقلاً عن المولى العلامة مفتي لواء الشام إسماعيل بن أحمد المختفي حفظه الله، وقال صاحب الدامغة الحسن بن صلاح الداعي نقلاً عن المذاهبي ما نصه:(وشرقي قبة أحمد بن القاسم قبر السيد جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم بن محمد، توفي سنة ٨٨هـ، وقيل في نسخة: توفي في شهر ربيع آخر سنة ثمان وثمانين وألف أيام دخول المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام إلى صعدة بعد دعوته وذلك بعد موت الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد رحمهم الله جميعاً).

(٣) أوردت القولين وتحريت الحقيقة فأفادني المولى العلامة إسماعيل بن أحمد المختفي عندما رجعت إليه وراجعته في الموضوع فأفادني بأنه وجد الترجمة التي ذكرتها في كتاب مخطوط، وهذا العالم له اليد =

العمر ٢٦ عاماً وقد جمع من العلم الـشيء الكثـير وصـل في تفـسير القـرآن الكريم إلى سورة النساء في أربعة مجلدات، وأبـوه هـو عبـد الله ابـن الإمـام القاسم المقبور في ذمار، وكان صـاحب الترجمـة يقطـن ذمـار وذريتـه بيـت الكاضمي القاطنين ذمار وقد أتى إلى صعدة زائراً لعمـه أحمـد بـن القاسـم فوافته المنية في هذه المدينة، كان وفاة صاحب الترجمة في عام ١٠٨٨ هـ.

ومرقده متوسط ما بين قبة عمه أحمد بن القاسـم وقبـة محمـد بـن عـلي الغرباني، وقد ذكره صاحب الدامغة بأن قبره في جهة الشرق خلف قبة عمه وكان ذلك التحديد قبـل بنـاء قبـة الغربـاني؛ لأن هـذه القبـة لم توضـع إلاَّ عام (١١٢٧هـ).

الطولى والقدم الراسخ في التاريخ مما جعلني آخذ بكلامه. ويؤيد كلام المذاهبي الشاهد الموجود على القبر، فإنه ذكر فيه تاريخ الوفاة عام (١٠٨٨ هـ) وعندي أن معرفة اسمه ولقبه وموضع قبره يكفي الزائر، وإذا كان هناك معلومات عن هذا العالم فنحن مستعدون أن نضيفها في طبعة ثانية.

المشهد الواسط*

المنصور يحيى بن أحمد

المنصور بالله يحيى بن الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحافظ الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن طباطبا إبراهيم بن الديباج إسماعيل بن الشبل إبراهيم بن المثنى الحسن بن السبط الحسن بن أمير المؤمنين المرتضى علي بن أبي طالب. قام[1] ودعا بعد موت أبيه. سار بسيرة آبائه ناهجاً نهجهم مقتفياً أثرهم متبعاً سننهم في[2] العلم والعمل، وقد ارتحل[3] إلى صاحب الترجمة من بلاد فارس أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني وسمع عنه مصنفات جده الإمام الهادي عليه السلام ويوصف المنصور بأنه حافظ علوم آل محمد وعالم الزيدية في عصره خَرَّج له المرشد بالله يحيى بن الحسين الهاروني. روى عن أبيه الناصر وعمه المرتضى كما روى عنه ولده الداعي يوسف رضي الله عنهم. قال الزحيف: وكان من

(*) سبق تحديد موقع المشهد فارجع إلى كيفية الزيارة.

(١) يحيى بن الحسين المصدر السابق ج-١ص(٢١٥).

(٢) العرشي- بلوغ المرام- ص(٣٤٠).

(٣) زبارة- أئمة اليمن (ج١- ص٦٥).

أعلام الأئمة وهداة هذه الأمة وله علم باهر ومعرفة تامة يعرف بها الخابر، قال وله مسائل وقف عليها يذكر عن أبيه ويكثر فيها الرواية عن عمه المرتضى.

أولاده: يوسف عبد الله محمد الحسن يحيى.

ولادته: (٣٠٣ هـ).

ولايته: (٣٢٥ هـ).

وفاته: (٣٦٦هـ). **عمره**: (٣٦ هـ).

مرقده: هو الذي يلي شمس الدين إلى جهة الشرق.

صلاح الدين بن الحسن

هو صلاح الدين صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل ابن الأمير ترجمان الدين أحمد المهدي بن يحيى بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى صاحب المقامات المشهورة في الاجتهاد. كان من أنبل أبناء أبيه ووجهائهم عَضَدَ أخاه الهادي عز الدين وناصره. إذ كان يعد ساعده الأيمن. ترجم له في مشجر الجلال قائلاً:

وله في الجهاد المقامات المشهورة والعنايات المشكورة والمكارم المـأثورة، وبلغ في الشجاعة والإقدام مبلغاً لا يناله الأسد الضرغام، قاد الجيوش اللهام شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام. وله وقائع في جهة الشرفين وحجة والعمَشية والسُودة، عقد له صنوه الولاية على جهة الشرفين ونواحيها فانتشر ذكره في الآفاق، وترجم له في التحف شرح الزلف قائلاً: وكان من أنصار الإمام عز الدين أخوه السيد الباسل المجاهد صلاح الدين صلاح بن الحسن وهو جد السيد العلامة المبرز محمد بن عز الدين المفتي(المترجم له في ملخصنا).

وقد اشتغل صاحب الترجمة بالتدريس مدة، وكان مدرساً في أصول الدين والفقه إلى أن قام أخوه الهادي ودعا فبايعه وناصره.

مؤلفاته:

(١) - شرح تكملة الأحكام (٢) - البدر الساري في علم الكلام.

مولده: (٨٣٦ هـ). **وفاته**: (٩١١ هـ). **عمره**: (٧٥ عاماً).

أولاده: علي، أحمد، الحسن، الهادي عز الدين.

مرقده: متوسط لقبر ابن الجلال وقبر عبد الله بن يحيى.

شمس الدين بن الهادي

هو الأمير المعظم الخطير الظافر بالشهادة، الضامن السعادة شمس الدين بن الإمام الهادي أحمد بن الحسن بن محمد القاسمي قدس الله روحه ونور ضريحه، كان وفاته في شهر ربيع الآخرة سنة (سبع ومائتين وألف) وهو صاحب اللوح الأسود الحبش وقد انطمس هذا اللوح لا ترى عليه الكتابة إلاَّ خيالاً وقبره يلي المنصور إلى جهة الغرب.

الشهيد عبد الله بن يحيى

هو عبد الله بن يحيى بن محمد بن زيد بن الحسين بن جعفر بن أحمد بن المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، بذل نفسه وجعلها رخيصة في إعلاء كلمة الله، وكان استشهاده رحمه الله في إحدى الغارات التي أغارها الإمام الهادي علي بن المؤيد على مدينة صعدة حتى تمكن منها وقبر صاحب الترجمة هو الذي يلي صلاح بن الحسن إلى جهة الشمال.

شمس الحور

هي الشريفة المطهرة المكان، كعبة المعروف، وغياث الملهوف، شمس الحور بنت محمد بن يحيى بن محمد بن علي ابن رسول الله. توفيت قدس الله روحها ونور ضريحها في ليلة الجمعة الثاني عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. وقبرها هو الذي يلي الباب الجنوبي النافذ من قبة الناصر أحمد بن يحيى الهادي إلى جهة الجنوب.

محمد بن عز الدين المفتي

هو العالم العلامة عز الإسلام محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن المؤيد.

حاز من العلم والمعرفة الشيء الكثير، جمع المفاخر والمكارم واعتلى على أقرانه قرأ عليه القاضي العلامة أحمد[1] بن صلاح الملقب بالقصعة الحاجبية وحاشيته عليها، وكان صاحب الترجمة من رجال القرن العاشر، عاصر الإمام شرف الدين وولده المطهر وله شرح على مقدمة الأزهار والحاشية

---

(١) الشوكاني - البدر الطالع (ج٢).

التي على كافية ابن الحاجب، وأولاده فضلاء علماء أماثل ترجم له صاحب مطلع البدور.

وفاته: عام ثلاث وسبعين وتسعمائة هجرية (٩٧٣هـ).

مرقده: بجوار الجدار اليماني آخر القبور الأربعة في جهة الشرق.

حور بنت القاضي عبد الله الدواري

هي الحرة الطاهرة المصونة حور بنت القاضي فخر الإسلام عبد الله بن الحسن الدواري، كان وفاتها رحمها الله رحمة الأبرار في شهر ربيع الآخرة لأربع وعشرين خلت منه عام (٨٥٨هـ) وقبرها جنب قبر شمس الحور إلى جهة الشمال.

عاتكة بنت الإمام يحيى بن حمزة

هي عاتكة بنت أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر

الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وهي زوجة الإمام المهدي علي بن محمد، كان وفاتها رحمها الله في شهر جمادى الآخرة عام (٧٤٠ هـ) وقبرها يلي حور بنت القاضي الدواري إلى جهة الجنوب.

حسين بن عبد الله بن الحسن الدواري

قال في شاهده: (هذا ضريح السيد المقام الأعظم العلامة الأحلم الصمصامة الأكرم القدوة المدره، سراج العلماء المبرزين شرف الدنيا والدين، كهف الضعفاء والمساكين، سلالة العلماء الراشدين حسين بن سيدنا الفاضل العالم فخر العلماء المجتهدين عبد الله بن الحسن الدواري). وقد كان لأبيه وأخيه المكانة والشرف الذي لا يخفى، دون لهم التاريخ أحداثاً فلعل صاحب الترجمة يكون قد نال نصيبه الموفور مما اتصف به والده وأخوه.

وعلى شاهده أبيات من الشعر منها:

ويا صفائح لحد ضم أعظمه ليت الجفون لنا في لحده بدل
فقف به ساكباً للدمع معتبراً والموت يفعل مالا يفعل الأسل
فكل قلب لهول الخوف مشتعل وكل طرف بماء الطرف منهمل
وصعدة الشام تبكي وهي كأنها بعده ما حلها رجل
وجملة الضعفاء والساكنين بها ضاقت عليهم بها من بعده
أبا علي وددنا أن نكون معاً نفديك لولا قضاء الله والأجل
فرحمة الله طول الدهر دائمة عليك متصل منها ومنفصل
والصبر أفضل ما لاذ المصاب به وكل حي عن الأحياء مرتحل

وفاته :عام (٨٣٩ هـ).

قبره في المشهد المتوسط لقبة المهدي وقبة الناصر جوار الجدار الجنوبي.

علي بن الحسين الحمزي

هو جمال الدين علي بن الحسين بن القاسم بن الهادي بن عز الدين بن شمس الدين ابن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ابن سليمان بن حمزة بن علي بن أحمد بن أبي هاشم الحسني بن عبد الرحمن بن يحيى بن

عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، هو الأمير الأشم والبحر الزاخر الخضم. وقد اضمحل تاريخ الوفاة وبعض النقب الموجود على الشاهد.

وعلى شاهده أبيات شعرية منها:

ولم تر عيني قط قبلك حفرة تغطى بها طود وغاص بها بحر

فوا عجباً كيف احتويتهما معاً أطود وبحر صار يحويهما ستر

ومرقده رحمه الله ونور ضريحه وأسبل سحائب الرحمة عليه بجنب جدار المنازل (الزوايا) في جهة الغرب.

عبد الله بن الحسين الحمزي

عبد الله بن الحسين[1] بن القاسم بن الهادي بن عز الدين بن شمس الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، قال في شاهده: مولانا ومالك أمرنا أمير عصرنا الأمير الكبير والضرغام الصمصام الشهير من لم يكن له في الحماسة والرياسة وحسن السياسة نظير، ولا يدانيه في المكارم

---

(١) نقلاً عن الشاهد.

والمفاخر والمحامد كبير ولا صغير، فخر الدنيا والدين الغرة الشاذخة من آل طه ويس والأنزع البطين. كانت وفاته قدس الله روحه في يوم الخميس الموافق للسابع عشر من شهر ربيع الأول عام تسع وعشرين وتسعمائة (٩٢٩ هـ).

ومرقده يلي قبر أخيه إلى جهة الشرق، وعلى شاهده أبيات شعرية رثاء قال فيها:

هذا ضريح الذي فاق الورى ... الفارس البطل الكرار مذ عرفا

فخر الهدى والندى والمجد فيه ... سبط الحسين وأعلى قوله شرفا

تنبيه: ذكر صاحب الدامغة رحمه الله أن علي بن الحسين وأخاه عبد الله هما اللذان كانا معارضين للإمام عز الدين، وإليك كلام صاحب الدامغة: قال يليهما من اليمن قبر الأميرين الحمزيين محمد بن الحسين وصنوه علي بن الحسين، وكانا ممن تولى صعدة وجهاتها، وكانا معارضين للإمام عز الدين. ففي كلامه نظر فأول شيء قال محمد بن الحسين علماً بأنا أخذنا الاسم عن الشاهد فوجدناه عبد الله بن الحسين.

ثانياً: قال وهما ممن عارض الإمام عز الدين وكان الذي عارضه هو أحمد بن الحسين، وأما ولاية صعدة فقد تم لهما ذلك، ويعضد كلام الدامغة في توليهما هذه المدينة حاشية وجدتها في مآثر الأبرار للزحيف أفادت بتوليهما هذه المدينة.

ولايته: (٣٦٨هـ). **وفاته**: (٤٠٤هـ).

هو يوسف بن يحيى بن أحمد الإمام الهادي عليه السلام.

ذلك الإمام الأورع الزكي، ذو الخلق الرضي، والعلم المرضي، والإنصاف الخالي من الزيغ والانحراف، سار بسيرة آبائه مقتفياً آثارهم، متبعاً لأقوالهم وأفعالهم[1]، قام داعياً من ريدة وقد أبلى بلاء حسناً حتى أعلى كلمة الحق وضرب الأرض شرقاً وغرباً، وصل إلى نجران ثُمَّ عاد إلى ريدة واستخرج جثمان عمه[2] المختار ونقله إلى مرقد آبائه في صعدة ووجده على حالته لم يتغير بعد خمس وعشرين سنة ثُمَّ سار إلى صنعاء ثُمَّ إلى الرحبة ثُمَّ إلى المشرق وبلاد ابن أبي الفتوح ثُمَّ رجع إلى البون وسار إلى مأرب، وهكذا ما زال متردداً على البلاد لإخماد الشر وإطفاء الفتن، وقام في عصره الإمام القاسم بن علي العياني، قال في التحف: وكان بينهما أي بين الإمام القاسم والإمام يوسف من المعاونة على إقامة الدين وإحياء سنن المرسلين، ما يشفي صدور المؤمنين وقال:

ويوسف من أبناء يحيى بن أحمد

ومنتصر لله بالسيف خامع

---

(١) يحيى بن الحسين-- غاية الأماني(ج٢-ص٢٢٤).

(٢)حاشية في المقصد الحسن.

وقال الزحيف: إن هذين الإمامين تعاصرا وحكى أن كل واحد منهما كان يكتب إلى الآخر: يا أخي جعلت فداك. وقد رحل[1] صاحب الترجمة إلى بغداد أيام أبيه المنصور بأمر منه إلى أبي عبد الله الداعي. وعلى شاهده أبيات شعرية منها:

قل للذي لم يخش قبراً مقفراً

وتراه لم يخشَ الوعيد الأكبرا

أولاده: عبد الله الملقب بالمعتضد بالله، وإبراهيم المليح بالتصغير والقاسم وحمزة ويوسف والمطهر ومحسن، ويحيى وأحمد والحسن وإسحاق.

مرقده: يلي قبر محمد بن علي إلى جهة الغرب، وعليه شاهد كبير.

عبد الله بن يحيى بن محمد

هو عبد الله بن يحيى بن محمد بن زيد بن محمد بن أحسن بن عبد الله بن جعفر بن أحمد بن زيد بن إبراهيم بن المنصور بالله محمد بن الإمام المختار القاسم ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى هذا ما وجدناه من النسب متبقياً على الشاهد؛ لأن تاريخ الوفاة وبقية النسب قد اضمحل لطول المدة وتعريضه للأمطار وعوامل التعرية.

---

(١) حميد المحلي - الحدائق الوردية.

ولهذه المدينة وغيرها عادة خاطئة في هذا الفن فهم يبتدئون النقب على الشاهد بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية ونسب صاحب القبر وتاريخ وفاته يضعونه مؤخراً في نهاية الشاهد، فإذا طال عليه الزمن أو تعرض للكسر كان النسب والتاريخ أول شيء يضمحل لدنوهما من الأرض فأنا أنصح كل أخ في الله له القدرة على النقب والكتابة في الشاهد أن يراعي حق المتوفى وأن يضع التاريخ في دائرة في أعلى الصخرة حتى يضمن بقاءه ويسهل نقله ومعرفته.

وقبر عبد الله هو الذي يلي المنصور يحيى إلى جهة الشرق.

صلاح الجلال بن صلاح جلال الدين

السيد الكبير الأمير[1] العظيم النسابة شيخ الشيوخ والإجازات حافظ العلوم صلاح بن جلال الدين بن محمد بن الحسن بن المهدي ابن الأمير علي بن المحسن، العلامة المعروف بابن الجلال صاحب تتمة الشفاء.

قام صارم الدين صلاح الدين بن إبراهيم بن تاج الدين بعناية فائقة لتمام ما تخلف عن الأمير الناطق بالحق من كتاب الشفاء وأبقى كتاب

---

(١) الشوكاني – البدر الطالع.

الرضاع، فلما قرأ فخر الإسلام عبد الله بن إبراهيم الوزيري شارح التسهيل على السيد الجلال كتاب الشفاء شحذ همته واستحثه فتمم كتاب الرضاع وقد أشار إليه السيد الهادي بقوله:

وابن الجلال السيد الحبر الذي صلاح صلاح للهدى المتهلل

وكان الأمير صلاح بن الجلال ممن حضر دعوة المنصور على ابن الناصر صلاح الدين، ووصل من صعدة بعد وفاة الناصر مع السيد داود بن يحيى بن الحسين المترجم له في ملخصنا هو والقاضي عبد الله الدواري والشيخ إسماعيل بن إبراهيم النجراني. ومولد صاحب الترجمة بهجرة رغافة من بلاد بني جماعة وقبره يلي علي بن صلاح إلى جهة الشمال.

ولادته: (٧٤٤ هـ). **وفاته**: (٨٠٥ هـ).

مؤلفاته:

١-تتمة الشفاء.

٢-اللمعة المضية الكاشفة لمعاني اللمعة المرضية.

٣- مشجر في أنساب آل البيت.

عز الإسلام محمد بن أحمد الدواري

هو عز الإسلام محمد بن صفي الدين أحمد بن سلطان العلماء عبد الله بن الحسن الدواري الصعدي، كان رحمه الله عالماً كبيراً عُد من العلماء الذين كان لهم اليد الطولى في نشر العلم والمعرفة، وصاحب الترجمة هو الذي عناه السيد جمال الدين بقوله:

وبالواحد القاضي التقي محمد بن أحمد جل كل بحر منهل

وقد ذكره الإمام عز الدين بن الحسن رحمه الله.

وكفى بثناء جمال الدين وذكر الإمام عز الدين بن الحسن له تزكية وعرفاناً بالحق، وذلك مما يدل على أنَّه حوى من العلم الكثير النافع، وتولى القضاء في صعدة، وقبره يلي ضريح عمه الحسين بن عبد الله الدوراي.

المقتدر بالله تاج الدين

هو الأمير الشهير المقتدر بالله العلي القدير تاج الدين أحمد بن بدر الدين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الناصر بن الحسن بن عبد الله

الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام القاسم المختار ابن الإمام الناصر أحمد بن يحيى الهادي، يعد أحد نبلاء الأسرة وعلماء الأمة، معدود من المجاهدين في سبيل الله وإعلاء كلمته، له كرامات معروفة موصوفة، كما أن له مصنفات في أصول الدين، تولى للمنصور بالله عبد الله بن حمزة بصعدة المحروسة بعد أخيه مجد الدين إلى أن مات المنصور بالله، ثُمَّ بقي والياً على هذه المدينة لأولاد المنصور بالله إلى أن وافته المنية، وله مسجد في رغافة وبجوار هذا المسجد مقبرة الأمراء الحسن بن بدر الدين ومن بجواره .

ولادته: ٥٨١هـ. **وفاته**: ٦٤٤هـ. **عمره**: ٦٣سنة.

أولاده: محمد، يحيى الرضي، الخضر، علي سليمان، إبراهيم-المهدي، الهادي.

قبره: واقع ما بين قبر يوسف الداعي وآل الدواري.

جمال الدين علي بن صلاح بن الحسن

هو جمال الدين علي بن صلاح بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن المؤيد، كان صاحب الترجمة ممن[1] أعان والده صلاح بن الحسن مع القاضي ابن

---

(١) ابن حابس - المقصد الحسن (خ).

مظفر[1] على تنحية وعزل الناصر الحسن بن عز الدين عن الإمامة وتنصيب البديل عنه، وقد أحببنا نقل بعض ما في الشاهد، قال في شاهده: (رباني الأمة المحمدية بحر علم يغترف منه من خص وعم، ذو الورع الصَّحيح والدين النصيح والمنصب الراسخ الصريح.

كان وفاته رحمه الله في ٨ ذي القعدة لعام: ٧٩٦ هـ.

وقبره متصل بالجدار الجنوبي يليه إلى جهة الشمال صلاح بن الجلال.

المرتضى بن علي

هو المولى العلامة والحجة الفهامة المرتضى بن علي بن المرتضى بن المفضل الوزير الحسيني حوى من العلم الشيء الكثير، كان علامة عصره في جميع الفنون لا سيما في علم الكلام، وأبوه هو السيد القانت الذي كان يطلق عليه مؤمن آل الهادي، وكان عالماً كبيراً وقبر صاحب الترجمة هو الذي يلي داود بن الهادي وأخاه إلى جهة الغرب.

وفاته:(٨٨٤هـ).

---

(١) وذلك لسوء تفاهم كان بين القاضي محمد والإمام عز الدين على زكاة بلاد كانت موجهة للقاضي وقد عوضه الإمام عنها.

الهادي بن يحيى

هو السيد العلامة الفقيه المتكلم الهادي بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى الحسني الهدوي، كان يعد[1] من خواص الإمام العابد علي بن محمد، ثُمَّ من أعيان ولده صلاح الدين، وأبوه يحيى هو صاحب الياقوتة. أخذ صاحب الترجمة عن أبيه، وكذلك عن الإمام علي بن محمد، وقد أسره[2] الأشراف الحمزات عام (٧٥٨ هـ) ثُمَّ خلص من حبسهم بعد مدة، وله تعليقة تسمى الشرفية.

مرقده: خلف جدار قبة الشريفة مباشرة أمام وجه الزائر.

وفاته: (٧٨٤) هـ.

المولى العلامة داود بن يحيى

هو داود بن يحيى بن الحسين ابن الأمير علي[3] بن الحسين الهدوي. ظل على ولاء الإمام صلاح الدين حتى توفي الإمام، وكان من أعيان علماء

---

(١) الشوكاني - البدر الطالع، وزبارة- أئمة اليمن (ج ١- ص٢٥٤).

(٢) زبارة - أئمة اليمن (ج ١- ص٢٥٣).

(٣) وأما ترجمته في مطلع البدور فقال: العلامة الإمام الصدر داود يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين، هو العالم الكبير الفاضل الشهير والده مؤلف الياقوتة والجوهرة وجده علي بن الحسين حافظ المذهب صاحب اللمع والقمر والمذاكرة وهو الذي صلى على العالم الرباني صارم الدين إبراهيم الكينعي وقد أوصى الإمام المهدي علي بن محمد أن هذا السيد يصلي عليه.

صعدة[1] ويعد من العلماء الذين رحلوا إلى صنعاء مع القاضي عبد الله بن حسن الدواري بعد رحيل الإمام صلاح الدين وجرى ما جرى من الأخذ والرد حتى تولى ابن الإمام صلاح الدين بعد أبيه، وقد عضده[2] على ذلك القاضي الدواري وصاحب الترجمة وغيرهما، ثُمَّ قام داعياً في عام (٧٢٠ هـ) الإمام علي بن المؤيد بن جبريل في هجرة قطابر من بلاد خولان في محافظة صعدة، وكان هذا العالم ممن أجاب الإمام علي وكذلك ولده أحمد بن داود.

ولادته: (٧٢٠هـ)

وفاته: (٧٩٦ هـ).

أولاده: أحمد يحيى.

مرقده: جنب أخيه الهادي بن يحيى خلف قبة الشريفة جنوباً.

---

(١) الشوكاني- البدر الطالع.

(٢) قال الإمام عز الدين بن الحسن: والذي يظهر لنا والله يحب الإنصاف أن فراستهم فيه صدقت يعني الجماعة الذين نصبوا المنصور على ابن صلاح. قال لأَنَّه بلغ من أحكام السياسة وأحكام الرياسة والاستقلال بالنظر في الأمور وحسن المباشرة لها مبلغاً عظيماً، قال: وقد كانت له العنايات الجليلة في المقامات الجميلة في حرب سلاطين اليمن ونكاية الإسماعيلية وإجلائهم من المعاقل العظيمة، ما لم يكن لأحد غيره، وكان له من محامد الصفات ومحامد السمات ما لا خفاء به، قال الزحيف: فهذا كلام الإمام استشهدت به لما كان مطابقاً للمقام ولأنه كالحجة في موضع النزاع والخصام؛ لأنه سبط لأحد الثلاثة الذين تجاذبوا طرف ذلك الزمام وقد صرح بما يدل على حسن خيمه وإنصافه من غير تلعثام ولا تعصب كعادة الأغمار الأفدام فإذا ارتضى بهذا الحكم المرتضى فبقية أتباع العترة إليه. تمت نقلاً عن كتاب مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار للقاضي العلامة محمد بن علي الزحيف الصعدي الملقب الفندي.

المشهد الخارجي

مشهد ضم في أحشائه الكثير من العلماء والفضلاء والأولياء والمفكرين أصحاب الفكر الإسلامي المتفتح، فقد وجدت رواية تفيد بأنه يوجد في هذا المشهد ثلاثمائة عالم منهم سبعون يصلحون لزعامة وقيادة مجتمعهم وقد يكون أكثرهم من الطبريين[1] الآتين من طبرستان إلى اليمن، فقد رحلوا من ديارهم[2] (في ذي الحجة عام ٢٨٥هـ الموافق ٨٩٩م) ابتغاء مرضاة الله ورسوله والدين الإسلامي وشريعته الغراء، خرجوا نصرة للإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام لا زالوا بين يديه يقاتلون ويقتلون وبالشهادة يظفرون وفي الجنان مخلدون ومع الملائكة والنبيين والشهداء منعمون، حقاً لقد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع عن إمامهم الأسد الضرغام؛ فقد دون لهم التاريخ أحداثاً عبرت كلها عن حبهم العميق وتقديرهم لإمامهم الحبيب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رضوان الله عليه وعليهم، وقد واصلوا ذلك الدرب مع ولده المرتضى محمد بن يحيى الهادي عليه السلام حتى تنحى عن الخلافة واعتزل الناس وجلس في بيته للعبادة وتدريس العلم،

---

(١) أصبح الطبريون الحرس الشخصي الخاص للإمام الهادي عليه السلام.

(٢) وصلوا إلى صعدة مع قافلة من الحجاج وكان الإمام الهادي عليه السلام مشتغلاً بحرب الدعام بخيوان وأثافت فأقاموا بصعدة أياماً ثُمَّ التحقوا بالإمام الهادي عليه السلام خيوان.

ورجع أكثر هؤلاء المجاهدين إلى بلدهم طبرستان. وقد روى[1] الفقيه شمس الدين أحمد بن مفضل، قال: روى الفقيه المنعم، قال: روى لي الفقيه حميد الشهيد عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة أن في حائط الشهداء بمدينة صعدة ثلاثمائة شهيد، منهم سبعون شهيداً يصلحون للزعامة وقيادة مجتمعهم. ولكن للأسف لم نعثر على أضرحة نوثق منها أسماء من بهذه الساحة من الشهداء الطبريين والصنعانيين والصعديين.

وهذا المشهد واقع خلف القباب إلى جهة الجنوب ممتد من الشرق إلى نهاية المرافق التابعة لهذا المقام في جهة الغرب، كما يوجد في هذا المشهد في الجانب الشرقي منه قبة مفتوحة السقف ملصقة بجدار أحد القباب مقبور في داخلها جمال الدين علي بن هاشم العنسي، ومحمد بن علي بن صلاح بن أحمد بن محمد بن الهادي، وإسحاق ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله علي بن أحمد بن القاسم بن محمد، وقبر الشاعر الجليل عز الدين حاكم المسلمين محمد بن أحمد الهدوي.

---

(١) نقلاً بتصرف.

قسم الشعر

قصيدة أنشأها الإمام شرف الدين عليه السلام [1] مهنئاً ولده شمس الدين على إتمامه هذا المنجز العظيم، وهي منقوبة في شريط في الجامع الكبير في الجناح الشرقي. قال فيها:

الحمـــد لله تـــم الـــسؤل والأمـــل

بعــون ربٍّ لــه الإخــلاص والعمــل

تقبــل الله يــا شـــمس الهــدى حرمــاً

عمرتـــه فيـــه نـــور اللطـــف يـــشتعل

في ســوح جــدك هــادي الآل ســيدهم

أبي الأئمـــة والصمـــصامة البطـــل

---

(١) قال العلامة الأديب الحسن بن محمد بن علي الزريقي جامع سيرة الإمام شرف الدين: لما منَّ الله سبحانه بتمام عمارة جامع الهادي في شهر ربيع سنة خمسين وتسعمائة أنشأ الإمام (ع) هذه الأبيات الأربعة ارتجالاً بكرة الجمعة سابع عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وأشار أيده الله تعالى إلى القاضي شرف الدين حسين بن محمد بن علي المسوري بأن يزيد عليها ما يناسبها، فزاد القاضي شرف الدين ستة وعشرين بيتاً على لسان الإمام، وأما الخمسة الأبيات المتعلقة بالتاريخ أولها: فتم ذلك بدون العام وآخرها عادت على ساكنها فهي للعبد الفقير إلى عفو الله حسن بن محمد الزريقي. تمت نقلاً بتصرف من وثيقة من الوالد عبد الكريم شرف الدين حفظه الله.

وســـوح أولاده ســـفن النجـــاة ومـــن

بهـــديهم وضـــحت للأمـــة الـــسبل

القـــــائمين بحـــــق الله جـــــل ولم

يـــردهم فيـــه لا ســـهل ولا جبـــل

الـــــسالكين إلى العليـــــا مـــــسالكها

حتـــى ارتقـــوا منـــزلاً مـــن دونـــه زحـــل

ودوخـــوا الظلـــم في الآفـــاق واعتـــضدوا

لله ســـمر القنـــا الخطّـــي واعتقلـــوا

غـــدوا وراحـــوا لمـــا يـــرضي الإلـــه بـــه

وآثـــروه وحلـــوا فيـــه وارتحلـــوا

واستـــسهلوا كـــل صـــعب في رضـــاه ولم

يعـــيقهم عنـــه لا وهـــن ولا وكـــل

هـــم بـــايعوا الله بـــالأرواح كـــي يجـــدوا

لديـــه يـــوم غـــدٍ أربـــاح مـــا فعلـــوا

وعاهـــدوه عـــلى بـــذل النفـــوس لـــه

إذ خوطبـــوا بحكـــيم الـــذكر فـــامتثلوا

وقـــد قفونـــا بحمـــد الله إثـــرهم

مـــثلاً بمثـــل فـــلا ميـــل ولا ملـــل

أولئـــك القـــوم مـــن نـــاواهم ســـفهاً

فحظـه الخـسر والمجـدود مـن وصـلوا

قمنـــا بنيـــة صـــدق والإلـــه لنـــا

عونـــاً عليـــه تعـــالى نحـــن نتكـــل

بـــه اســـتعنا عـــلى الخـــصم الألـــد فلـــم

يـــسغ لـــه العـــذب إذ قمنـــا ولا النهـــل

ولا جنحنـــا إلى مـــا لا يليـــق بنـــا

كـــلا ولا ردنـــا عـــن خـــصمنا الوجـــل

فـــنحن أسرة خـــير المرســـلين بنـــا

يـــستنزل القطـــر أحيانـــاً فينهمـــل

يـــا رب يـــا رب يـــا مـــن لا شريـــك لـــه

إليـــك وحـــدك يـــا ربـــاه نبتهـــل

في أن تكـــون لنـــا عونـــاً وكـــل فتـــى

إن لم تكـــن عونـــه لم تغنـــه الحيـــل

يـــا رب زدنـــا فقـــد أوليتنـــا منحـــاً

عـن وصـفها يقـصر التفـصيل والجمـل

وجـــاز عبـــدك شـــمس الـــدين إن لـــه

مناقبـــاً عجـــزت عـــن شـــأوها الأول

أحيـــا معـــالم هـــذا الـــدين فانفتحـــت

لـــه البـــسيطة وانحطـــت لـــه القلـــل

كـذاك مـن صـلحت في النـاس سـيرته

طابـــت سريرتـــه أنـــى دنـــا الأجـــل

جـازاك ربـك يـا شـمس الهـدى فلقـد

أضـحى بمـشهد يحيـى يـضرب المثـل

تـــسع المئـــين وســـبع الأربعـــين بهـــا

عـن هجـرة المـصطفى ذا العـد ينفـصل

وكـــان عزمـــك يـــابن الـــشم في رجـــب

عـــلى جهـــاد مـــن اســـتهواهم الزلـــل

في ثـــامن الـــسبع بعـــد الأربعـــين فـــوا

فى صـعدة الـشام منـك العـارض الهطـل

عـــادت عـــلى ســـاكنيها منـــك عائـــدة

لهـــم عليهـــا بميمـــون الثنـــا زحـــل

أكـــرم بهـــا مـــن يـــد أنـــت الجـــدير بهـــا

لهـــا الـــرواة إلى الآفـــاق قـــد نقلـــوا

وحبـــذا الـــشأن مـــن شـــأن ســـبقت لـــه

ســـبق امـــرئ حبلـــه بـــالله متـــصل

فليهنهـــا فلقـــد أكـــسيتها شرفـــاً

لمثلـــه يعمـــل الأخيـــار مـــا عملـــوا

أقـــررت عـــين الهـــدى والمـــؤمنين بهـــا

حتـــى إليـــك دعـــاءً صـــالحاً بـــذلوا

ولـــيهن جـــيران يحيـــى مـــا بـــه انفـــردوا

مـــن نعمـــه فبهـــا لا شـــك قـــد فـــضلوا

لا زال ســـعيك مـــشكوراً ولا برحـــت

بفـــيض كفـــك تحـــدا الأنيـــق الـــذلل

حليـــت صـــعدة أبهـــى حليـــة فبهـــا

في الجـــد يهـــدى إليـــك الحـــلي والحلـــل

هذه الأبيات منقوبة على شاهد علي بن الحسين:

فـإن صرت محـسوداً فبالفـضل والعـلا

وإن تـدعي فخـراً أقـر لـك الـدهر

ولم تـر عينـي قـط قبلـك حفـرةً

تغطـى بهـا طـود وغـاص بهـا بحـر

فـوا عجبـاً كيـف احتـويتهما معـاً

أطـود وبحـر صـار يحـويهما سـتر

لقـد حـزت بـدراً كـان قبـل تمامـه

بـه يـدفع البلـوى ويـستنزل القطـر

وذاك عـلي بـن الحـسين بـن قاسـم

ومـن سـار في كـل الـبلاد لـه ذكـر

جمـال الهـدى بحـر النَّـدى متلـف العـدا

مجيـب النِّـدا لا يعـتري سـمعه الـوقر

أمـير بنـي المنـصور والملـك الـذي

لـه الهمـة العليـاء والنايـل الغمـر

لأن حـسنت فيـه المراثـي ونظمهـا

فقـد كـان فيـه يحـسن الـنظم والنثـر

وإن غـــاب عنـــا شخـــصه وصـــفاته

مخلـــــدة لا يـــــستطاع لهـــــا حـــــصر

ومـــا مـــات مـــن كانـــت مناقـــب فـــضله

تفـــــوح بهـــــا في كـــــل ناحيـــــة نـــــشر

ولـــــو كـــــان يغنينـــــا البكـــــاء لفقـــــده

بكينـــــاه حتـــــى يجمـــــع العـــــالم الحـــــشر

وقـــد بكـــت الخنـــساء صـــخر زمانهـــا

فـــما عـــاد مـــن طـــول البكـــاء لهـــا صـــخر

فجـــادت عيـــون الغيـــث قـــبراً ثـــوى بـــه

جمـــال الهـــدى الصمـــصامة الماجـــد الـــسبر

القصيدة المنقوبة في قبة الإمام الهادي عليه السلام:

وفي إمـــام الهـــدى الهـــادي المتـــوج بالـــ

ـــــعلياء أكـــــرم داع مـــــن بنـــــي مـــــضر

مـــن خـــص بـــالجفر مـــن أبنـــاء فاطمـــة

وذي الفقـــــار ومـــــن أروى ظـــــما الفقـــــر

وصـــاحب المـــذهب المـــذكور في الـــيمن

المـــشهور مـــن غـــير لا إفـــك ولا نكـــر

وفي ابـــن فـــضل ومـــن لبـــى لدعوتـــه

وفي مـــــــسودة تـــــــدعو إلى ســــــقر

قـــضت بـــسبع وتـــسعين معركـــة

غـــــر كبـــــدر وأوطـــــاس وكـــــالنهر

قـــضى بهـــا نحبـــه أســـد غطارفـــة

مـضوا وأشـياع صـدق مـن بنـي الطـبري

ســـائل شـــبام وصـــنعاء وصـــعدة مـــع

نجـران عـنهم وسـطح القـاع مـن عـصر

تخـــبرك عـــن ضربـــات منـــه قاطعـــة

قـــدَّت دروعـــاً وأودت كـــل ذي ظفـــر

وســـل بنـــي يعفـــر عنـــه وكنـــدتهم

وغالـــب همـــدان والأحـــلاف مـــن مطـــر

هذه المرثية منقوبة على شاهد المتوكل على الله علي بن أحمد بن القاسم رحمهم الله:

مـــالي أرى بـــدر الـــسما لم يخـــسف

والـــشمس ظـــاهرة الـــسنا لم تكـــسفِ

والأرض خاشـــعة فـــما اهتـــزت ولا

مـــــادت بنـــــا وجبالهـــــا لم ترجـــــفِ

أتظنهـــا جهلـــت حقيقـــة خطبنـــا

أو أنهـــــا بهجومـــــــه لم تعـــــرف

أمـــا الغـــمام فجـــاد حـــين أصـــابنا

ســـــهم الرزيـــــة بالـــــدموع الـــــذرف

وعيـــون أهـــل الـــشام قاطبـــة بكـــت

وجـــــرت مـــــدامعها بـــــدون تكلـــــف

ضـــجّوا وعجّـــوا الـــو رأيـــت جمـــوعهم

ودمـــــوعهم شـــــاهدت هـــــول الموقـــــف

لوفـــاة عـــين جميـــع أهـــل زمانـــه

بـــــل عـــــين أبنـــــاء النبـــــي الأشرف

أزكـــى الأئمـــة عـــن يـــد وأشـــدهم

رأيـــــاً وأعلمهـــــم بكـــــل تـــــصرف

أســـنى الـــورى خُلقـــاً وخَلقـــاً مالـــه

مـــــن مـــــشبه قـــــد فـــــاق في خلـــــق وفي

حفّاظـــةٌ مـــا بـــــن القريّـــــة مثلـــه

علامـــــة يـــــدري بكـــــل مـــــصنف

فهامـــــة صمـــــصامة داهٍ لـــــه

حلـــم أنـــاهُ يفـــوق حلـــمَ الأحنـــفِ

حـــامي حمـــى الإســـلام يبغـــي أجـــره

لم يثنـــــهِ عـــــن ذاك عـــــذل معنِّـــــف

قـــد كـــان للـــدين الحنيـــف مؤيـــداً

قـــد كـــان كهفـــاً للبريـــة فـــاعرف

تـــالله ماســـمح الزمـــان بمثلـــه

أبـــداً وذلـــك ظـــاهر للمنـــصف

كمـــل الثـــواب لـــه بطـــول تـــسقم

ياليتـــــه ممـــــا أَلَمَّ بـــــه شـــــفي

لوكـــان ملـــك المـــوت يقبـــل فديـــة

جـــــدنا بهـــــا لكنـــــه لم يـــــسعف

هـــذا الـــضريح لـــه فـــزره وقـــل لـــــه

قـــال المحـــب لكـــم وعبـــدكم الـــوفي

جـــم الأســـى والوجـــد فاقـــد يومـــه

بفـــراقكم يـــا أيهـــا الـــبر الحفـــي

خلفـــت فينـــا كالكواكـــب ســـبعة

فلأنـــــت خـــــير مخلّـــــف ومخلِّـــــف

فتـــألق القمـــران منهـــا في الـــورى

بمكـــــــارم أنوارهـــــــا لا تختفـــــــي

جَـــلاَّ الحـــسين إمامنـــا وشـــقيقه

مـــــن بعـــــده صَـــلَّى وغيرهمـــا كُفـــي

ســاس الأمــور سياســة ابــنِ تجــارب

ومـــــضت عزيمتـــــه كحـــــد المـــــشرف

وإلى الرضـــا مـــن آل أحمـــد قـــــد دعـــا

وبفـــضله نرجـــو هـــلاك المـــسـرف

ما خـاب سـعيك لا ولا خـاب الرجـا

والظـــــن في خلـــف عليـــك مـــشرف

فجـــزاك رب العـــرش خـــير جزائـــه

في داره وكفـــــاك ســـــوء الموقـــــف

وســقى بغيــث رضــاه كــل عــشية

رمــساً حــواك بفــضل مــافي المــصحف

ثُــمَّ الــسلام عليــك يهــدى دائــماً

مـــــن دائـــــم في ملكـــــه متـــــصرف

أولادك الغـــــر الأكـــــارم ســـــبعة

أنعـــــم بخـــــير مُخَلّـــــفٍ وَمُخَلِّـــــف

هذه المرثية منقوبة على شاهد القاضي العلامة عبد الله بن حسن الدواري:

أقـــوَت لغيبـــة وجهـــك الأمـــصار

واستوحـــــشت لفراقـــــك الأخيـــــار

غُيّبـــت مـــن تحـــت الثـــرى ولم يكـــن

ظنـــــي يغيـــــب في الثـــــرى الأقـــــمار

يـــا أيهـــا القـــبر الـــذي في لحـــده

قمـــــر الهـــــدى وخـــــضمه الزخـــــار

كيـف اكتنفـت البحـر وهـو غُطمطـم

وتركبـــــت مـــــن فوقـــــه الأحجـــــار

لـــو كانـــت الأعـــمار تَفـــدي هالكـــاً

لفـــدتك يـــا فخـــر الهـــدى الأعـــمار

بكـــت الـــسماء عليـــك والإســـلام

والأعـــــلام والأقـــــلام والأســـــفار

واســـودت الآفـــاق بعـــدك ظلمـــة

حتـــى كـــأن الجـــو منهـــا القـــار

إن المنـــــابر والمحـــــارب والعُـــــلا

مفجوعـــــة بـــــك دمعهـــــا مـــــدرار

طالـــت علينـــا فيـــك غيبـــة راحـــل

شخـــــصت إلى أنوارهـــــا الأبـــــصار

أَنَّـــى ذهبـــت ومـــن تركـــت لأمـــة

ضـــــاقت بهـــــا لوفاتـــــك الأفكـــــار

لـــو خـــيرت وبقـــاك لاختارتـــك في

آثارهـــــا لـــــو أنهـــــا تختـــــار

يـــا ليـــت عينـــك بعـــد مـــوت شـــاهدت

أحـــــوال صـــــعدة كلهـــــا أكـــــدار

أودى أفاضـــلها وســـال دموعهـــا

حزنـــــاً عليـــــك ودارت الأدوار

فاذهـــب عليـــك صـــلاة ربـــك ســـاكناً

جنـــات عـــدن تحتهـــا الأنهـــار

ثُـــمَّ الـــصلاة عـــلى النبـــي وآلـــه

مـــا غـــردت في أيكهـــا الأطيـــار

هذه القصيدة منقوبة على تابوت الإمام الحسين بن علي بن أحمد:

هـــذا ضريـــح الإمـــام الأورع البطـــل

بحر الندى العـذب عـين الآل عـن كمـل

شمس الوجـود وأيـن الـشمس منـه سـنا

وهـــو الحـــسين إمـــام العـــصر نجـــل عـــلي

وهـــو المجاهـــد ذو الغـــارات مـــذ نـــشأ

ورابـــط الجـــأش عنـــد الجـــبن والفـــشل

وصـــاحب العـــروة اللائـــي كـــان بهـــا

حـــسم المفاســـد والتـــأمين للـــسبل

وهـــو الـــذي كـــست الغـــاوين صـــولته

ذلاً ودوخهـــــم في الـــــسهل والجبـــــل

ومـــــن بهيبتـــــه الأقطـــــار قـــــد ملئـــــت

وذكـــــره ســـــار في الآفـــــاق كالمثـــــل

ومـــن بـــه حـــصل الأمـــن العظـــيم لمـــن

في صـــعدةٍ مـــن جميـــع الخـــوف والوجـــل

ومـــــن لـــــه همـــــة قعـــــساء ســـــامية

ومـــــن لـــــه همـــــة في المجـــــد لم تنـــــل

وهـــو الـــذي كـــان بعـــد الله عـــصمتنا

إليـــــه نفـــــزع للجُـــــلا وللجلـــــل

لـــسانه كـــم بـــه أغنـــى عـــديم ثـــرى

وكـــم أهـــان لـــيرضي الله مـــن رجـــل

ورمحـــه كـــان يخـــشى الليـــث ثعلبـــه

وقـــد عجبـــت لخـــوف الليـــث مـــن ثعـــل

وبـــــره كـــــان بالأرحـــــام متـــــصلاً

وبالرعيـــــة والأنـــــصار والخـــــول

كـــم يممـــوه فعـــادوا شـــاكرين لـــه

وأملـــوه فقـــالوا غايـــة الأمـــل

فليسبلوا الـدمع مـن سـحب الـشجون دماً

عـــلى محـــاجرهم في الـــصبح والطفـــل

أكـــرم بـــه مـــن إمـــام لا شـــبيه لـــه

بالبـــشر متـــسم بالحـــسن مـــشتمل

حلـــو الفكاهـــة مـــسلاق لـــه قلـــم

كـــالأيم نفشـــه تـــشفي مـــن العلـــل

واري الزنـــاد مـــصون العـــزم عـــن وهـــن

سـهل الـشمائل خـالي القلـب عـن وهـل

مهـــذب ألمعـــيٌّ حـــاز كـــل عـــلا

مـا شـئت فيـه مـن الوصـف الجميـل قـل

أذاب مـــــصرعه أكبادنـــــا ونـــــأى

لهولـــه النـــوم والإغفـــا عـــن المقـــل

أجـــرى المـــدامع حتـــى مـــن حواســـده

ســـك المـــسامع مـــن حـــاف ومنتعـــل

وللأســـى بعـــده نـــار لهـــا لهـــب

لا ينطفـي عـن حـشا مـن كـان ذا نبـل

فليـــت أرواحنـــا مـــن قبلـــه قبـــضت

أو أنَّـــه كـــان عنـــا غـــير مرتحـــل

أو المنيـــة عنـــه بالعـــدا اشـــتغلت

أو بالفـــدا رضـــيت منـــا أو البـــدل

بَـــلّ الإلـــه ضريحـــاً ضـــم أعظمـــه

بوابـــل مـــن ســـحاب الـــروح متـــصل

وقـــدس الله روحـــاً منـــه طـــاهرة

في جنـــة الخلـــد مـــأوى خـــاتم الرســـل

محمـــد صـــلوات الله دائمـــة علـــ

ـــيه والأسرة الأطيـــاب عـــن كمـــل

هذه الأبيات منقوبة على شاهد الإمام يوسف الداعي:

قـــل للـــذي لم يخـــش قـــبراً مقفـــراً

وتـــراه لم يخـــش الوعيـــد الأكـــبرا

إن كنـــت متعظـــاً فحـــرر مـــا تـــرى

مـن كـل قـبر واختـبرهم مـا جـرى

واســـأل عـــن الـــسفر الـــذين تقـــدموا

هـل وافقـوا في اللحـد بـدواً أم قـرى

وانظـــــر إلى بـــــدرين كانـــــا حيـــــثما

حـلا وفي الهيجـاء مـن أسـد الـشرى

ورثـــــا علـــــوم المـــــصطفى ومقامـــــه

وتـــصرفا بيـــد الإمامـــة في الـــورى

غوثـــا اللهـــوف وضـــد كـــل معانـــد

والآن صـــارا بـــين أطبـــاق الثـــرى

في روضـــــة مـــــن جنـــــة إذ بايعـــــا

مـــن لم يغـــادر ذرة في مـــا اشـــترى

يحيـــى العـــماد ويوســـف الفـــذ الـــذي

ولى رقـــاب النـــصر ســـيفاً باتـــرا

***

اســـمع رعـــاك الله قـــول الـــواعي

هـــذا الإمـــام يوســـف أعنـــي الـــداعي

ســـلالة المنـــصور يحيـــى الخـــادر

ابـــن الإمـــام الكـــاسر بـــن الكـــاسر

حتـــف العتـــاة المكتنـــى بالنـــاصر

أحمـــد يـــا نجـــل الإمـــام الطـــاهر

قـــدوتنا الهـــادي إلى الحـــق الجـــلي

يحيـــى ابـــن مولانـــا الحـــسين الأكمـــل

الحـــافظ ابـــن ترجمـــان الـــدين

نـــاشر ديـــن الله بـــالمبين

القاســـم الـــضرغام نجـــل الآل

بحـــر العلـــوم معـــدن الأفـــضال

هـــو ابـــن إبـــراهيم زاكـــي الـــذاتِ

طباطبـــا أي ســـيد الـــسادات

والـــده الـــديباج إســـماعيلُ

نـــور الـــدجى في كـــل جيـــل جيـــل

وخـــاذلو هـــم في ظـــلام هـــيم

وابـــن الكـــريم الـــشبه إبـــراهيم

ابـــن الحـــسن بـــن المثنـــى الأنبـــل

ابـــن الحـــسن ســـبط النبـــي المرســـل

هـــو الإمـــام يـــشهد الـــنص الجـــلي

وابـــن البتـــول وابـــن مولانـــا عـــلي

رب المعـــــاني والمقـــــام الأهـــــول

والمـــــستقر المـــــشمخر الأطـــــول

فامـــدح أمـــير المـــؤمنين المرتـــضى

وصي خـــير الخلـــق أقـــضى مـــن مـــضى

ابـــن أبي طالـــب الـــشهم الـــوفي

كلاهمـــا واســـى النبـــي المـــصطفى

فيالـــه مـــن نـــسب شريـــف

وحبـــذا مـــن منـــصب منيـــف

جعلـــت مـــن ذكـــرت فيـــه وصـــلتي

إلى الخلـــــود في نعـــــيم الجنـــــة

وحـــبهم دينـــي فـــلا أعـــدل عـــن

ســـــبيلهم مقتفيـــــاً هـــــذا الـــــسنن

آل النبـــــــي المـــــــصطفى المختـــــار

مـــــا شـــــان ذي الإقـــــلال والإكثـــــار

يكفـــــيكمُ مـــــدح العزيـــــز البـــــاري

في محكـــــــم الآيـــــــات والأخبـــــار

مـــــا ثمُـــــدي في لجـــــج البحـــــار

وإن جعلـــــت مـــــدحكم شـــــعاري

فـــــما عـــــسى أن يحتـــــوي أشـــــعاري

لكـــــن عـــــلي الـــــسعي في المـــــضمار

فاصـــــفح حمـــــاك الله في عيـــــب تـــــرى

فيـــــه فـــــما جئـــــت لـــــه مفتخـــــرا

بـــــل افتخـــــاري وهـــــو أعـــــلى مقـــــصدي

لمـــــا زهـــــا نظمـــــي بـــــآل أحمـــــد

صـــــلى عليـــــه ربنـــــا وســـــلما

كـــــما عليـــــهم أبـــــداً مـــــتما

مـــا قيـــل مـــدح فـــيهم مـــنظماً

مبتـــــــديا بمـــــــسكه مختـــــــتما

قصيدة على الشاهد الذي في الجدار الغربي في قبة أحمد بن القاسم بن محمد عليه السلام:

ألا إن أمـــــــر الله لـــــــيس لـــــــه رد

ولا عـــــدة عنـــــه تجـــــير ولا عـــــد

وإن قـــضاء الله مـــاضٍ وكـــل مـــن

عـــلى الأرض فـــانٍ لامحـــيص ولا بـــد

وكـــأس المنايـــا كلنـــا شـــارب لهـــا

ومـــن ذا الـــذي في النـــاس كـــان لـــه الخلـــد

فـــإنْ هَـــدَّنا هـــذا المـــصاب بأحمـــدٍ

فللـــه منـــا الـــشكر والـــذكر والحمـــد

نطيـــع لـــه في كـــل أمـــر وإن وهـــت

قوانـــا لأمـــر عنـــده يهـــن الجلـــد

ونخـــشع للـــرحمن جـــل جلالـــه

ونخـضع مـا عـشنا وإن عظـم الوجـد[1]

---

(١) الوجد: الحزن.

ونرجـــوه للـــدنيا وللـــدين وحـــده

تبـــارك فهـــو الواحـــد الأحـــد الفـــرد

ونـــــدعوه بـــــراً راحمـــــاً متفـــــضلاً

عـــلى كـــل حـــال في الخفـــاء ومـــا يبـــدو

وفي المـــصطفى خـــير البريـــة أســـوة

لكـــل مـــصاب ضـــمه الغـــور والنجـــد

رضـــــينا رضـــــينا ربنـــــا ومليكنـــــا

فـــأفرغ علينـــا الـــصبر يـــا مـــن لـــه الجـــد

وأعظـــم لنـــا أجـــراً وأســـكن قلوبنـــا

الرضـــا عنـــك يـــا مـــولىً لـــه العـــز والمجـــد

قـــــضاؤك مـــــرضي وأمـــــرك نافـــــذ

وأنـــت الـــذي كـــل البرايـــا لـــه عبـــد

وأحمـــدُ يـــا ذا العـــرش عبـــدُك فالقـــه

بمرحمـــــة عنهـــــا يقابلـــــه ســـــعد

وشرف لـــــه المثـــــوى وكـــــرم نزولـــــه

عـــلى نـــزلٍ فيـــه لـــه عيـــشة رغـــد

فأنــت الــذي أعطيــت للــضيف حقــه

ورغبــت يــا ذا العــرش أن يكــرم الوفــد

وأكرمـــــه يـــــا رب الأنـــــام بزلفـــــة

تــروح عليــه مــن لــدنك كــما تغــدو

بـــدارك في خـــير الجـــوار مـــع الألى

رضــيت لهــم ســعياً فــصدقهم الوعــد

هــو ابــن عــلي المرتــضى وابــن قاســم

إمــام الهــدى ثُــمَّ الرســول لــه جــد

***

وشـــيبه حمـــد مـــن أكـــارم كرِّمـــوا

أئمــة فخــر مــالهم في الــورى نــد[1]

وصـــاحب أيـــام الجهـــاد ومـــن لـــه

مواقــف تغنــي دونهــا الأســد الــورد[2]

---

(١) الند –بالكسر: المثل.

(٢) الورد من أسماء الأسد.

أبـــا طالـــب مـــا كـــان رزؤك هينـــاً

ولكـــن كـــل المـــسلمين بـــه هـــدوا

أبـــا طالـــب زارتـــك رحمـــة راحـــم

لـــه رحمـــات جمـــة مالهـــا عـــد[1]

أبـــا طالـــب ســـحت عليـــك ســـحائب

الكرامـــة والحـــسنى يـــدوم لهـــا مـــد

أبـــا طالـــب يـــا شـــيبة الحمـــد والهـــدى

ويـــا مـــن بـــه يـــزدان في العـــترة العِقـــد

لقـــد كنـــت أمـــاراً بعـــرف ومنكـــراً

لنكـــر وذا رشـــد إذا ذكـــر الرشـــد

شـــديداً عـــلى أهـــل المعـــاصي مـــبرأً

عـــن الريـــب ذا جـــد إذا صـــدق الجـــد

تلقـــاك ذو العـــرش العظـــيم برحمـــة

تـــدوم فحـــق الله لـــيس لـــه صـــد

---

(١) العد: الإحصاء والاسم العدد والعديد.

وطُيِّــب وجــهٌ منــك طــاب وطيبــت

أصــول لــه مــن دونهــا المــسك والرَّنــد[1]

وصــبراً بنــي المختــار فالــصبر شــأنكم

وإن كــان لا يقــوى بــه الــشامخ الفنــد

وصــبراً بنــي المنــصور فالــصبر شــيمة

لكــم عرفــت بــين الــورى مــا لهــا حــد

وصــبراً أمــير المــؤمنين فإنــك الــصبور

الــشكور الراكــع الــساجد الجَــد

ومــا دمــت فينــا فالهــدى شــامخ لنــا

عــلى كــل حــال والــضلالة تنهــد

وفيــك لنــا عــن كــل مــن فــات جــابر

ودمــت مــدى الأيــام يخــدمك الــسعد

تقــيم عمــود الــدين والحــق مــرغماً

أنــوف ذوي الإلحــاد يجمعهــم لحــد

---

(١) الرند: شجر طيب الرائحة، وهو الكافور المعروف عندنا.

وتحيـــي كتـــاب الله والـــسنة التـــي

بأنوارهـــا وجـــه الجهالـــة مـــسود

تجاهـــد في الـــرحمن حـــق جهـــاده

وتطمـــي مـــا يعنـــى بـــه الفاغـــة اللـــد

وتنـــشر علـــم الآل في كـــل وجهـــة

وحتـــى تلبـــي دعـــوة العـــترة الهنـــد

وذو الـــروم والغـــرب القـــصي ومـــشرق

وغرناطـــة والفـــرس والـــترك والـــصعد

ويوليـــك ذو العـــرش الكـــريم منـــارة

تخِـــذْت لهـــا عهـــداً فـــصدقك العقـــد

إمـــام الهـــدى يـــا خـــير مـــن وحـــرت بـــه

المطايـــا ويـــا مـــن شـــأنه الـــبر والزهـــد

ويـــا خـــير داع للأنـــام إلى العـــلا

ومـــن نـــصر مـــولاه لـــه أبـــداً رفـــد[1]

---

(١) الرفد –بالكسر–: العطاء.

أخـــاك فـــأبرده بـــدعوة صـــادق

لـــه حـــسنات لا يغيـــب لهـــا ورد

ولا تنـــسه في كـــل ذكـــر فإنـــه

أخـــوك بحـــق والـــذي فقـــده فقـــد

وصـــله بـــبرٍ بـــر فعلـــك كلـــه

وقولـــك إن الـــبر منـــك لممتـــد

وفي ولـــده مـــن بعـــده إن ولـــده

هـــم لـــك يـــابن المـــصطفى المجتبـــى ولـــد

وفـــيهم بحمـــد الله مجـــد وســـؤدد

لـــدين الهـــدى والمكرمـــات بـــه عمـــد

ولا تنـــسني يـــابن الكـــرام مـــن الـــدعاء

فحـــبلي بكـــم آل النبـــوة مـــشتد

غـــذيت بحـــبكم ومـــالي شـــيعة

ســـواكم وعقـــدي فـــيكم ذلـــك العقـــد

نـــشئت لكـــم مـــولىً يـــوالي ولـــيكم

ويـــشجي عـــداكم منـــذ ظمنـــي المهـــد

وودي لكـــم ودّ بـــه أرتجـــي الرجـــاء

أبـــــى الله إلا أن ينجينـــــي الـــــود

وذاك ثرائـــــي مـــــن أبي وأبي أبي

ويـــا حبـــذا مـــا خلـــف الأب والجـــد

علـــيكم ســـلام الله مـــن بعـــد جـــدكم

نبـــي الهـــدى والحـــق مـــا ســـبّح الرعـــد

هذه القصيدة منقوبة على تابوت الإمام أحمد بن القاسم

هـــــذا ضريـــــح مليكنـــــا المتطـــــول

جـــــم المحامـــــد والفخـــــار الأطـــــول

شـــمس الهدايـــة أحمـــد الملـــك الرضـــا

صـــنو الإمـــام ابـــن الإمـــام الأفـــضل

فعـــلى ضريحـــك قبـــة قـــد ضـــمِّنت

نـــــور النبـــــوة والهـــــدى المتهلـــــل

نـــــور النبـــــوة والتقـــــى والفـــــضل في

شرف وقـــــــبرك ســـــــاطع لم يأفـــــــل

يـــا أحمـــد بـــن القاســـم بـــن محمـــد

أنزلـــــت منزلـــــك الرفيـــــع المنـــــزل

أُظفـــــرت فيـــــه بـــــالنبي محمـــــد

ووصـــــيه المختـــــار بـــــالنص الجـــــلي

وظفـــــرت بالحـــــسنين فيـــــه وفـــــاطم

مـــــشكاة نـــــور محمـــــد وكـــــذا عـــــلي

فلـــك الهنـــاء بـــما ظفـــرت بـــه ومـــا

أحويْـــت مـــن شرف رفيـــع أطـــول

جاهـــدت في الـــرحمن حـــق جهـــاده

وهنـــاك كـــم يـــوم أغـــر محجـــل

صـــاولت أهـــل الغـــي في مـــدن وفي

حَـــزْن وفي ســـهل وكنـــت بـــه مـــلي

أمـــا الجهـــاد فأنـــت أشرف مـــن ســـما

فيـــه فكـــم لـــك مـــن جهـــاد أكمـــل

أحييـــت دينـــاً قـــيماً وســـلكت في

طُـــرُق الهدايـــة كالإمـــام الأول

القاســـم بـــن محمـــد علـــم الهـــدى

وإمـــام أبنـــاء النبـــي المرســـل

وأخيـــك مـــن بلغـــت مراقـــي عزمـــه

وجهـــاده مـــن في الـــسماك الأعـــزل

وقفـــوت إثـــرهم بكـــل هدايـــة

وســـماحة وتكـــرم وتفـــضل

وهـــم الـــسفينة للنجـــاة وأنـــت في

بحبوحـــة الـــشرف العظـــيم الأطـــول

مـــن لم يكـــن متمـــسكاً بـــولائكم

فهـــو الغريـــق بكـــل خطـــب معـــضل

الفـــوز أضـــحى في ولائكـــم فمـــن

يظفـــر بـــه عنـــه الغوايـــةُ تـــنجلي

كـــان التُّقـــى لـــك شـــيمة معروفـــة

بـــراً بكـــل المـــؤمنين لهـــم ولي

ويـــراك أربـــاب الـــضلال كـــصارم

عـــضب وكالأســـد الهزبـــر المـــشبل

هـــذا ضريحـــك لا يـــزال مكرمـــاً

وبـــه إلى الـــرحمن كـــل توســـل

وابحـــث عـــن التـــاريخ شـــهر وفاتـــه

صـــفر بـــصعدة المنـــيرة واســـأل

في عـــام ســـت بعـــد ســـتين انقـــضت

والألـــف في عـــد كـــذاك مكمـــل

ثُـــمَّ الـــصلاة عـــلى النبـــي وآلـــه

وعليـــك يـــا بـــدر الـــسماء المنجـــل

هذه الأبيات منقوبة على شاهد عبد الله بن الحسين الحمزي:

هـــذا ضريـــح الـــذي فـــاق الـــورى شرفـــاً

الفـــارس البطـــل الكـــرار مـــذ عرفـــا

طـــود وبحـــر بـــل وشـــمس ضـــحى

في ذا الـــضريح وســـيف فيـــه قـــد عكفـــا

فخـــر النـــدى والهـــدى والمجـــد فيـــه ثـــوى

ســـبط الحـــسين وأعـــلى قولـــه خلفـــا

قـــد كـــان ســـيفاً عـــلى الأعـــداء منـــصلتاً

وبـــدرُ تـــم يجـــلي بـــدره الـــسدفا

وجـــود غيـــث لكـــل المـــرملين معـــا

كهـــف تكفـــل بالأيتـــام والـــضعفا

حـــامي الـــذمار عزيـــز الجـــار خـــير فتـــى

حفـــاظ عهـــد لمـــن وفى ومـــن عرفـــا

عجبـــت للقـــبر يطـــوي شـــامخاً علـــما

وكيـــف يحـــوي خـــضماً بينـــه الـــصدفا

أو كيـف غطـى الـذي ضـاق الفـضاء بـه

أو كيـــف بـــدر هـــوى في حفـــرة دلفـــا

فليهنـــه مـــا حـــوى مـــن كـــل مكرمـــة

وكـــل مجـــد وفخـــر يـــنطح الـــسقفا

هـــذا الـــذي حـــسنت في النـــاس ســـيرته

وعدلـــه يـــنعش الملهـــوف حـــين هفـــا

جـــــازاه ربي بإحـــــسان ومغفـــــرة

ولم يجـــد عـــن خـــلال الخـــير منـــصرفا

وكـــان في زمـــرة المختـــار والـــده

لديْـــــه ومحـــــا أوزاره وعفـــــا

من علماء صعدة

محدث الديار الصعدية أحمد بن سليمان الأوزري

هو الشيخ المحدث المعمَّر، أخد علم الحديث ما بين سماع وإجازة على شيخ الحديث إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير.

قال الإمام أحمد بن يحيى المرتضى رحمه الله في الغيث ما نصه:(وكنا شاهدنا حي الفقيه المحدث أحمد بن سليمان الأوزري رحمة الله عليه ورضوانه، وقد تقوس ظهره للشيخوخة حتى صار كالراكع، فكان يتكلف الانتصاب حال الصلاة تكليفاً عظيماً. قلت: فإن كان الأمر مخصوصاً وإلا فهو مشكل من طريقة القياس ولعله يعرف منه ما لم نعرف رحمه الله).

قرأ عليه الإمام صلاح الدين (في المنصورة)، وقبره رحمه الله في القرضين في المقبرة التي يوجد فيها قبر القاضي محمد بن يحيى بهران، وليس في حمراء علب كما ذكر ذلك الجنداري. قلت: لعل رؤية الإمام أحمد بن يحيى

للمحدث الأوزري كانت عندما أتى إلى صعدة ودخل جامع الإمام الهادي وبمعيته الإمام علي بن المؤيد .

الحسن بن يحيى سيلان السفياني الصعدي

هو الفقيه الفاضل العالم الناسك، قرأ في العربية نحواً وصرفاً كما قرأ في العضد على العلامة صديق بن رسام الوائلي، وقرأ في الفقه على العلامة عبد القادر بن سعيد الهبل وصنوه يحيى بن سعيد، كما سمع الكشاف على السيد إبراهيم بن محمد حوريه، أخذ عنه جماعة من العلماء كالقاضي عبدالهادي بن أحمد حابس وولده يحيى بن عبد الهادي حابس، وأخذ عنه ولده يحيى بن الحسن سيلان. كان هذا القاضي محققاً في الفنون ومصنفاً له عدة مؤلفات منها حاشية على شرح غاية السؤل أسماها مرام الوصول إلى غاية السؤل واشتهرت بحاشية سيلان، وله حاشية على الخمسمائة آية، وتعليق على شرح القلائد، وتعليقة على حاشية الشلبي سماها توضيح الخفي على عبارة الشلبي.

ظل حاكماً ومدرساً بصعدة ونواحيها حتى توفاه الله في شهر القعدة عام(١١١٠هـ)، وقبره في القرضين بصعدة في الساحة التي يوجد بها قبور آل سهيل وآل المتميز.

صديق بن رسام السوادي

صديق بن رسام بن ناصر السوادي، قرأ على السيد داود بن الهادي، وهو أشهر تلامذة العلامة لطف الله الغياث، وكان عفيفاً زاهداً عن الدنيا، تتلمذ عليه جماعة منهم سلطان اليمن محمد بن الحسن، والإمام علي بن أحمد بن القاسم، والقاضي يحيى سيلان، وولاه الإمام المتوكل على الله جهة خولان بمغارب صعدة، له تعليقة على الخبيصي، يقول في تمام التعليقة: (تمت سيدنا صديق)، وقد اطلعت له على فسخ نكاح لامرأة غاب عنها زوجها قدر اثنتي عشرة سنة، وقد أوضح القاضي الأسباب التي من أجلها الفسخ في حكمه. وقفت على قبره في القرضين وهو إلى جهة الشمال من مشهد آل حابس، وقد كسر شاهده وأوشك قبره على التهدم، كانت وفاته رحمه الله عام ١٠٧٨هـ.

العلامة عبد الوهاب بن صلاح الكستبان

ترجم له القاضي عبد الرحمن حسين سهيل وقد نقلت عنه بتصرف فقال: (سيدنا العلامة العلم، والطود الشامخ الأشم، وجيه الإسلام، حافظ السنة، عبد الوهاب بن صلاح بن علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الحداد المشهور بالكستبان الصعدي الملقب قَبَّان، رحمه الله، كان في الفترة التي ذهب العلم وكتبه فيها، عاصر حقبة زمنية خالية من الحكم

والنظام لقي فيها أشد العناء من بعض أهلها، رأيت بخطه رحمه الله أن ولادته سنة ١١٨٤هـ، له في الحديث اليد الطولى، وله في أصعب أنواعه إتحاف المهرة في متابعة النقلة، وله الذيل على ميزان الحافظ الذهبي وغير ذلك، وله تجريد غريب حديث الرسول من ضياء الحلوم، وله إتحاف النظار للكشف عن أسرار مرقاة الأنظار في أصول الدين، وسراج النظار على المنهاج للإمام المهدي في أصول الفقه، وله المنتخب من الطراز في علوم الإعجاز، وله القانون الفلسفي في علم المنطق، و(كتاب الإصابة)، وقد اطلعت عليها جميعاً، وله رسائل وأجوبة، لا زالت كتبه رهينة الخزائن لم يحقق وينشر منها أي كتاب، كانت وفاته رحمه الله بصعدة المحروسة شهر ربيع الأول سنة (١٢٦٠هـ) ودفن بالقرضين، وقبره لم أطلع عليه حتى الآن، وكنت أظن أنه توفي بغير صعدة حتى رأيت تاريخ ولادته بخطه وتاريخ موته بخط الثقة الصدوق، هذا وكتبه محب العلم والعمل عبد الرحمن بن حسين سهيل).

قلت: أخبرني الثقة أن قبره في الميدان، والميدان هي الساحة المقبور فيها الكينعي خلف مستوصف الحمزي، وتوجد بعض كتبه في مكتبة الهادي كالإتحاف وتجريد غريب حديث الرسول، كما توجد في هذه المكتبة بعض المخطوطات التي بخط يده كالناسخ والمنسوخ في تفسير القرآن، وحاشية الشهاب، والبدر الساري. واطلعت على إجازة له بخطه في كتب الفقه المتداولة بين الزيدية كالبيان والتذكرة والبحر وغيرهم من السيد العلامة

المحقق الحسين بن عبد الله الكبسي وذلك عام(١٢٣١هـ)، وقد وقفت على مقبرة لآل الكستبان في القرضين جوار خط البقع في أعلاها.

عبد القادر بن سعيد الهبل

أحد علماء صعدة، تتلمذ عليه القاضي عبد الهادي بن يحيى حابس والقاضي يحيى بن جار الله.

قبر صاحب الترجمة رحمه الله في القرضين قريباً من الجدار الشرقي الواقع أمام مدرسة القص يلي قبر القاضي العلامة إسحاق بن عبد الباعث إلى جهة الشرق نحو (١٠أمتار) وبجواره قبر أخيه يحيى بن سعيد الهبل، وكلاهما لهما اليد الطولى في إخراج جيل من العلماء كما أفادت بذلك كتب التاريخ، وقد ترجم لهما الشوكاني في البدر الطالع .

وفاة القاضي عبد القادر عام (١٠٩٠هـ)، وله من العمر (٩٣عاماً)، ووفاة القاضي يحيى عام (١٠٤٧هـ).

عبد الله بن حمزة بن أبي النجم

قاضي أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة (ع)، ترجم له ابن أبي الرجال في مطلع البدور، كما ترجم له غيره من المؤرخين. وفاة القاضي عام(٦١٣هـ).

قبره رحمه الله في القرضين بصعدة وهو في جهة الجنوب، يبعد عن جدار المقبرة الشرقي القريب من مدرسة القص نحو (١٥٠متراً)، وقبره مقابل للمنفذ المستعمل الآن، وهذا المنفذ قريب من قبر إسحاق بن عبد الباعث.

القاضي العلامة علي بن إبراهيم النجراني

الفقيه العلامة، قرأ على الإمام يحيى بن حمزة وروى عنه.

ومن أجلِّ تلامذته العلامة أحمد بن علي مرغم، والفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان، وكانت قراءته عليه بصعدة عام (٧٣٧هـ)، وقد أخبرني سيدنا العلامة أحسن بن يحيى سهيل شفاه الله أن الفقيه يوسف استقر (بجامع الحجار)بداخل مدينة صعدة.

قبر القاضي علي بن إبراهيم في مقبرة القرضين مقابل لقبر علي بن موسى الدواري إلى جهة الشمال يبعد عنه نحو (٣٠متراً) ولكنه بانحراف أكثر إلى جهة الغرب .

علي بن صلاح الطبري

هو علي بن صلاح بن علي بن محمد بن عبد الله بن قاسم ابن علي بن محمد بن القاسم بن عبد الله بن يوسف بن مهدي ابن أبي الحسن أحمد بن موسى الطبري الطبرستاني نسباً، والزيدي مذهباً، والصعدي بلداً .

هو مؤلف كافل الطبري، وقبره رحمه الله في القرضين في المقبرة الموجود فيها قبر الإمام العابد إبراهيم بن أحمد الكينعي، وقبر صاحب الترجمة قريب من مشهد آل الهاشمي واقع في جهة الشمال من المشهد، وفي هذه الساحة يوجد قريب من الطبري قبر القاضي محمد بن الهادي بن أبي الرجال وقد ترجم لهذا العالم الشوكاني في البدر الطالع (ج٢)، كما يوجد في هذه الساحة قبر حاكم المسلمين أحمد بن صالح بن صلاح الهبل السحامي واقع في جهة الغرب من مشهد آل الهاشمي، وفاته رحمه الله عام(١٠٨٧هـ).

علي بن موسى الدواري

هو علي بن موسى بن علي بن سليمان الدواري أحد علماء صعدة .

كان هو وأبوه وجده من علماء صعدة المبرزين، وهذا العالم هو أحد مشائخ الإمام عزالدين بن الحسن.

قبر صاحب الترجمة في القرضين بصعدة، ويبعد قبره عن جدار المقبرة الشرقي نحو (١٦٠متراً) إلى جهة الغرب وهو مقابل المنفذ الكبير وهذا المنفذ قريب من مدرسة القص، وقبر القاضي علي بن موسى رحمه الله في الساحة الموجود فيها قبر القاضي عبد الله بن حمزة بن أبي النجم.

ملاحظة:

ذكر صاحب طبقات الزيدية بترجمته للقاضي عبد الله الدواري وكـذلك في ترجمته للقاضي عبد الله النجري أن النجري تلميذ للدواري وهـذا لـيس بصحيح فالقاضي عبد الله النجري تلميذ للقاضي علي بن موسى الدواري، ولمزيد من المعرفة ارجع إلى كتاب مطلع البدور.

علي بن يحيى الوشلي

هو العلامة المحقق علي بن يحيى الوشلي الفارسي نسباً والزيـدي مـذهباً والصعدي بلداً.

وقفت على شواهد كثيرة لآل الوشلي يـذكر في آخـر النـسب اسـم عبـد الله بن ميمون بن سلمان الفارسي، الصحابي الجليل، ولكن تعدد الأسماء في النسب قليل بالنسبة إلى إيصالها إلى سلمان الفارسي فلعل هناك سقطاً كثـيراً أو غلطاً في الانتساب إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه والله أعلم .

قبر القاضي علي رحمه الله في مقبرة القرضين بصعدة جوار القبة الـشرقية التي على الطريق النافذة إلى المعسكر .

وفاته رحمه الله عام (٧٨٧هـ).

ترجم له الشوكاني في البدر الطالع الجزء الثاني ص(١٨٤).

محمد بن سليمان بن أبي الرجال

أحد مذاكري المذهب، ترجم لـه الـشوكاني في البـدر الطـالع وابـن أبي الرجال في مطلع البدور .

قبره رحمه الله في القرضين بصعدة في المقبرة المجاورة لكلية التربية ، يبعد عن المدخل الجنوبي للمقبرة نحو مائـة مـتر إلى جهـة الـشمال ويرمـز لـه في المسائل الفقهية بالحرف (ل).

كان قريباً من هذه المقبرة مصلى العيد المسمى بالمشهد، ذكره في المقامات الصعدية لابن مشحم، وفي هذه المقبرة قبر أحمد بن الإمام عبد الله بن حمـزة ومن الحمزات كثير .

محمد بن يحيى بهران

محمد بن يحيى بهران التميمي البصري الزيدي مـذهباً، الـصعدي بلـداً. العلامة الأديب محدث اليمن حافظ علوم الزيدية، حوى من العلـم الـشيء الكثير في شتى فنونه، عاش معاصراً للإمـام شرف الـدين، تـرجم لـه عـدة مؤلفين، كان يحترف التجارة، جمع بين العلم والعمل، وكان يأكل من كسب يده، تتلمذ على عدة شيوخ منهم السيد العلامة المرتضى بن قاسم، وتتلمـذ عليه علماء، منهم ولده عبد العزيز وغـيره، لـه مؤلفـات عـدة منهـا (شرح

الأثمار والمعتمد في الحديث وتخريج البحر والتفسير الكبير والكافل، وقوت الأرواح في العربية وكتب عدة، كان مجيداً للشعر، ومن أشهر أشعاره القصيدة المسماة بلامية العرب سلك فيها مسلك الطبغرائي في لامية العجم مطلعها:

الجد في الجد والحرمان في الكسل

فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

ومن الخطأ نسبتها إلى الصَّفَدي السوري. قلت: الموجود في المكتبة للقاضي هو شرح الموسومة بتحفة الطلاب ومجلد في غوامض الكشاف.

قبره رحمه الله في القرضين هو وولده القاضي العلامة عبد العزيز وزوجة ولده فاطمة بنت محمد بن إبراهيم المتميز وبقية أحفاده، وللقاضي من الأولاد عبد العزيز وعبد الرزاق ونجم الدين وعبد الرحمن، وتقع قبورهم إلى جهة الجنوب الشرقي من مشهد آل المتميز.

وفاة المترجم له عام (٩٥٧هـ).

يحيى بن جار الله مشحم

القاضي العلامة يحيى بن جار الله مشحم الصعدي نسباً والزيدي مذهباً، له مشائخ عدة في الفقه والحديث منهم الإمام المتوكل على الله

إسماعيل بن القاسم والقاضي عبد القادر بن سعيد الهبل، وفي صنعاء قرأ على القاضي محمد بن علي والقاضي علي بن الحسين المغربي قرأ عليه حصة لابأس بها من شرح الغاية.

أخذ عنه جماعة من العلماء كمحمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن القاسم، ومحمد بن علي العدار، والفقيه محمد الخباط وولده أحمد بن يحيى.

قال في الطبقات ما نصه: (قلت: كان هذا القاضي عماد الدين عالماً محققاً مذاكراً له يد قوية في كثير من الفنون واستفاد عليه جماعة من المتأخرين بصعدة وهو الآن بصعدة وعمره (٨٥ عاماً) يروي في الفقه وغيره غيباً من حفظه).

قبره رحمه الله في القرضين في المقبرة القريبة من كلية التربية بصعدة واقع في جهة الشمال من المقبرة قريباً من جدارها الشرقي.

شكر وتقدير

أقدم شكري وتقديري لكل أخ في الله ساعدني وأعانني على إنجاز هذا الملخص وفي طليعتهم أستاذنا العلامة شرف الإسلام حسين بن عيظة الشعبي الذي أمدني بالمعلومات، ووالدنا العلامة إمام جامع الإمام الهادي محمد حسن الحوثي الذي جعل كل ما يمتلكه من الكتب تحت يدي، ، ولا أنسى صديقين لي من عاصمة اليمن الموحد صنعاء الأخ عبد الوهاب عسلان والأستاذ إبراهيم بن أحمد المطاع.

كذلك من قام بكتابته في البداية وأفرغ وقته تبرعاً منه وحباً في نشر العلم والمعرفة، وهو الأخ محمد عباس عبد الله عامر فجزاه الله خير الجزاء، وجزى الله كل من قام وشارك معي في نشره وإخراجه.

اعتذار

باسمه تعالى ابتدأت كتابة هذا الملخص وبعونه وتوفيقه أتممته.

كانت فكرة خطرت على البال وأنا واقف في رحاب هـذا المقـام الطـاهر أتطلع إلى ما يحويه من جمـال وزخرفـة دالـة عـلى نمـو وشـموخ حـضارتنا الإسلامية العريقة فعبَّرت عن هـذه الفكـرة اليـد واللـسان، وقـدمت عـلى كتابته مستمداً العون من الله، معتمداً على ما في هذا المقام منقوب وعـلى مـا في حقائب الكتب التاريخية من تاريخ مدون للأعـلام المـترجم لهـم في هـذا الملخص، كذلك على ما أفادني به علماء هذه المدينة الذين لهـم اليـد الطـولى والقدم الراسخ في هذا المجال ولقلة المعرفة عن فن التأليف، وإنما هي بداية ابتدأتها لذا أرجو قبول العذر والصفح عن كل نقص مر بك أخي القارئ.

وما أحسن قول العلامة الحريري حين قال:

وإن تجـد عيبـاً فـسد الخلـلا فجـل مـن لا عيـب فيـه وعـلا

وقد قال أخي الشاعر الأديب محمد يحيى بلابل نيابة عني هذه الأبيات:

هذا كتاب حوى علماً ومعرفـة لصرح يحيى إمام العلم والعمل

كتبته أبتغي وجـه الإلـه عـسى بنفعـه غـافر الـزلات يغفـر لي

فإن تجـد فيـه نفعـاً فالمؤمـل ذا وإن تجد زلة فـالعفو عـن زلـلي

وليعلم المطلع على ملخصنا هذا أنا تحرينا المعلومات الصحيحة ولم نأت بأي معلومة إلاَّ من مصدر موثوق به؛ لأنا على علم بتحمل المـسئولية أمـام الله سبحانه وتعالى وأمام القراء.

المصادر المعتمد عليها أثناء التأليف

	اسـ ـم الكتاب	اسـ ـم المؤلف
١	التحف شرح الزلف	مجد الدين بن محمد المؤيدي
٢	غاية الأماني تاريخ القطر اليماني	يحيى بن الحسين بن القاسم
٣	البدر الطالع	محمد بن علي الشوكاني
٤	مطلع البدور	أحمد بن صالح بن أبي الرجال
٥	سيرة الهادي	محمد بن علي بن عبد الله العلوي
٦	درر الأحاديث النبوية	عبد الله بن حمزة بن أبي النجم
٧	المقصد الحسن	أحمد بن يحيى حابس
٨	أئمة اليمن	محمد بن محمد زبارة
٩	بلوغ المرام	حسين بن أحمد العرشي
١٠	بغية الأماني والأمل في تراجم أولي العلم والعمل	عبد الرحمن حسن سهيل
١١	طبقات الزيدية	يحيى بن الحسين
١٢	المقتطف من تاريخ اليمن	عبد الله عبد الكريم الجرافي

	اســـم الكتاب	اســـم المؤلف
١٣	الإمـــام الهـــادي واليـــاً وفقيهـــاً ومجاهداً	عبد الفتاح شايف نعمان
١٤	معجم البلدان والقبائل اليمنية	إبراهيم أحمد المقحفي
١٥	مشجر الجلال	صلاح الدين صلاح بن الجلال
١٦	طبـق الحلـوى وصـحائف المـن والسلوى	عبد الله بن محمد الوزير
١٧	الحدائق الوردية	للشهيد حميد أحمد المحلي
١٨	مآثر الأبرار	للزحيف الصعدي
١٩	مجموع بلدان اليمن وقبائلها	محمد بن أحمد الحجري
٢٠	تـــاريخ الـــيمن المـــسمى بفرجـــة الهموم والحزن	عبد الواسع يحيى الواسعي
٢١	العلامة العزي علم وعمل	عبد الله بن حمود العزي
٢٢	غربال الزمان في وفيات الأعلام	يحيى بن أبي بكر الحضرمي
٢٣	(ج٣)من طبقات الزيدية	إبراهيم بن القاسم

الملاحق

منظر عام لمدينة صعدة

قبة الإمام الهادي (ع) من الداخل

باب اليمن (وكان يسمى سابقاً باب سويدان)

قبة الإمام المهدي علي بن محمد من الخارج

المدخل الغربي الموصل إلى القباب

قبة الإمام الهادي من الخارج

ضريح مولانا الإمام الهادي(ع)

محراب الإمام الهادي الذي كان يؤدي الصلاة فيه

قبة علي بن صلاح من الخارج

المشهد الواسط الواقع بين القباب والزوايا

قبة الناصر أحمد بن يحيى الهادي (ع) من الخارج

جزء من المشهد الواسط

جدار الجامع الصغير المطل على الصوح الشمسي

محراب الجامع الكبير

منبر الجامع وبجواره باب الخلافة

الجناح الشرقي من الجامع الكبير

المنبر من الداخل

محراب الجامع الصغير من الخارج

المئذنة الكبيرة التي أسسها شرف الدين

الصومعة التي أسسها الإمام الهادي (ع)وإلى اليسار منفذ قبة أحمد بن القاسم

المدخل الشرقي من الداخل وبين جنبيه الزوايا

قبة الإمام المهدي علي بن محمد من الداخل

قبر علي بن عبد الله بن القاسم

جزء من جدار الجامع الصغير النافذة إلى مداخلي المشاهد

مدخل قبة أحمد بن القاسم من الشرق

قبة الإمام الهادي (ع) من الخارج

سقاية السليط المجاورة لأحد المداخل

السوح الغربي الذي كان يوجد فيه (البحر)

مكتبة الجامع مجاوراً لها مدرسة تحفيظ القرآن

قبة الإمام الناصر تليها قبة والده الهادي (ع)

قلعة صعدة من الخارج

قبر الشهيد مع الإمام الهادي

جبل العبلي المطل على رحبان

أسفل هذا الجبل تقع (غمره)

جبل (تلمص)

أطلال مسجد جوحل

جدار محراب قبة أحمد بن القاسم

قبو قبة أحمد بن القاسم

تحت النافذة (قبر أحد الشهداء الطبريين)

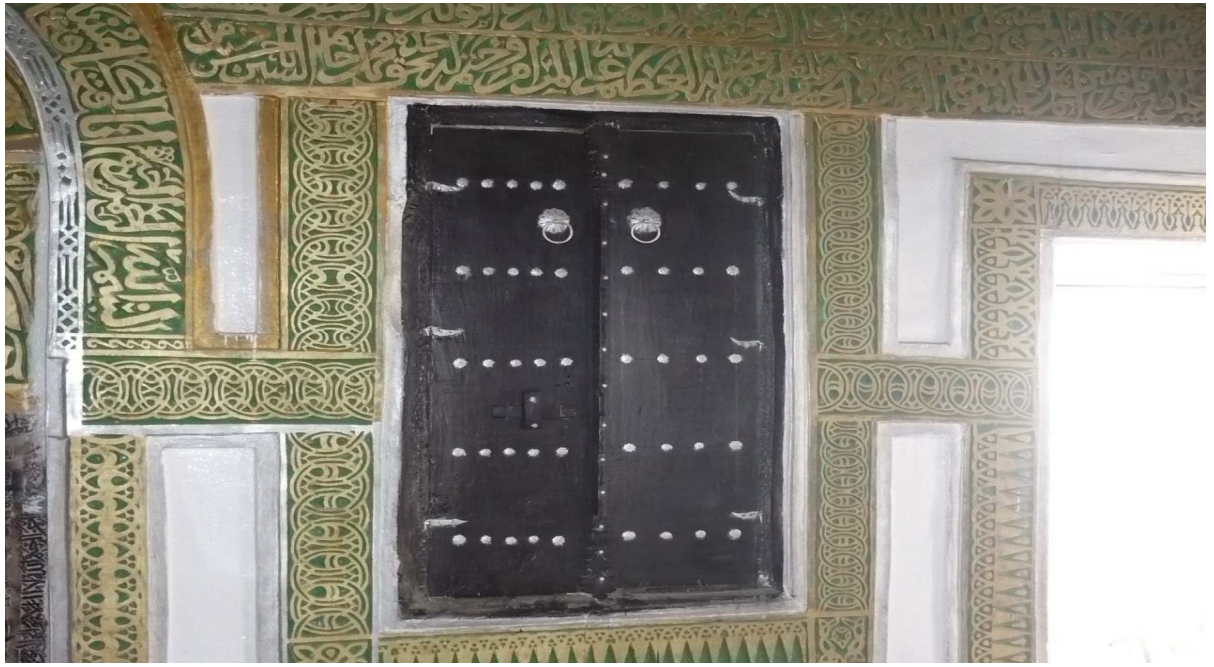

إحدى الخزائن في جدار قبة أحمد بن القاسم

منظر شامل للقباب والجامع

زوايا في جهة الغرب كانت محلاً للحكم

جبانة صعدة قبة مفتحة الأركان

قبر القاضي محمد بن يحيى بهران

قبر القاضي عبد العزيز بن محمد بهران

جبانة صعدة (معلم تاريخي)

قبر الأمير يس الحمزي وبجواره ابنته

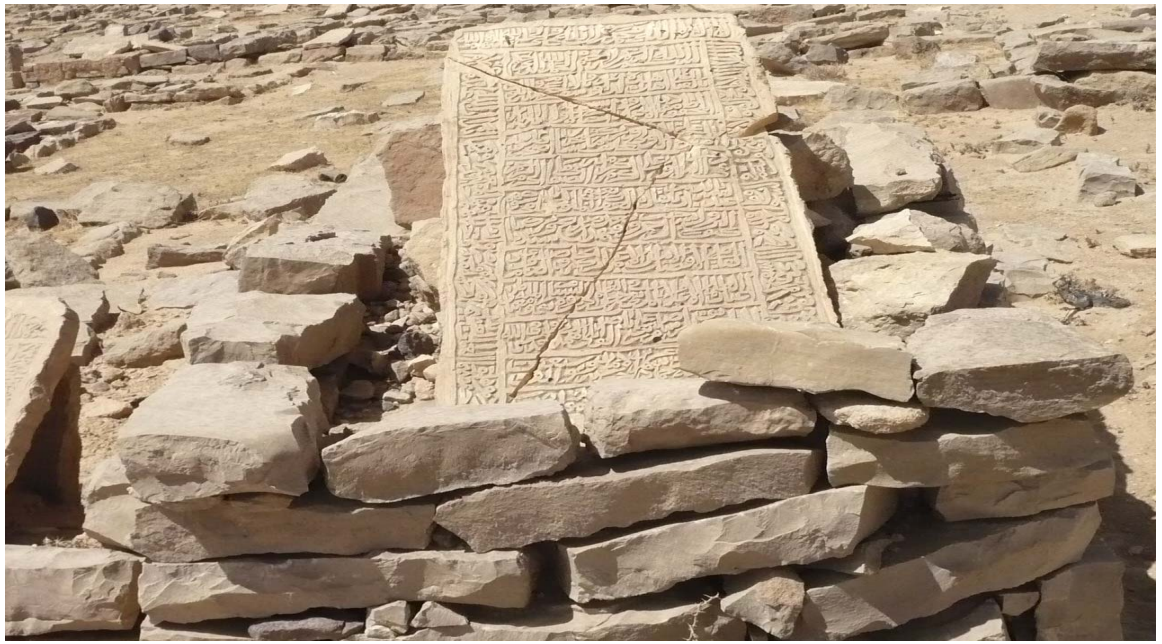

قبر العلامة صديق بن رسام الوايلي

قبر العلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث

باب المنصورة

المدخل الشرقي للجامع من الخارج

جدار الجامع الكبير في جهة الشرق

باب الخلافة المتوسط للمحراب والمنبر

الفهرس

الإهـــداء ---------- ٥

مقدمة ---------- ٩

نبذة تاريخية عن مدينة صعدة ---------- ١١

جامع الإمام الهادي عبر التاريخ ---------- ١٥

الجامع الصغير (المؤخر) ---------- ٢٤

المئذنة الصغيرة ---------- ٢٥

الجامع الكبير (المقدم) ---------- ٢٦

المنبر ---------- ٢٨

مكتبة الجامع ---------- ٣١

كشف بأسماء كتب مكتبة الجامع ---------- ٣٢

الكتابة الموجودة في حزام الجامع الكبير ---------- ٤٠

المئذنة الكبيرة ---------- ٤٤

المدرسة العلمية للعلوم الإسلامية ---------- ٤٥

الطبقة الأولى ---------- ٤٦

الطبقة الثانية ---------- ٤٨

الطبقة الثالثة ---------- ٤٩

الطبقة الرابعة ----------٥٠
الطبقة الخامسة ----------٥١
المنهج الدراسي للمدرسة العلمية الأولـى ----------٥٢
أولاً: القرآن الكريم: ----------٥٢
ثانياً: الحديث الشريف: ----------٥٣
ثالثاً: التوحيد : ----------٥٣
رابعاً: أصول الفقه: ----------٥٤
خامساً: فروع الفقه: ----------٥٤
سادساً: العربية: ----------٥٤
سابعاً: المنطق: ----------٥٥
ثامناً: الصرف: ----------٥٥
تاسعاً: البلاغة: ----------٥٥
المرافق التابعة لهذا الجامع ----------٥٦
مقدمة عن القباب ----------٦٠
كيفية الزيارة ----------٦٢
قبَّة الإمام الهادي----------٧١
أولاً: بناءً ----------٧١
ثانياً: كتابة: ----------٧٣
الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام ----------٧٨
مصنفاته: ----------٨٢

الحسن بن القاسم الرسي ---------- ٨٢
المرتضى محمد بن يحيى الهادي (ع) ---------- ٨٤
الطفل محمد بن أحمد بن القاسم ---------- ٨٦
الأخوان الثلاثة ---------- ٨٧
الناصر أحمد بن يحيى الهادي---------- ٨٨
مرقــده: ---------- ٨٩
أولاده: ---------- ٩٠
المختار لدين الله القاسم بن أحمد بن يحيى ---------- ٩١
أولاده: ---------- ٩٢
المتوكل على الله علي بن أحمد بن القاسم بن محمد ---------- ٩٢
المنتصر محمد بن المختار القاسم بن الناصر أحمد---------- ٩٤
قبة الإمام المهدي علي بن محمد ---------- ٩٧
أولاً: بناءً: ---------- ٩٧
ثانياً: كتابة: ---------- ٩٨
الإمام العابد المهدي علي بن محمد ---------- ١٠١
أولاده: ---------- ١٠٥
مؤلفاته: ---------- ١٠٥
الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد---------- ١٠٦
قبة علي بن صلاح بن الحسن ---------- ١٠٩
أولاً: بناءً: ---------- ١٠٩

ثانياً: كتابة: ----------١١٠
فخر الإسلام عبد الله بن الحسين بن القاسم ----------١١٢
القاسم بن محمد ----------١١٣
علي بن صلاح ----------١١٤
نسبه: ----------١١٤
الإمام الحسين بن علي بن أحمد بن القاسم ----------١١٦
نسبه: ----------١١٦
قبة أحمد بن القاسم ----------١١٩
أولاً: بناء: ----------١١٩
ثانياً: كتابة: ----------١٢٠
أبو طالب أحمد بن القاسم ----------١٢٤
شمس الإسلام أحمد بن عبد الله الوزير ----------١٢٦
فخر الإسلام عبد الله بن محمد العياني----------١٢٧
صفي الإسلام أحمد بن صلاح الملقب بالقصعة ----------١٢٨
العلامة إسحاق بن عباس وأخيه علي بن عباس ----------١٣٠
قبة الغرباني----------١٣١
بدر الدين محمد بن علي الغرباني ----------١٣٥
نسبه: ----------١٣٥
جمال الدين علي بن عبد الله----------١٣٧
المشهد الواسط----------١٣٩

المنصور يحيى بن أحمد ---------- ١٣٩
صلاح الدين بن الحسن ---------- ١٤٠
شمس الدين بن الهادي ---------- ١٤٢
الشهيد عبد الله بن يحيى ---------- ١٤٢
شمس الحور ---------- ١٤٣
محمد بن عز الدين المفتي ---------- ١٤٣
حور بنت القاضي عبد الله الدواري---------- ١٤٤
عاتكة بنت الإمام يحيى بن حمزة---------- ١٤٤
حسين بن عبد الله بن الحسن الدواري ---------- ١٤٥
علي بن الحسين الحمزي ---------- ١٤٦
عبد الله بن الحسين الحمزي ---------- ١٤٧
الإمام الداعي يوسف بن يحيى ---------- ١٤٩
عبد الله بن يحيى بن محمد ---------- ١٥٠
صلاح الجلال بن صلاح جلال الدين ---------- ١٥١
مؤلفاته: ---------- ١٥٢
عز الإسلام محمد بن أحمد الدواري ---------- ١٥٣
المقتدر بالله تاج الدين ---------- ١٥٣
جمال الدين علي بن صلاح بن الحسن ---------- ١٥٤
المرتضى بن علي ---------- ١٥٥
الهادي بن يحيى---------- ١٥٦
المولى العلامة داود بن يحيى ---------- ١٥٦

المشهد الخارجي ----------١٥٨
قسم الشعر ----------١٦٠
من علماء صعدة ----------١٩٤
محدث الديار الصعدية أحمد بن سليمان الأوزري ----------١٩٤
الحسن بن يحيى سيلان السفياني الصعدي ----------١٩٥
صديق بن رسام السوادي ----------١٩٦
العلامة عبد الوهاب بن صلاح الكستبان ----------١٩٦
عبد القادر بن سعيد الهبل ----------١٩٨
عبد الله بن حمزة بن أبي النجم ----------١٩٨
القاضي العلامة علي بن إبراهيم النجراني ----------١٩٩
علي بن صلاح الطبري ----------١٩٩
علي بن موسى الدواري ----------٢٠٠
علي بن يحيى الوشلي ----------٢٠١
محمد بن سليمان بن أبي الرجال ----------٢٠٢
محمد بن يحيى بهران ----------٢٠٢
يحيى بن جار الله مشحم ----------٢٠٣
شكر وتقدير ----------٢٠٥
اعتذار ----------٢٠٦
المصادر المعتمد عليها أثناء التأليف----------٢٠٨
الملاحق----------٢١١
الفهرس ----------٢٦٧